المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب

ومعه جزء من كتاب

المسالك والممالك

تأليف

أبى عبيد البكرى

المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

بعناية مكتبة المثنى ببغداد

New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:
http://library.nyu.edu
Circulation policies
http://library.nyu.edu/about

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

DUE DATE
RETURNED
MAR 30 2009
JUL 0 3 2008
BOBST LIBRARY
BOBST LIBRARY
CIRCULATION

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE

المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من كتاب

المسالك والممالك

تأليف

أبى عبيد البكرى

المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

يطلب من مكتبة المثنى ببغداد

DT
194
.B3
1968

هذا كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من اجزاء الكتاب المعروف بالمسالك

والممالك تاليف الشيخ العالم العلامة

الحبر الفهامة ابى عبيد عبد الله

ابن عبد العزيز البكرى

رضى الله عنه

امين

۞۞

۞

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خير المرسلين

المشهور من المدن والقرى في الطريق من مصر الى برقة والمغرب

ترنوط وهي قرية جامعة على النيل بها اسواق ومسجد جامع وكنيسة وخراب كثير خربته كتامة اذ كانوا هنالك مع ابي القاسم بن عبيد الله الشيعي واكثر بنيانها بالاجر وبها معاصر سكر ومن ترنوط الى المنى وهي ثلاثة مدن قايمة البنية خالية فيها قصور شريعة في صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب على الرفاق وتلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر اكثرها على ازاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها ابار عذبة قليلة الماء ومنها الى ابي مينى وهي كنيسة عظيمة فيها عجايب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفا وفيها قبو عظيم في اخر مبانيها فيها صورة جملين من رخام عليهما صورة انسان قايم رجلاه على الجملين احدى يديه مبسوطة والاخرى مقبوضة يقال انها صورة ابي مينى كل ذلك من رخام وفي هذه الكنيسة صور الانبياء كلهم عليهم السلام صورة زكرياء

ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب وصورة مريم قد اسدل عليها ستران وصور سايز الانبياء ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان واهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرفيف ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الاسفل يعني ان التاجر بالرفيف لا ربح له وفي وسط الكنيسة قبة فيها ثماني صور يزعمون انها صور الملايكة وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلى فيها المسلمون حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الاملس والخروب المعسّل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة يحمل اعنابها وشرابها الى مصر ويقولون ان سبب بنيان هذه الكنيسة ان قبرا كان في موضعها وكان بالقرب منه قرية وان رجلا من اهلها كان مقعدا فزال عنه حماره فزحف في طلبه ليصرفه حتى وصل الى القبر فلما صار عليه انطلق ماشيا فمشى الى حماره واستولى عليه راكبا وانصرف الى موضعه صحيحا فتسامع الناس ذلك فلم يقف عليل الا قصد ذلك القبر فجلس عليه فاتان فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها اولوا الاسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنايها ويودى من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الاف دينار ✿ وذات الحمام وهي سوق جامعة بها جامع بناه زيادة الله بن الاغلب منصرفه من المشرق الى افريقية بازايه بير غزيرة طيبة حولها جباب وبساتين وبها قصر خرب يتداولون سكانه روابط صاحب مصر وسميت ذات الحمام لان كل من شرب من مايها حم الا من عافاه الله ولذلك يقول الحداة رب سلمنا من الحجاز وغلاها ومن مصر ووباها ومن ذات الحمام وحماها ✿ واما الحنيّة فهي شطر حنية قايمة في وسط بحص بينها وبين البحر شرب يقال انها كانت باب الاسكندرية وينزل حولها مزاتة ولواتة خصايص وبين

الحنية وذات الحمام مايدة رخام اسود يقال انها كانت مايدة فرعون تحتها جب يعرف بالتيس ۞
والكنايس وهي ثلاثة قصور مهدمة بالغرب منها عقبة تعرف بابارفيس وبها بيران عذبتا الماء بعيدتا الارشية ۞ وقال غيره من جب العوسج الى قباب معان بينهما ثلاثون ميلا وهي المعروفة بخرايب الغوم قال محمد خرايب الغوم مدينة خربها الروم فيها جباب وبغربي خرايب الغوم قصر ابي معد نزار بن خلد بن يحيى بن بابان ينزله من قريش من قرابة جبير بن مطعم نحو عشرين بيتا واحياء كثيرة من بني مدلج ومن قبايل البربر نحو الف بيت من باضلة وبني عفيدان ويذكر ان كثيرا ما تتبدل صورة المولودة عندهم فتصير في خلف الغول والسعلاة وتعدو على الناس حتى تغل وتفيد ۞ قال محمد بن يوسف اخبرني محمد بن قاسم صاحب استجة انه مع عنده ذلك او شاهده ومنها الى مدينة الرمادة وهي مدينة لطيفة بغرب البحر لها سور ومسجد جامع وحولها بساتين بانواع الثمار وبالغرب منها قصر الشماس وبه عمارة يسيرة ومن خرايب الغوم الى مدينة الرمادة خمسة وثلاثون ميلا ومنها الى خرايب ابي حليمة وهو قصر معمور وبه سوق وابار خمس وجباب على البعد فاذا اتيت قصر الروم وهي اقباء طوب يشرب عليها جبل في صحبه جباب ماء اكبرها تعرف بالمطبّلة فاذا جيت وادي مخيل وهو حصن فيه جامع وله سوق عامرة حواليه جباب ماء وبرك وليس ينبط فيه ماء وهو راخي السعر كثير الخير وبينه وبين اجدابية خمس مراحل ۞ برقة واسمها بالرومية الاغريقية بنطابلس تعسيره خمس مدن وصار اليها عمرو بن العاصي حتى صالح اهلها على ثلاثة عشر الفا يودونها اليه جزية

هذا كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب

وهو جزء من اجزاء الكتاب المعروف بالمسالك

والممالك تاليف الشيخ العالم العلامة

الحبر الفهامة ابى عبيد عبد الله

ابن عبد العزيز البكرى

رضى الله عنه

امين

۞۞

۞

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خير المرسلين

المشهور من المدن والقرى في الطريق من مصر الى برقة والمغرب

ترنوط وهي قرية جامعة على النيل بها اسواق ومسجد جامع وكنيسة وخراب كثير خربته كتامة اذ كانوا هنالك مع ابي القاسم بن عبيد الله الشيعي واكثر بنيانها بالاجر وبها معاصر سكر فمن ترنوط الى المنى وهي ثلاثة مدن قايمة البنية خالية فيها قصور شريعة في صحراء رمل ربما قطع فيها الاعراب على الرفاق وتلك القصور محكمة البناء منجدة الجدر اكثرها على ازاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها ابار عذبة قليلة الماء ومنها الى ابي مينى وهي كنيسة عظيمة فيها عجايب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفا وفيها قبو عظيم في اخر مبانيها فيها صورة جملين من رخام عليهما صورة انسان قايم رجلاه على الجملين احدى يديه مبسوطة والاخرى مقبوضة يقال انها صورة ابي مينى كل ذلك من رخام وفي هذه الكنيسة صور الانبياء كلهم عليهم السلام صورة زكرياء

ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلق عليها باب وصورة مريم قد اسدل عليها ستران وصور ساير الانبياء ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان واهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرفيف ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الاسفل يعني ان التاجر بالرفيف لا ربح له وفي وسط الكنيسة قبة فيها ثماني صور يزعمون انها صور الملايكة وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلي فيها المسلمون حولها ثمار كثيرة وعامتها اللوز الاملس والخروب المعسّل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة يحمل اعنابها وشرابها الى مصر ويقولون ان سبب بنيان هذه الكنيسة ان قبرا كان في موضعها وكان بالقرب منه قرية وان رجلا من اهلها كان مقعدا فزال عنه حماره فزحف في طلبه ليصرفه حتى وصل الى القبر فلما صار عليه انطلق ماشيا فمشى الى حماره واستولى عليه راكبا وانصرف الى موضعه صحيحا فتسامع الناس ذلك فلم يقف عليل الا قصد ذلك القبر فجلس عليه فابان فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها اولوا الاسقام ليستشفوا بها فبطل ذلك بعد بنايها ويودى من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الاف دينار ☆ وذات الحمام وهي سوق جامعة بها جامع بناه زيادة الله بن الاغلب منصرفه من المشرق الى افريقية بازايه بير غزيرة طيبة حولها جباب وبساتين وبها قصر خرب يتداولون سكانه روابط صاحب مصر وسميت ذات الحمام لان كل من شرب من مايها حم الا من عافاه الله ولذلك يقول الحداة رب سلمنا من الحجاز وغلاها ومن مصر ووباها ومن ذات الحمام وحماها ☆ واما الحنيّة فهي شطر حنية قايمة في وسط بحص بينها وبين البحر شرب يقال انها كانت باب الاسكندرية وينزل حولها مزاتة ولواتة خصايص وبين

الحنية وذات الحمام مايدة رخام اسود يقال انهـا كانت مايدة
برعون تحتها جب يعرف بالتيس ۞
والكنايس وهى ثلاثـة قصـور مهدمـة بالغرب منهـا عقبـة
تعرف بابارفيس وفيها بيران عذبتا الماء بعيدتا الارشية ۞ وقـال
غيره من جب العوسج الى قباب معان بينهمـا ثلاثون ميلا وهى
المعروفة بخرايب الغوم قال محمد خرايب الغوم مدينة خربها الروم
فيها جباب وبغربى خرايب الغوم قصر ابى معد نزار بن خلد بن
يحيى بن بابان ينزله من قريش من قرابة جبير بن مطعم نحـو
عشرين بيتا واحياء كثيرة من بنى مدلج ومن قبايل البربر نحـو
الب بيـت من باضلة وبنى عفيدان ويذكر ان كثيرامـا تتبدل
صورة المولودة عندهم بتصيير فى خلف الغول والسعلاة وتعدو على
الناس حـتى تغل وتفيد ۞ قال محمد بن يوسف اخبرنى محمد بن
قاسم صاحب استجة انه مع عنده ذلك او شاهده ومنهـا الى
مدينة الرمادة وهى مدينة لطيفة بغرب البحر لهـا سور ومسجد
جامع وحولها بساتين بانواع الثمار وبالغرب منها قصر الشماس
وبينه عمراة يسيرة ومن خرايب الغوم الى مدينة الرمادة خمسـة
وثلاثون ميلا ومنهـا الى خرايب ابى حليمة وهو قصر معمور وبـه
سوق وابار خمس وجباب على البعد باذا اتيت قصر الروم وهى اقباء
طوب يشرب عليها جبل فى صحبه جباب ماء اكبرها تعرف بالمطبّلة
باذا جيت وادى مخيل وهو حصن فيه جامع وله سوق عـامرة
حواليه جبـاب ماء وبرك وليس ينبط فيه ماء وهو راخى السعر
كثير الخير وبينه وبين اجدابية خمس مراحل ۞ برقة واسمها بالرومية
الاغريقية بنطابلس تعسيره خمس مدن وصـار اليها عمـرو بن
العاصى حتى صالح اهلها على ثلاثة عشر الفا يودونهـا اليه جزية

ومعه بسر بن ارطاة وشريك بن شحم المرادى فاقبل حتى نزل بغدامس من سرت فخلف عقبة جيشه هنالك واستخلف عليهم زهير بن قيس البلوى ثم سار بنفسه في اربع مائة فارس واربع مائة بعير وثمانمائة قربة ماء حتى قدم ودان فافتتحها واخذ ملكهم فجدع اذنه فقال لمَ فعلت هذا وقد عاهدني المسلمون فقال ادبا لك اذا مسست اذنك ذكرت لم تحارب العرب واستخرج منه ما كان بسر فرض عليه ثلاث مائة راس وستين راسا ثم سالهم عقبة هل وراءكم احد فالوا جرمة وهي مدينة فزان العظمى فسار اليها ثماني ليال من ودان فلما دنا منها ارسل فدعاهم الى الاسلام فاجابوا فنزل منهم على ستة اميال وخرج ملكهم يريد عقبة وارسل عقبة خيلا حالت بينه وبين موكبه فامشوه راجلا حتى اتى عقبة وقد لغب واعيّ وكان نائما فجعل يمصّ الدم فقال لمَ فعلت هذا وقد اتيتك طايعا فقال عقبة ادبا لك اذا ذكرته لم تحارب العرب وفرض عليه ثلاث مائة عبد وستين عبدا ثم مضى عقبة من فورة الى قصور فزان فافتتحها قصرا قصرا حتى انتهى الى افصاها ثم سالهم هل وراءكم من احد فالوا نعم اهل جاوان وهو قصر عظيم على راس المفازة على راس جبل وعر وهو قصبة كوّار فسار اليهم خمس عشرة ليلة فحاصرهم شهرا فلم يستطع لهم بشيء فمضى امامه على قصور كوار فافتتحها حتى انتهى الى افصاها وفيه ملكها فاخذه وقطع اصبعه فقال لمَ فعلت هذا بي فقال ادبا لك اذا انت نظرت الى اصبعك ذكرت فلم تحارب العرب وفرض عليهم ثلاثة مائة وستين راسا ثم سالهم هل من ورايكم احد فلم يعلموا من ورايهم احدا فكرّ راجعا الى قصر جاوان فلم يعرض له ولا نزل به وسار ثلاثة ايام فامنوا وانبسطوا واقام عقبة بمكان اسمه اليوم

ماء البرس بنبعد ماؤهم واصابهم عطش كاد يهلكهم فصلى عقبة باصحابه ركعتين ودعوا الله عزّ وجلّ فجعل برس عقبة يبحث بيديه في الارض حتى انكشف عن صفا فانبجر منها الماء فنادى عقبة في الناس ان احتفروا فاحتفروا ماء معينا طيبا فسمى لذلك ماء البرس ثم كر راجعا الى جاوان من غير طريقه التي اقبل منها فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلا بوجدهم مطمئنين قد امنوا باستباح ما في مدينتهم من ذراريهم ونسايهم واموالهم وقتل مقاتليهم ثم انصرف راجعا حتى اتى زويلة ثم ارتحل حتى قدم عسكره بعد خمسة اشهر فسار متوجها الى المغرب وجانب الجادّة واخذ الى ارض مزاتة فافتتح كل قصر بها ثم سار الى قفصة فافتتحها وافتتح قسطيلية ثم انصرف الى القيروان ۞

۞ الطريق من اوجلة المتقدمة الذكر الى الواحات ۞

من اوجلة الى بلد سنترية عشر مراحل في صحراء ورمال قليلة الماء وسنترية هذه كثيرة العيون والثمار والحصون اهلها بربر لا عرب فيهم وتسير من سنترية على طرف شتى الى اودية الواحات ومن سنترية الى بهنسى الواحات عشر مراحل وهي غير بهنسى الصعيد ومن بهنسى الواحات الى اربش الواحات ثماني مراحل ۞ بهنسى الواح مدينة مسورة فيها اسوان ومساجد وذكر محمد بن سعيد الازدي رجل من ابناء مدينة سبافس انه دخلها ورأى فيها في يوم عيد النصارى واهلها عرب مسلمون وقبط نصارى تابوتا فيه رجل ميت يجعلونه على عجلة يسمونه ابن فرتى ويزعمون انه من الحواريين يتطوفون به في سكك البلد ويتبركون بذلك ويتقربون الى الله

تجرّ تلك المجلة البقر فان نفرت من موضع ولم تسر فيه علموا ان في ذلك الموضع نجاسة ۞ واريش بلد كثير العيون الحارّة والثمار والنخيل مياهها كلها حامة ومن اريش ثلاثة ايام الى البرقرون وبالبرقرون معادن الشبوب المريّش والغصبى وفيه انواع الزاج وفيه العيون الحامضة وغير ذلك من المياه المختلفة الاطعمة والبرقرون هذا بلد كثير الاشجار والنخيل وفيه قرى كثيرة واهلها قبط نصارى وتسير من البرقرون الى الواح الداخل اربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عمارة وهذا الواح الداخل كثير الانهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى بالغصر في وسط عين ماء ثرثار يتشعب منه انهار تسقي زرعهم ونخلهم وثمارهم وتسير منه في قرى متصلة الى حصن يسمى فلمون مياهه حامضة منها يشربون ويسقون وبها قوامهم وان شربوا سواها من المياه العذبة استوبؤوه واخر هذا الواح الداخل قرية كبيرة تسمى الغصبة لها مياه عذبة سايحة تسقي نخلها وثمارها ولها ثلاث اعين ملحة يجتمع ماؤها في سباخ فيكون ملحا ملح العين الواحدة ابيض وملح العين الثانية احمر وملح العين الثالثة اصفر وهذا الاصفر هو المستعمل بمصر وبرقة ومن هذا الواح الى الواحين الخارجين ثلاث مراحل وهو اخر بلاد الاسلام وبينه وبين بلاد النوبة في صحراء ست مراحل وفي بعض الواحات قبايل من لواتة وزعموا ان في اقصى الواحات بلد يقال له واح صبرو وانه بلد لا يقع عليه الا من قد ضل في الصحراء في النادر من الزمان بالواقع عندهم يقول انه يكون في بلادهم ما شاء وهم في اخصب عيش فاذا اراد الرجعة اروه صوب بلاده وقد وقع في هذا البلد من عرب بني فرّة رجعة بن فايد الفرى ورجع الى موضعه ثم طلبه بعد ذلك فلم يقدر عليه فاعدّ مغرب بن ماضي امير

بنى فرة بعد عشرين واربع ماية من الهجرة زادا وماء كثيرا وظهرا وذهب في الصحراء يطلب واح صبروا وبقى يجول في الصحـــراء مدة فلم يقدر عليها حتى خاب من نفاد الزاد بكرّ راجعا فنزل ذات ليلة ربوة من الارض في بهماء تلك الصحارى فوجد بعض اصحابه في ناحية من تلك الربوة بنيانا للاول فبحثوا عنه فاذا هو لبن نحاس احمر محيط بالربوة اساس سور للاول فاوفروا منه جميع مـا كان عندهم من الظهر ورحلوا عنه ولو قدروا على اصـابة موضعه لم يفرغ من نقل ما فيه من النحاس الا في الزمان الطويل واتى مغرب في منصرفه الواح الخارج فاخبره رجل من اهله انه غدا الى حايطه فوجد اكثر تمره قد اكل ووجد اثر قدم انسان لا يشبه هذا الخلف في العظم فاحترسه هو واهله ليالى حتى طرفهم في بعض الليالى خلف عظيم لم يعهد مثله وجعل ياكل التمر فلما اهمّوا به واحسّ بهم بارى الريح حضرا ولم يعلموا له امرا فنهض معهم مغرب الى الاثر حتى وقف عليه فاستعظمه وامرهم ان يحفروا زبية في الموضع الذى كان يدخل منه ويغطوا اعلاها بالحشيش ويرفبوه ليالى تباعا ففعلوا فلما كان بعد ليال اقبل على عادته فتردى في الزبيـة فبدروا فغلبوه بكثرتهم وترديه فاذا هي امراة ســوداء عظيمة الخلف مفرطة الطول والعرض لا يفغه منها كلمة فكلموها بكل لسان علم هنالك فلم تجاوب منهم احدا فبقيت عندهم اياما يأمرون في امرها ثم اتفقوا على ارسالها وركوب النجب والخيـل في اثرها الى ان يفقوا منها وعن موضعها على حفيفة خبر فلما ارسلت لم يكن طرف العين يلحقها وفاتت شاو النجب والخيل ولم يقف احد من امرها على حفيفة ۞ ويذكرون ان هناك رمال عظيمة تعرف بالجزاير كثيرة النخل والعيون لا عمران فيهـــا ولا انيس بها وان

ومعه بسر بن ارطاة وشريك بن شحم المرادى فاقبل حتى نزل بغدامس من سرت فخلف عقبة جيشه هنالك واستخلف عليهم زهير بن قيس البلوى ثم سار بنفسه فى اربع مائة فارس واربع مائة بعير وثمانمائة قربة ماء حتى قدم ودان فافتتحها واخذ ملكهم فجدع اذنه فقال لمَ فعلت هذا وقد عاهدنى المسلمون قال ادبا لك اذا مسست اذنك ذكرت فلم تحارب العرب واستخرج منه ما كان بسر فرض عليه ثلاث مائة راس وستين راسا ثم سالهم عقبة هل وراءكم احد قالوا جرمة وهى مدينة فزان العظمى فسار اليها ثمانى ليال من ودان فلما دنا منها ارسل فدعاهم الى الاسلام فاجابوا فنزل منهم على ستة اميال وخرج ملكهم يريد عقبة وارسل عقبة خيلا حالت بينه وبين موكبه فامشوه راجلا حتى اتى عقبة وقد لغب واعيّ وكان ناعما فجعل يبصق الدم فقال لمَ فعلت هذا وقد اتيتك طايعا قال عقبة ادبا لك اذا ذكرته لم تحارب العرب وفرض عليه ثلاث مائة عبد وستين عبدا ثم مضى عقبة من فورة الى قصور فزان فافتتحها قصرا قصرا حتى انتهى الى اقصاها ثم سالهم هل وراءكم من احد قالوا نعم اهل جاوان وهو قصر عظيم على راس المفازة على راس جبل وعر وهو قصبة كوّار فسار اليهم خمس عشرة ليلة فحاصرهم شهرا فلم يستطع لهم بشىء فمضى امامه على قصور كوار فافتتحها حتى انتهى الى اقصاها وفيه ملكها فاخذه وقطع اصبعه فقال لمَ فعلت هذا بى قال ادبا لك اذا انت نظرت الى اصبعك ذكرت فلم تحارب العرب وفرض عليهم ثلاثة مائة وستين راسا ثم سالهم هل من ورايكم احد فلم يعلموا من ورايهم احدا فكرّ راجعا الى قصر جاوان فلم يعرض له ولا نزل به وسار ثلاثة ايام فامنوا وانبسطوا واقام عقبة بمكان اسمه اليوم

ماء البرس بنبعد ماؤهم واصابهم عطش كاد يهلكهم فصلى عقبة باصحابه ركعتين ودعوا الله عزّ وجلّ فجعل برس عقبة يبحث بيديه في الارض حتى انكشف عن صفا فانبجر منها الماء فنادى عقبة في الناس ان احتفروا فاحتفروا ماء معينا طيبا فسمى لذلك ماء البرس ثم كر راجعا الى جاوان من غير طريقه التي اقبل منها فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلا فوجدهم مطمئنين قد امنوا فاستباح ما في مدينتهم من ذراريهم ونسايهم واموالهم وقتل مقاتليهم ثم انصرف راجعا حتى اتى زويلة ثم ارتحل حتى قدم عسكره بعد خمسة اشهر فسار متوجها الى المغرب وجانب الجادّة واخذ الى ارض مزاتة فافتتح كل قصر بها ثم سار الى قفصة فافتتحها وافتتح قسطيلية ثم انصرف الى القيروان ۞

۞ الطريق من اوجلة المتقدمة الذكر الى الواحات ۞

من اوجلة الى بلد سنترية عشر مراحل في صحراء ورمال قليلة الماء وسنترية هذه كثيرة العيون والثمار والحصون اهلها بربر لا عرب فيهم وتسير من سنترية على طرق شتى الى اودية الواحات ومن سنترية الى بهنسى الواحات عشر مراحل وهي غير بهنسى الصعيد ومن بهنسى الواحات الى اربش الواحات ثماني مراحل ۞ بهنسى الواح مدينة مسورة فيها اسواق ومساجد وذكر محمد بن سعيد الازدي رجل من ابناء مدينة سبافس انه دخلها ورأى فيها في يوم عيد النصارى واهلها عرب مسلمون وقبط نصارى تابوتا فيه رجل ميت يجعلونه على عجلة يسمونه ابن فرى ويزعمون انه من الحواريين يتطوفون به في سكك البلد ويتبركون بذلك ويتقربون الى الله

تجرّ تلك العجلة البقر فان نفرت من موضع ولم تسر فيه علموا ان في ذلك الموضع نجاسة ۞ واريش بلد كثير العيون الحارّة والثمار والنخيل مياهها كلها حامة ومن اريش ثلاثة ايام الى البرقرون وبالبرقرون معادن الشبوب المريّش والقصبى وفيه انواع الزاج وفيه العيون الحامضة وغير ذلك من المياه المختلفة الاطعمة والبرقرون هذا بلد كثير الاشجار والنخيل وفيه قرى كثيرة واهلها قبط نصارى وتسير من البرقرون الى الواح الداخل اربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عمارة وهذا الواح الداخل كثير الانهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى بالقصر في وسط عين ماء ثرثار يتشعب منه انهار تسقي زرعهم ونخلهم وثمارهم وتسير منه في قرى متصلة الى حصن يسمى فلمون مياهه حامضة منها يشربون ويسقون وبها قوامهم وان شربوا سواها من المياه العذبة استوبؤوه واخر هذا الواح الداخل قرية كبيرة تسمى القصبة لها مياه عذبة سايحة تسقي نخلها وثمارها ولها ثلاث اعين ملحة يجتمع ماؤها في سباخ فيكون ملحا ملح العين الواحدة ابيض وملح العين الثانية احمر وملح العين الثالثة اصفر وهذا الاصفر هو المستعمل بمصر وبرقة ومن هذا الواح الى الواحين الخارجين ثلاث مراحل وهو اخر بلاد الاسلام وبينه وبين بلاد النوبة في صحراء ست مراحل وفي بعض الواحات قبايل من لواتة وزعموا ان في اقصى الواحات بلد يقال له واح صبرو وانه بلد لا يقع عليه الا من فضل في الصحراء في النادر من الزمان فالواقع عندهم يقول انه يكون في بلادهم ما شاء وهم في اخصب عيش فاذا اراد الرجعة اروه صوب بلاده وقد وقع في هذا البلد من عرب بني فرّة رجعة بن فايد الفرى ورجع الى موضعه ثم طلبه بعد ذلك فلم يقدر عليه فاعدّ مغرب بن ماضي امير

بنى فرة بعد عشرين واربع ماية من الهجرة زادا وماء كثيرا وظهرا
وذهب في الصحراء يطلب واح صبروا وبقى يجول في الصحـــراء مدة
لم يقدر عليها حتى خاب من نفاد الزاد بكرّ راجعا فنزل ذات
ليلة ربوة من الارض في بهماء تلك الصحارى فوجد بعض اصحابه في
ناحية من تلك الربوة بنيانا للاول فبحثوا عنه فاذا هو لبن نحاس
احمر محيط بالربوة اساس سور للاول فاوفروا منه جميع مـــا كان
عندهم من الظهر ورحلوا عنه ولو قدروا على اصـــابة موضعه لم
يفرغ من نقل ما فيه من النحاس الا في الزمان الطويل واتى مغرب
في منصرفه الواح الخارج فاخبره رجل من اهله انه غدا الى حايطه
فوجد اكثر تمره قد اكل ووجد اثر قدم انسان لا يشبه هذا
الخلف في العظم فاحترسه هو واهله ليالى حتى طرقهم في بعض
الليالى خلف عظيم لم يعهد مثله وجعل ياكل التمر فلمـا اهمّوا
به واحسّ بهم بارى الريح حضرا ولم يعلموا له امرا فنهض معهم
مغرب الى الاثر حتى وقف عليه فاستعظمه وامرهم ان يحفروا زبية
في الموضع الذى كان يدخل منه ويغطوا اعلاها بالحشيش ويرقبوه
ليالى تباعا ففعلوا فلمـا كان بعد ليال اقبل على عادته فتردى في
الزبيـة فبدروا فغلبوه بكثرتهم وترديه فاذا هى امراة ســـوداء
عظيمة الخلف مفرطة الطول والعرض لا يفقه منها كلمة فكلموها
بكل لسان علم هنالك فلم تجاوب منهم احدا فبقيت عندهم اياما
يائمرون في امرها ثم اتفقوا على ارسالها وركوب النجب والخيـل في
اثرها الى ان يفقوا منها ومن موضعها على حقيقة خبر فلما ارسلت
لم يكن طرف العين يلحقها وفاتت شاو النجب والخيل ولم يقف
احد من امرها على حقيقة ۞ ويذكرون ان هناك رمال عظيمة تعرف
بالجزاير كثيرة النخل والعيون لا عمران فيهـــا ولا انيس بهـا وان

عزيب الجن يسمع بها الدهر كله وربما اقام بهـا غزاة السودان ولصوصهم لانتهاز الفرصة بى المسلمين ويتكادس التمر هناك اعواما لا يقع عليه احد ولا يبلغ اليه حتى ينتجعه النـاس بى السفين الجدبة وعند الحاجة والضرورة ۞

۞ فاما الطريف من اطرابلس الى فابس ۞

فمن اطرابلس الى صبرة وهو بلد معمور يسكنه زواغة ثم الطريف من صبرة على ما تقدم قبل هذا عند ذكر الطريف الى القيروان ومدينة فابس مدينة جليلة مسورة بالحجر الجليل من بنيان الاول ذات حصن حصين ورياض واسوان وبنادق وجامع سرىّ وحمامات كثيرة وقد احاط بجميعها خندق كبير يجرون اليه الماء عند الحاجة فيكون امنع شىء ولها ثلاثة ابواب وبشرقيها وقبليها ارباضها ويسكنها العرب والاباضية وفيها جميع الثمار والموز بها كثير وهى تمير القيروان باصناف الفواكه وبها شجر التوت الكثير ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات من غيرهـا وحريرها اطيب الحرير وارقه وليس بى عمـل افريقية حرير الا بى فابس واتصال بساتين ثمارها مقدار اربعة اميال ومياهها سايحة مطردة يسقى بها جميع اشجارها واصل هذا المـاء من عين خرّارة بى جبل بين القبلة والغرب منها يصب بى بحرها وبها قصب السكر كثير وبفابس منار منيف ويحدو الحادى عند قدومه من مصر الى افريقية فيقول

لا نَومَ لا نوم ولا قرارا حتى ارا فابس والمنارا

وساحل مدينة فابس مرفا للسفن من كل مكـان وحوالى فابس

فبايل من البربر لواتة ولماية ونفوسة ومزاتة وزواغة وزوارة وفبايل شتى اهل اخصاص وكانت ولايتها منذ دخل عبيد الله افريقية تتردد في بني لغمان الكتامي قال الشاعر

لولا ابن لغمانَ حليف الندَى سُلّ على فابس سيف الردَى

ويجاورها جزيرة في البحر تعرف بجزيرة رازوا بينهما مسيرة اكثر من يوم عامرة اهلة وكثيرا ما يمتنع اهلها على السلاطين وبين مدينة فابس والبحر ثلاثة اميال ومما يذكرون من معايبها ان اكثر دورهم لا مذاهب فيها وانما يتبرزون في الافنية ولا يكاد احد منهم يفرغ من قضاء حاجته الا وقد وقف عليه من يبتدر اخذ ما يكون منه لتدميين البساتين ورمـــا اجتمع على ذلك النفر يتنشاحّون فيه فيخصّ به من اراد منهم وكذلك نساؤها لا يرين في ذلك عليهن حرجا اذا استترت احداهن وجهها ولم يعلم من هي ويذكر اهل فابس انها كانت اصح البلاد هواء حتى وجدوا بها طلسما ظنوا ان تحته مالا فحفروا موضعه فاخرجوا منه تربة غبراء فحدث عندهم الوبله من حينئذ بزعمهم واخبر ابو الفضل جعفر بن يوسف الكلبي وكان كاتبا لمونس صاحب افريقية انهم كانوا في ضيافة ابن وانمّو الصنهاج صاحب مدينة فابس فاتاه جماعة من اهل البادية بطاير على قدر الحمامة غريب اللون والصورة ذكروا انه لم يروه قبل ولا عهدوه كان فيه من كل لون اجمله وهو احمر المنقار طويله فسال ابن وانموا من حضره من العرب والبربر وغيرهم هل رءاه احد منهم فلم يعرفه احد ولا سماه فامر ابن وانموا بغص جناحيه وارسل في القصر فلما جن الليل جعـــل في القصر مشعل نار فما هو الا ان رءاه ذلك الطاير فقصد قصده واراد الصعود اليه فدفعه الخدّام وجعل يلحّ في التكرار على المشعل

باعلم ابن وانموا بذلك فقام وقام من حضر معه قال جعفر وكنت فيمن حضر فامر ابن وانموا بترك الطاير وشـــانه فصـــار فى اعلى المشعل وهو يتاجج نارا واستوى فى وسطه وجعل يتفلّى كما يفعل ساير الطير فى الشمس فامر ابن وانموا بزيادة الوقود فى المشعل من خرق القطران وغير ذلك فزاد تاجج النار والطاير فيه على حالته لا يكترث ولا يبرح ثم وثب من المشعل بعد حين يمشى لم يربه ريب واخبر قوم من اهل افريقية انهم سمعوا خبر هذا الطاير بمدينة قابس والله اعـــلم بحقيقة ذلك وعلى مقربة من قابس جزيرة جربة فيها بساتين كثيرة وزيتون كثير واهلها مفسدون فى البر والبحر وهم خوارج وبينهـا وبين البر الكبير مجاز ۞ قال حنش بن عبد الله الصنعانى غزونا مع رويفع بن ثابت الانصارى المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيبا فقال ايها النـاس لا اقول فيكم الا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فينا يوم خيبر قام فينـا رسول الله فقال لا يحلّ لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان يسقى ما زرع غيره يعنى اتيـان الحبـالى من السبى

۞ الطريق من مدينة قابس الى سفاقس ۞

من مدينة قابس الى عين الزيتونة وهى عين جارية على بحر ميت عليها مرصد لجابى افريقية وهى عين مذكورة فى كتب حدثان افريقية قال ابن اعغب فى ارجوزته التى يذكر فيها وقايع افريقية

عند حلول الجيش بالزيتونة تكن هنـــاك الوقعة الملعونة

ومن عين الزيتونة الى تاورغ وهو منزل عامر فى طرف ساحل الزيتون ومن هناك الى غابف وهو بلد معمور ومنه الى مدينة سفاقس وهى مدينة على البحر مسورة ولهـــا اسواق كثيرة ومساجد وجامع

وسورها صخر وطوب ولها حمامات وفنادق وبواذٍ عظيمة وقصور جمة وحصون ورباطات على البحر منها محرس بطوبة وهو اشربها وفيها منار مغرط الارتفاع يرقى اليه في ماية وست وستين درجة ومحرس حبلة ومحرس ابى الغُصن ومحرس مغدمان ومحرس اللوزة ومحرس الريحانة ۞ وسفاقس في وسط الذّغابة زيتون ومن زيتها يمتار اهل مصر واهل المغرب وصقلية والروم وربما بيع الزيت منها اربعين رُبعًا قرطبية بمثقال واحد وهي محط السفن فاذا جزر الماء بقيت السفن في الحماة واذا مدّ رجعت السفن يقصدها التجار من الافاق بالاموال الجزيلة لابتياع المتاع والزيت وعمل اهلها في الغضارة والكمادة كعمل اهل الاسكندرية واكثر واجود ويقابل سفاقس في البحر جزيرة تسمى قرقنة وهذه الجزيرة في وسط الغضير بينها وبين مدينة سفاقس في ذلك البحر الميت الغضير القعر نحو عشرة اميال وليس للبحر هناك حركة في وقت وبحذاء هذا الموضع في البحر على راس الغضير بيت مشرب مبنى بينه وبين البر الكبير نحو اربعين ميلا فاذا راى قلبَ البيت اصحابُ السفن الواردة من الاسكندرية والشام وبرقة اداروها الى مواضع معلومة وجزيرة قرقنة المذكورة فيها اثار بنيان ومواجل للماء ويدخل فيها اهل سفاقس دوابهم ومواشيهم لانها خصبة

۞ الطريق من سفاقس الى القيروان ۞

من مدينة سفاقس الى طرق وهو بلد معمور ومنه الى قصر رباح وهو معمور ايضا ومن قصر رباح الى القيروان ۞

۞ الطريق من سفاقس الى المهدية ۞

من سفاقس الى لجم وهو حصن الكاهنة وهو طرف سوف الحُسيني

وبي هذا السور قرية كبيرة اهلة تعرف بارزلس بها جامع وحمام واسواق وهي من قرى الساحل ومن لجم الى مدينة المهدية ۞

۞ ذكر افريقية وبلادها وحدودها ولِمَ سميت افريقية وذكر غرايبها ۞

قال قوم انها افريقية اى صاحبة السماء وقال اخرون سميت افريقية لان افريقس ابن ابرهة بن الرايش غزا نحو الغرب حتى انتهى الى طنجة في ارض بربر وهو الذى بنى افريقية وباسمه سميت وقيل سميت بافريف ابن ابرهيم عليه السلام من زوجته الثانية قطورى وقال قوم انما سموا الافارقة وبلادهم افريقية لانهم من ولد فارن بن مصريم وقد زعموا ان اسم افريقية ليبية سميت ببنت يافوة بن يونش الذى بنى مدينة منفيش بمصر وهي التي ملكت ملك افريقية اجمع فسمى بها ۞ وحد افريقية طولها من برقة شرقا الى طنجة الخضراء غربا واسم طنجة مورطانية وعرضها من البحر الى الرمال التي هي اول بلاد السودان وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الغرب الى الشرق وفيه يصاد العنك الجيد وروى جماعة عن سحنون بن سعيد وموسى بن معويه جميعا عن ابن وهب عن سعيد بن ابي ايوب عن شرحبيل بن سويد عن ابي عبد الرحمن الجبلي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقفلوا فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة برد اصابهم فقال رسول الله لكن افريقية اشد بردا واعظم اجرا واسنداه ايضا عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة الجذامي ان سبعين بن الحرث حدثهم عن اشياخهم انهم قالوا للمقداد بن الاسود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انك ثقلت وانت تخرج في هذه المغازي

فقال خفيفا كنت او ثقيلا لا اتخلف عنها لان الله تبارك وتعالى يقول انفروا خفافا وثقالا ثم قال فدمت سرية على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا البرد فقال قال رسول الله ان البرد الشديد والاجر العظيم لاهـــل افريقية وروى ابن ابى العرب قال حدثنى فرات حدثنى عبد الله بن ابى حسان عن عبد الرحمن بن زياد ابن انعم عن ابى عبد الرحمن الجبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقطع الجهاد عن البلاد كلها فلا يبقى الا بموضع فى المغرب يقال له افريقية فبينا القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيّرت فيخرّون لله تبارك وتعالى سجّدا فلا ينزع عنهم اخلافهم الا خدّامهم فى الجنة وكان عبد الرحمن بن زياد بن انعم يقول ينقطع الجهاد من كل بلد وسيعود الى افريقية وليضربنّ القبايل من الافاق الى افريقية لعدل امامهم ورخص اسعارهم وروى ابن ابى العرب عن عبد الله بن عمر العمرى عن ابن لهيعة عن ابى قبيل عن عبد الله ابن عمرو انه قال والله ليباعن الجمل بمصر بعشرة دنانير ثم ليباعنّ بماية دينار لغلاة الناس بها وكانى اسمع صرير الحامل على عقبة الثنية من مصر الى افريقية يطلبون بها الجهاد والعدل وليملكنّ افريقية رجل يعدل فيهم اثنين وعشرين او اربعة وعشرين سنة

ذكر مسجد القيروان

قد تقدم ان اول من وضع محرابه وبناه عقبة بن نافع ثم هدمه حسان حاشى المحراب وبناه وجعل اليه الساريتين الحمراوين الموشّاتين بصفرة اللتين لم ير الراؤون مثلها من كنيسة كانت للاول فى الموضع المعروف اليوم بالقيسارية بسوق الضرب ويقولون ان صاحب القسطنطينية بعث لهم فيهما قبل نقلهما الى الجامع

زنتها ذهبا فابتدروا الجامع بهما ويذكر كل من راهما انه لم ير فى البلاد ما يفترن بهما فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك كتب اليه عامله على القيروان يعلمه ان الجامع يضيف باهله وان بجوفيه جنة كبيرة لقوم من بهر فكتب اليه هشام يامر بشريها وان يدخلها المسجد الجامع فيعمل وبنى فى صحنه ماجلا وهو المعروف بالماجل القديم بالغرب من البلاطات وبنى الصومعة فى بير الجنان ونصب اساسها على الماء واتعب ان وقعت فى نعس الحايط الجوفى واهل الورع يكرهون الصلاة فى هذه الزيادة ويقولون انه اكره اهل الجنة على بيعها والصومعة اليوم على بنائه طولها ستون ذراعا وعرضها خمسة وعشرون ولها بابان شرقى وغربى وعضايد بابيها رخام منقش وكذلك عتبتهما فلما ولى افريقية يزيد بن حاتم سنة خمس وخمسين وماية هدم الجامع كله حاشى المحراب وبناه واشترى العمود الاخضر بمال عريض جزل ووضعه فيه وهو الذى كان يصلى عليه القاضى ابو العباس عبدون فلما ولى زيادة الله بن ابراهيم ابن الاغلب هدم الجامع كله واراد هدم المحراب فقيل له ان من تقدمك من الولاة توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بن نافع ومن كان معه فلج فى هدمه لئلا يكون فى الجامع اثر لغيره حتى قال له بعض البناة انا ادخله بين حايطين ولا يظهر فى الجامع اثر لغيرك فاستصوب ذلك وفعله فهو على بنائه الى اليوم والمحراب كله وما يليه مبنى بالرخام الابيض من اعلاه الى اسفله مخرّم منقوش كله منه كتابة تقرا ومنه تدبيج مختلف الصناعة يستدير به اعمدة رخام فى غاية الحسن والعمودان الاحمران المذكوران يقابلا المحراب عليهما القبة المتصلة بالمحراب وعدد ما فى الجامع من الاعمدة اربع ماية واربعة عشر عمودا وبلاطاته سبعة عشر بلاطا

وطوله مايتان وعشرون ذراعا وعرضه ماية وخمسون ذراعا وكانت فيه مقصورة فلم يزل بناء زيادة الله فيه والمقصورة اليوم انما هي دار يقبلي الجامع بابها في رحبة الشمر لها باب عند المنبر يدخل منه الامام بعد ان ينزل في هذه الدار حتى تغرب الصلاة وبلغت النفقة في بنيانه ستة وثمانين الف مثقال ولما ولي ابراهيم بن احمد ابن الاغلب زاد في طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو على اخر بلاط المحراب وفي دورها اثنان وثلاثون سارية من بديع الرخام وفيها نقوش غريبة وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من راها انه لم ير مبنى احسن منه وقد فُرش من العجن بين ايدي البلاطات نحو خمس عشرة ذراعا وللجامع عشرة ابواب ومقصورة للنساء في شرقيها بينها وبين الجامع حايط اخر مخرّم محكم العمل ۞ ومدينة القيروان في بساط من الارض مديد من الجوب منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر اسفاقس وقابس وافريها منها البحر الشرقي بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف وساير جوانبها ارضون طيبة كريمة واحسنها الجانب الغربي وهو المعروف بمحص الدرّارة يصاب فيه في السنة لخصبة للحبة ماية وَهَوَاءُ هذا الجانب طيب صحيح وكان زياد بن خلعون المتطبب اذا خرج من القيروان يريد مدينة رقّادة وحاذى باب اصرم رفع العمامة عن راسه يباشر الهواء براسه كالمتداوي به لصحته والقيروان من القديم سبع محارس اربعة خارجها وثلاثة داخلها وكان للقيروان في القديم سور طوب سعته عشرة اذرع بناه محمد بن الاشعث ابن العقبة الخزاعي سنة اربع واربعين وماية وهو اول فايد دخل

افريقية للمسوّدة وكان في قبليه باب سوى الاربعة وهو بين القبلة والمغرب وبين القبلة والشرق باب ابي الربيع وفي شرقيه باب عبد الله وباب نافع وفي جوفيه باب تونس وفي غربيه باب اصرم وباب سلم فهدم هذا السور زيادة الله بن ابراهيم المعروف بالكبير سنة تسع ومايتين لما قام عليه اهل القيروان مع المنصور المعروف بالطنبذي فلما انهزم عن القيروان يوم الاربعاء للنصف من جمادى الاولى من هذه السنة وخرج اهل القيروان الى زيادة الله فرغبوا في العفو عنهم والصفح هدم سور القيروان عقوبة لهم ثم بناه المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي سنة اربع واربعين واربعمائة ومبلغ تكسيره اثنان وعشرون الف ذراع وجعل السور مما يلي صبرة كالفصيل حايطان يتصلان الى مدينة صبرة وبينهما نحو نصف ميل ولا سبيل لتاجر ولا وارد ان يُدخل مدينة القيروان ما يجب عليه فيه المكسُ الا بعد جوازه على مدينة صبرة وللمدينة اليوم اربعة عشر بابا منها المذكورة وباب النخيل والباب الحديث والفصيل بابان وباب الطراز والباب الحديث وباب الفلّالين وباب ابي الربيع وباب سحنون الفقيه ومدينة صبرة متصلة بالقيروان بناها اسماعيل سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة واستوطنها وسماها المنصورية وهي منزل الولاة الى حين خرابها ونقل اليها معد بن اسماعيل اسواق القيروان كلها وجميع الصناعات ولها خمسة ابواب الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة وهو جوفي وباب الفتوح ومنه كان يخرج بالجيوش ويذكر انه كان يدخل واحد ابوابها كل يوم ستة وعشرون الف درهم وكان سِماط سوق القيروان قبل نقله الى المنصورية متصلا من القبلة الى الجوف وطوله من باب ابي الربيع الى الجامع ميلان غير ثلث ومن الجامع الى باب تونس ثلثا

ميل وكان سطحا متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات وكان امر بترتيبه هكذا هشام بن عبد الملك وخارج مدينة القيروان خمسة عشر ماجلا للماء سقايات لاهلها منها من بنيان هشام بن عبد الملك وغيره واعظمها شانا وافخمها منصبا ماجل ابى ابراهيم احمد ابن محمد بن الاغلب بباب تونس وهو مستدير متناهى الكبر فى وسطه صومعة مثمنة فى اعلاها قصبة لرقبة مفتحة على اربعة ابواب على احد عشر رجلا لا خلل بينهم كيلا يصل محط فاذا امتلا الماجل كان ذلك وسطح هذه القصبة نحو ذراعين كان ابن الاغلب يدخل الى هذه القبة فى مركب يسمى بالزلاج ويتصل بهذا الماجل فى قبليه افنية طويلة معقودة ازاجا على ازاج وكان زيادة الله قد بنى على غربى هذا الماجل قصرا وبجوفى هذا الماجل ماجل لطيف متصل به يسمى العسفية يقع فيه ماء الوادى اذا جرى ينكسر فيه شدة جريان الماء ثم يدخل منه الى الماجل الكبير اذا ارتفع الماء فى العسفية قدر قامتين على باب بين الماجلين يسمى السرح وهذا الماجل عجيب الشان غريب البنيان وكان عبيد الله يقول رايت بافريقية شيئين لم ار مثلهما بالشرق الجعيد الذى بباب تونس يعنى الماجل والقصر الذى بمدينة رقادة المعروف بقصر البحر وفى القيروان ثمانية واربعون حماما واُحصى ما ذبح بالقيروان فى بعض ايام عاشورا من البقر خاصة فانتهى تسع مائة وخمسين راسا ومن عجايب القيروان انهم يحتطبون الدهر من زيتونها ليس لهم محتطب غيره وان ذلك لا يؤثر فى زيتونها ولا ينقص منه وسنة اثنتين وخمسين سُبيت القيروان واخليت ولم يبق فيها الا ضعفاء اهلها ۞ والغبيز بالقيروان واعمالها ثمانى وبيبات والوبية اربعة اثمان والثمنة ستة امداد بمد اوفى من مد النبى صلى

هنا تخريب ظاهر

الله عليه وسلم ومقدار تلك الزيادة في القفيز كله اثنا عشر مدا
بصاع القفيز القروى مايتى مد واربعة امداد بمد النبى وذلك بكيل
قرطبة خمس اقفزة غير ستة امداد ورطل اللحم والتين وسايير
المأكولات عندهم عشرة ارطال بلبلية وقفيز الزيت عندهم ثلاثة
ارطال بلبلية والمطر عندهم كيل يسع خمسة اقفزة من زيت ۞ مدينة
رقّادة وهى من القيروان على اربعة اميال ودورها اربعة وعشرون الف
ذراع واربعون ذراعا واكثرها بساتين وليس بافريقية اعدل هواء
ولا ارقّ نسيما ولا اطيب تربة من مدينة رقادة ويذكر ان من
دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا من غير سبب وذكروا ان احد
بنى الاغلب ارق وشرد عنه النوم اياما فعالجه الاطباء الذى ينسب
اليه اطريفل الاطباء فلم ينم بامر بالخروج والمشى فلما وصل الى
موضع رقادة نام فسميت من يومئذ رقادة واتخذت دارا ومسكنا
وموضع فرحة للملوك والذى بنى مدينة رقادة واتخذها دارا
ووطنا ابراهيم بن احمد وانتقل اليها من مدينة القصر القديم
وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمّرت بالاسواق والحمامات والفنادق
ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبنى الاغلب الى ان هرب عنها زيادة
الله من ابى عبد الله الشيعى وسكنها عبيد الله الى ان انتقل الى
المهدية سنة ثمان وثلاثماية وكان ابتدا تاسيس ابراهيم لها سنة
ثلاث وستين ومايتين فلما انتقل عنها عبيد الله الى المهدية
دخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيًا بعد شيء
الى ان ولى معد بن اسماعيل فخرب ما بقى منها وعفا اثارها وحرث
منازلها ولم يبق منها غير بساتينها ولما بناها ابراهيم بن احمد
وجعلها داره منع بيع النبيذ بمدينة القيروان واباحه بمدينة
رقادة فقال بعض الظرفاء من اهل القيروان

يا سيّد الناس وابن سيدهم ومن اليه الرغاب منقادَهْ
ما حرّم الشرب بي مدينتنا وهو حلال بارض رفّادَهْ

قال محمد بن يوسف انما سميت بهذا الاسم لان ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى الغايم بدعوة الاباضية باطرابلس لما نهد الى القيروان لقتال وزجومة وكانوا قد تغلبوا عليها مع عاصم ابن جميل التقى بهم بموضع رفادة وهى اذذاك مُنية فقتلهم هناك قتلا ذريعا فسميت رفادة لرفاد جثثهم بعضها فوق بعض ۞ واما مدينة القصر القديم فان الذى اسسها ابراهيم بن الاغلب بن سالم سنة اربع وثمانين ومائة وصارت دار امراء بنى الاغلب وهى بقبلى مدينة القيروان وعلى ثلاثة اميال منها بها جامع له صومعة مستديرة مبنية بالاجر والعمد سبع طبقات لم يبن احكم منها ولا احسن منظرا وحمامات كثيرة وبنادق واسواق جمة ومواجل للماء واذا خططت القيروان وفقد الماء بي مواجلها نقلوا الماء من مدينة القصر وكان لها من الابواب باب الرحمة قبلى وباب الحديد قبلى وباب غلبون شرقى وباب الريح شرقى وباب السعادة غربى يقابل المقبرة الكبيرة وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرب بالميدان ويجاور مدينة القصر بنية تعرب بالرصافة ولما اتى ابراهيم مدينة القصر وانتقل اليها خرّب دار الامارة التى كانت بالقيروان بقبلى الجامع منذ فتحت واذا خرج المتوجه الى مصر من القيروان على باب الطراز يلقى مدينة القيروان يسرة ويسلك بين مدينة رفادة ومدينة القصر فاول ما يلقى وادى السراويل شتوى ثم المنية المعروفة وهى كبيرة اهلة ثم قرية زرور وهى كثيرة البقول لا سيما الجزر واهلها قوم يضرب بهم المثل بي سوء الحال بافريقية يقال مشايخ زرور شهد منهم سبعة على قبضة اسبنارية فقال الحاكم للطالب زد

بيّنة ثم وادى الطرفاء كبير شتوى اذا جـل اهلك ما حوله من القرى والمنازل وسعته اذا حمل ازيد من ثلاثة اميال ثـم مدينة فلشانة من القيروان اليها اثنا عشر ميلا كبيرة اهلة بها جامع وحمام ونحو عشرين فندقا وهى كثيرة البساتين وشجر التين واكثر تين القيروان الاخضر منها وابواب الدور بمدينة فلشانة فصار ليس يدخلها الدواب فعلوا ذلك خوفا من نزول العمّال والجباة ۞

مدينة المهدية منسوبة الى عبيد الله المهدى الذى بناهـا على ما ذكر فى التاريخ وبينها وبين القيروان ستـون ميلا تخرج من القيروان فتنزل منزل كامل ثم تخرج منها فتاتى المهدية وطريق اخر تخرج من القيروان الى مدينة تُمـاجِر مرحلة الى المهدية مرحلة اخرى ومدينة تماجر كبيرة اهلة بهـا جامع واسواق وفنادق وحمام وماؤها زعاق وفى وسطها غدير مـاء وحولها غابة زيتون وشجر اعناب وبين مدينة تماجر والمهدية الوادى الملح الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين ابى يزيد وابى القاسم فتل فيها من اصحاب ابى القاسم عدد لا يحصى فعبر منه ابو القاسم فيمن كان يختص به والبحر قد احاط بها من ثلاث جهاتها وانما يُدخل اليها من الجانب الغربى ولها ربض كبير يعرف بزُويلة فيه الاسواق والحمام ومساكن اهلها وبنى على الربض المعز بن باديس سورا يحيط به وطولها اليوم نحو ميلين وعرضها يضيق ويتسع واوسعه اقلّه من بسط طولها وجميع بنيانها بالحجر ولمدينتها بابا حديد لا خشب فيهما زنة كل باب الف قنطار وطوله ثلاثون شبرا فى كل مسمار من مساميرها ستة ارطال وفى البابين صور الحيوان وفى المهدية من المواجل العظام ثلاث ماية وستون غير ما يجرى اليها من الغناة التى فيها والماء الجارى بالمهدية جلبه عبيد الله من قرية مَنانُش وهى

على مغربة من المهدية في افداس ويصب في صهريج داخل المهدية عند جامعها ويرفع من الصهريج الى القصر بالدواليب وكذلك يستقى ايضا بغرب منانش من الابار بالدواليب ويصب في محبس يجرى منه في تلك القناة وهي مرفا لسفن الاسكندرية والشام وصقلية والاندلس وغيرها ومرساها منغور في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرفي المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد فاذا اريد ادخال سفينة فيه ارسل حرّاس البرجين احد طرفي السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت بعد ذلك لئلا يطرقها مراكب الروم وعرض المدخل الى المهدية من القبلة الى الجوب قدر غلوة وردم عبيد الله من البحر مثل ذلك وادخله في المهدية فاتسع الموضع وفيه ستة عشر برجا ثمانية منها في السور الاول وثمانية في الزيادة منها برج ابي الوزان النحوي وبرج عثمان وبرج عيسى وبرج الدهّان نسبت اليهم لقرب مساكنهم منها والجامع ودار المحاسبات فيما ردم من البحر وغير ذلك من المنازل والجامع سبعة بلاطات متقن البناء حسنه وقصر عبيد الله كبير سريّ المباني بابه غربي وقصر ابنه ابي القاسم بازائه بابه شرقي بينهما رحبة فسحة ودار الصناعة بشرقي قصر عبيد الله تسع اكثر من مايتي مركب وفيها فنوان كبيران طويلان لالات المراكب وعددها لئلا ينالها شمس ولا مطر وكان سبب بنيان عبيد الله للمهدية قيام ابي عبد الله وجماعة كتامة عليه وما حاولوه من خلعه وقتل اهل القيروان رجال كتامة فكان ابتداؤه بالنظر فيها سنة ثلاث ماية وكمل سورها سنة خمس وانتقل اليها سنة ثمان في شوال وكان لها ارباض كثيرة اهلة عامرة اقربها اليها ربض زويلة فيه الاسواق والحمامات وربض الحِمَى كان مسكنا لاجناد افريقية من العرب والبربر وقصر ابي سعيد

وبقّة وفاساس والغيطنة وربض فعصة وغيرها ولم تزل دار ملك لهم
الى ان ولى الامر اسماعيل بن القايم سنة اربع وثلاثين وثلاثماية
فسار الى القيروان محاربا لابى يزيد واتخذ مدينة صبرة واستوطنها
بعده ابنه معدّ وخلت اكثر ارباض المهدية وتهدمت ومن
المهدية الى مدينة سلغطة ثمانية اميال ومن المهدية الى قصر لجم
وهو المعروف بقصر الكاهنة ثمانية عشر ميلا ويذكر ان الكاهنة
حصرها العدو فى ذلك القصر فحفرت سربا فى صخرة صمّاء من هذا
القصر الى مدينة سلغطة يمشى فيه العدد الكثير من الخيل وكان
ينتقل اليها فيه الطعام وساير ما تحتاج اليه ومن مدينة سلغطة
الى قصر لجم هذا ثمانية عشر ميلا ايضا وفى دور قصر لجم نحو
ميل وهو مبنى بحجارة طول الحجر منها خمسة وعشرون شبرا ونحوها
وارتفاعه فى الهواء اربعة وعشرون قامة وهو من داخله مدرّج كله
الى اعلاه وابوابها طاقات بعضها فوق بعض باحكم صناعة ۞ وترنوط
فحص على ستة اميال من المهدية ومنها زاحف ابو يزيد مخلد
المهدية وبهذا الفحص كانت محلته ايام حصاره المهدية وفى
كتب الحدثان ۞ اذا ربط الخارج خيله بترنوط ۞ لم يخف لاهل
السواد محلول ولا مربوط ۞ اهل السواد اهل الساحل وفيه ۞
ويل لاهل السواد ۞ من مخلّد بن كيداد ۞ والاخوان منزل
بين القيروان والمهدية وفى هذا المنزل قتل ابو يزيد لميسرة العبّى
يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثماية قال على بن على بن ظفر يمدح ابا يزيد

هذا وكم من وقعة مشهورة ابقيتها مثلا لكل ممثّل
بثنية الاخوين يوم تركتهم متوسّدين وسايدا من جندل

ومن القيروان الى مدينة جلولا اربعة وعشرون ميلا وبجلولا اثار

وابراج قايمة للاول وابار عذبة وخرايب وجد فيها بعض الرعاة
تاج ذهب بجوهرة باخذه منه ابن الاندلسى وبغرب جلولا منتزه
يعرب بسردانية ليس بافريقية موضع اجمل منه فيه ثمار عظيمة
وفيه من النارنج خاصة نحو الف اصل وجلولا مدينة لها حصن
وهى مدينة اولية قديمة مبنية بالحجر وفيها عين ثرّة فى وسطها
وهى كثيرة الاشجار والثمار واكثر رياحينها الياسمين وبطيب عسلها
يضرب المثل لكثرة ياسمينها وجرس نحلها له وبها يربب اهل
القيروان السمسم بالياسمين للزنبق وبالورد والبنفسج وبها قصب
السكر كثير ومنها كان يرد كل يوم الى القيروان من احمال الفواكه
والبقول ما لا يحصى كثرة وحولها الجنات وقبايل ضريبة فى القرارات
وفتح مدينة جلولا كان على يدى عبد الملك بن مروان وذلك انه
كان مع معوية بن حديج التجيبى فى جيشه فبعثه الى مدينة
جلولا فى الف رجل فحاصرها اياما فلم يصنع شيًا فانصرف راجعا
فلم يسر الا يسيرا حتى راى فى سافة الناس غبارا شديدا فظن ان
العدو يتبعهم فكر جماعة من الناس لذلك وبقى من بقى على
مصابهم فاذا مدينة جلولا قد تسافط من سورها حايط فدخلها
المسلمون وغنموا ما فيها فانصرف عبد الملك الى معوية بن حديج
فاختلف الناس فى الغنيمة فكتب فى ذلك الى معوية فراجع يقول ان
العسكر ردة للسرية فقسم الفيء بينهم فاصاب كل رجل منهم لنعسه
مايتى درهم وللفرس سهمان قال عبد الملك فاخذت لنعسى ولفرسى
ستماية درهم واشتريت بها جارية ويقال بل نازلها معوية بن حديج
فكان يقاتلهم على باب المدينة صدر النهار فاذا مال الفيء انصرف
فقاتلهم يوما فلما انصرف نسى عبد الملك قوسه معلقة بشجرة
فانصرف اليها فاذا جانب من المدينة قد انهدم فصاح فى اثر

الناس فرجعوا فقد راوا غبرة شديدة فظنوا ان العدو قد ضرب
في سافتهم فغضوها فالوا ولما كان من عبد الملك بن مروان ما كان
ومنازعته لمعوية بن حديج على فيئها ثقل على معوية بن حديج
فكان يتجهمه ولا يقبل عليه فراى حنش الصنعاني عبد الملك بن
مروان وهو متفكر متغير اللون فقال له ما شانك فقال اني ابعد
فريش مجلسا من الامير فقال له حنش لا تغتم فوالله لتليّن الخلافة
وليصيرنّ هذا الامر اليك فلما افضت الخلافة الى عبد الملك وبعث
الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير اخذ حنشا الصنعاني اسيرا
فبعث به الى عبد الملك فقال له الست الذي بشرني بالخلافة قال
بلى قال فلم ملت عني الى ابن الزبير قال رايته يريد الله ورايتك
تريد الدنيا فملت اليه فعفا عنه واطلقه ☆

☆ ومن الغرايب بافريقية ببلاد كتامة منها ☆

قال ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي خلد المتطبب وقد ذكر الماء
الذي يجري في الاشهر الحرم خاصة ان عندنا بالمغرب ببلاد كتامة
عين الاوقات معلومة انما يجري ماؤها خمس مرات في اليوم والليلة
في اوقات الصلوات الخمس وتنقطع ما بين ذلك وقد ذكرنا موضع
هذه العين عند ذكر المراسي بعد هذا وقد حدث جماعة ممن
قصد اليها ورءاها ووقف عليها بمثل ذلك وببلاد كتامة حجر
اللازورد الجيد ومعادن النحاس والحديد وكانت بكنيسة شغبنارية
في سلطان الروم اعجوبة مرءاة كانت اذا اتهم الرجل امراته نظر
في تلك المرءاة فيرى وجه المبتلى بها وكانت البربر قد تنصرت
فكان منهم بربري قد اظهر اجتهادا في النصرانية حتى صار
شمّاسا واتّهم رجل من الروم امراته فنظر في المرءاة فاذا بوجه

البربرى الشماس فدعا به الملك فقطع انفه ومثل به وطرده من الكنيسة فطرن فومه المرءاة فكسورها وارسل الملك الى حيهم باستباحه ۞ ومن القيروان الى مدينة سوسة ستة وثلاثون ميلا فد احاط بها البحر من ثلاث نواح الشمال والجنوب والشرق وسورها صخر منيع حصين متقن البناء يضرب فيه البحر ويدخل الى دورها من فتى من الجهة الشرقية وفى ركن مدينة سوسة الذى بين المغرب والقبلة منار عال يعرف بمنار خلف الفتى وبها ثمانية ابواب احدها باب كبير جدا شرقى دار تعرف بدار الصناعة منها تدخل المراكب وتخرج ولمدينة سوسة بابان غربيان يقابلان الملعب والملعب بنيان عظيم للاول افباء مرتفعة واسعة معقودة بحجر النشفة الخبيث الذى يطفو على الماء المجلوب من بركان صقلية وحوله افباء كثيرة يفضى بعضها الى بعض وحول مدينة سوسة اثار عظيمة للاول وبنيان سوسة كلها بالصخر المحكم وبسوسة اسواق كثيرة وهى مخصوصة بكثرة الامتعة والثمر ولحم سوسة اطيب اللحوم وهى رخيصة الاسعار والفواكه كثيرة الخير وهى قديمة البناء وكان معوية ابن حديج فد بعث اليها عبد الله بن الزبير فجمع كثيف وكان بلغه ان نففور بطريقا من بطارقة الروم انفذه ملكهم فى ثلاثين الف مقاتل فنزل بذلك الساحل فسار عبد الله حتى نزل شرقا عاليا ينظر منه الى البحر بينه وبين سوسة اثنا عشر ميلا فلما بلغ ذلك نففور رجع الى مراكبه وصدر عن ذلك الساحل فركب عبد الله بن الزبير فى جيشه حتى بلغ البحر ونزل على باب مدينة سوسة وانحط عن فرسه وصلى بالناس صلاة العصر والروم يتعجبون من امره وفلة اكتراثه بهم فاخرجوا اليه جمعا منهم كثيرا من مكاتهم رجالا وركبانا فزحفوا اليه وهو مفبل على صلاته لا يروعه ذلك ولا يهوّله

حتى اذا قضى صلاته شد على فرسه بركبه وحمل عليهم فانكشفوا عنه بهزمهم وولوا ادبارهم حتى لجوا الى مدينتهم وانصرف عنهم ۞ ومدينة سوسة ممتنعة على من رامها قد جُبل على الشدة والباس اهلها وحاصرها ابو يزيد مخلد شهورا ثم انهزم عنها وكان عليها في ثمانين الف حصان فيفي ذلك يقول سهل بن ابراهيم الوزّان

ان الخوارج صدّها عن سوسة ... منّا طعان السمر والاقدامُ
وجِلاد اسياف تطاير بينها ... في النقع دون الحصنات الهام

وقال احمد بن بلح السوسي

المّ بسوسة وبغى عليها ... ولاكن الالاه لها نصيرُ
مدينة سوسة للغرب ثغر ... تدين لها المدائن والقصور
لقد لُعن الذين بغوا عليها ... كما لعنت فريظة والنضير
اعزّ الدين خالقُ كل شيء ... بسوسة بعد ما التوت الامور
ولولا سوسة لَدَهَتْ دواهٍ ... يشيب لهولها الطفل الصغير
سيبلغ ذكر سوسة كل ارض ... ويغشى اهلَها العدد الكثيرُ

والخروج من سوسة الى القيروان على الباب القبلي المعروف بباب القيروان ومقبرة سوسة عن يمين هذا الطريق وكان زيادة الله بنى سورها وكان يقول ۞ ما ابالي ما قُدّمتُ عليه يوم القيامة وفي صحيفتي اربع حسنات بنياني مسجد الجامع بالقيروان وبنياني فنطرة الربيع وبنياني حصن مدينة سوسة وتوليتي احمد بن ابي محرز قضاء افريقية ۞ وخارج مدينة سوسة محارس وروابط ومجامع للصالحين وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متقن يعرف بمحرس الرباط هو ماوى للاخيار والصالحين داخله حصن ثاني يسمى القصبة وهو بجوفي المدينة متصل بدار الصناعة بسفح الجبل الذي هي في سنده شرقي واعلى المدينة غربي ومدينة سوسة في سفد

عال ترى دورها من البحر ووراء سورها هناك هيكل عظيم يسمونه البحريون العِنطاس وهـــو اول ما يرون من البحر اذا قصدوا من صقلية وغيرها ولهذا الهيكل اربعة ادراج يصعد من كل واحد منها الى اعلاه وهو هيكل واسع بين بابه الذى يدخل منه والثانى الذى يخرج منه مسافة طويلة والحياكة بسوسة كثيرة ويغزل بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب وبسوسة تقصر ثياب القيروان الربيعة وجباية ساحل القيروان سوسة والمهدية وسفاقس وتونس لبيت المال خاصة غير الدخل والخرج الذى لغير بيت المال ثمانون الف مثقال ومن محارس سوسة المذكورة محرس المنستير الذى جاء فيه الاثر المتقدم الذكر ويذكر ان الذى بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن اعين سنة ثمـانين ومائة وله فى يوم عاشورا موسم عظيم ويجمع كثير وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين العارسيـــة ومواجل المـــاء وهو حصن عالى البنا متقن العمل وفى الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا انفسهم فيه منفردين دون الاهل والعشاير وقال محمد بن يوسف هو قصر كبير عال داخله ربض واسع وفى وسط الربض حصن ثان كبير كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها فوق بعض وفى القبلة منه صحن فسيح فيه قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات تعرف بقباب جامع وبها جامع متقن البناء وهو ازاج معقودة كلها واقباء لا خشب فيهـا ولها حمامات كثيرة وكان اهل القيروان يخرجـــون اليهم بالاموال والصدقات للجزلة وبغرب المنستير ملاحة عظيمة تشحن فيها السفن بالملح الى البلاد وبغربه محارس خمسة متقنة البناء معمورة بالصالحين ۞

ومن القيروان الى مدينة تونس ماية ميل وهى ثلاث مراحل فالى
بندن شكل مرحلة والى منستير عثمان مرحلة والى القيروان
مرحلة وطريف اخرى الى منزل باشوا الى الدواميس الى القيروان
ودور مدينة تونس اربعة وعشرون الف ذراع وفى سنة اربع عشرة
وماية بنى عبيد الله بن الحبحاب الجامع ودار الصناعة بمدينة
تونس واهلها موصوفون بدناءة النعوس واسم مدينة تونس فى
الاول ترشيش ويقال لبحرها بحر رادس وكذلك يسمى مرساها مرسى
رادس وافتتحها حسان بن النعمان بن عدى بن بكر بن مغيث
ابن عمرو مزيقياء بن عامر الازدى وروى جماعة عن ابى المهاجر قال
سار حسان بن النعمان الى ارطة فقاتل الروم بحمص تونس فساله
الروم الا يدخل عليهم وان يضع الخراج عليهم ويقوموا له بما
يحمله واصحابه فاجابهم الى ذلك وكانت لهم سبع معدة من
ناحية الباب الذى يقال له باب النساء فاحتملوا فيها اهليهم
واموالهم وهربوا ليلا واسلموا المدينة فدخلها حسان فحرق
وخرب وبنى فيها مسجدا وبقى هناك طايفة من المسلمين وكذلك
كان مكر صاحب قرطاجنة ايضا بحسان بن النعمان فان الروم
لما فروا عنها وبقى فيها مرنان صاحبها ليس معه الا اهله بعث الى
حسان هل لك ان تعاهدنى وولدى وتقطع لى قطايع اشترطها عليك
وافتح لك بابا فتدخل المدينة على من فيها فاجابه الى مسئلته
فاشترط عليه المنازل التى بين الجبلين التى يقال لها حمص مرنان
وهى اذذاك ثلاث ماية وستون قرية ثم فتح لهم الباب فلم يجد
بها احدا غيره وغير ولده واهله فتمم له حسان ما اشترطه
وانصرف الى القيروان قال واغارت الروم من البحر على من كان بقى
من المسلمين بمدينة تونس خرجت اليهم فى المراكب فقتلوا من

بها وسبوا وغنموا ولم يكن للمسلمين شيء يحصّنهم من عدوهم انما كانوا معسكرين هناك وبلغ حسان ذلك فرحل الى تونس وارسل اربعين رجلا من اشراف العرب الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه بما نال المسلمين من البلاء واقام هناك مرابطا ينتظر راى عبد الملك فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه وكان اذذاك التابعون متوافرين فيهم اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انس ابن ملك وزيد بن ثابت فقالا للمسلمين من رابط برادس يوما فله الجنة حتما وقالا لعبد الملك امدّ هذه البلاد وانصر اهلها ليامنوا من العدو ويكون لك ثوابها واجرها فانها من البلدان المقدسة المرحوم اهلها وهي حرس لمقدونية يريدون القيروان وروى ان بحر رادس خزن الخضر عليه السلام السفينة وان الملك الذى كان ياخذ كل سفينة غصبا الجلندى ملك فرطاجنة فخزن الخضر السفينة ببحر رادس وقتل الغلام بطنبد وهي اليوم تسمى الحمدية وهناك فارق موسى الخضر عليهما السلام وطنبد على اميال يسيرة من تونس فكتب عبد الملك بن مروان الى اخيه عبد العزيز وهو والي مصر ان يوجه الى معسكر تونس الف قبطي باهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترشيش وهي تونس وكتب الى ابن النعمان يامره ان يبني لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين الى اخر الدهر وان يجعل على البربر جر الخشب لانشاء المراكب ليكون ذلك جاريا عليهم الى اخر الدهر وان يصنع بها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وان يغار منها على ساحل الروم فيشتغلوا عن القيروان نظرا للمسلمين وتحصينا لشانهم فوصل القبط الى حسان وهو مقيم بتونس فاجرا البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وجر البربر الخشب وجعل فيها المراكب الكثيرة

وامر الغبط بعمارتها ۞ وبشرقى مدينة تونس بحيرة كبيرة دورها اربعة وعشرون ميلا فى وسطها جزيرة تسمى شكلة مقدار ميلين تنبت الكلخ وبها اثار قصر خرب فصارت دار صناعة تونس متصلة بالميناء والميناء متصل بالبحيرة والبحيرة متصلة بالبحر وعلى شاطئ الميناء مسجد يعرف بمسجد عبد الله وبقبلى الميناء قصر مبنى بالحجارة متقن البناء وفى الجوف منه حايط صخر كالسور فصار المدخل بالسفن فى هذا الميناء بين حايط القصر وهذا السور وتعرض بينهما سلسلة حديد تمنع المراكب من الدخول والخروج ما دامت متعرضة وهذا القصر يعرف بقصر السلسلة وبقبلى القصر صهريجان كان ملوك بنى الاغلب يرسلون فيهما ماء البحر ويملونهما بالسمك وقد تقدم ان عبيد الله بن الحبحاب بنى دار الصناعة فلعل من روى ذلك يريد ان عبيد الله جددها وزادها تحصينا فلم تزل تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية ولهم الاذاية ومدينة تونس فى سفح جبل يعرف بجبل ام عمرو ويدور بمدينتها خندق حصين ولها خمسة ابواب باب الجزيرة قبلى ينسب الى جزيرة شريك ويخرج منه الى القيروان وبقابله الجبل المعروف بجبل التوبة وهو جبل عال لاينبت شيئا فى اعلاه قصر مبنى مشرف على البحر وبشرقى هذا القصر غار محنى الباب يسمى المعشون وبالغربى منه عين ماء وبغربى هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع وفى هذا الجبل سبعة مواجل للماء اقباء على غرار واحد وبغربى هذا الجبل ايضا اشراف مزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب فيه قصر لبنى الاغلب قد غرس بجميع الثمار واصناف الرياحين وبشرقى مدينة تونس الميناء والبحيرة التى ذكرنا وسبخة وبشرقيها ايضا

باب فرطاجنة دونه داخل الخندق بساتين كثيرة وابار سواني تعرب بسواني المرج وباب السقّايين جوبه نسب الى السقايين لان بيرا تعرب ببير ابى الغبار تقابله وهى بير كبيرة غزيرة عذبة الماء نميرة وهناك قصور لبنى الاغلب وبساتين فيها اصناف الثمار والرياحين ويتصل بها جبل اجرد يقال له جبـــل ابى خداجة فى اعلاه اثار بنيان وباب ارطة غربى تجاوره مقبرة تعرب بمقبرة سوق الاحد ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرب بغدير الحمّامين وربض المرضى خارج عن المدينة وبقبلى ربض المرضى ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم وجامع مدينة تونس رفيع البناء مطلّ على البحر ينظر الجالس فيه الى جميع جنوبيه ويرفا الى الجامع من جهة الشرق على اثنتى عشرة درجة وبها اســـواق كثيرة ومتاجر عجيبة وبمدينة تونس خمسة عشر حماما وفنادق كثيرة رفيعة وعضادات ابواب دور مدينة تونس كلها رخام بديع لوحان فايمان وثالث معترض عليهما مكان العتبة ومن امثالهم ۞ دور تونس ابوابها رخام وداخلها سخام ۞ ومدينه تونس دار علم وفقه ولى منها قضاء افريقية جماعة كثيرة ومع هذا الفضل الذى فيها هى مخصوصة بالقيام على الامراء والخلاب للولاة خالعت نحو عشرين مرة وامتحن اهلها ايام ابى يزيد بالقتل والسبى وذهاب الاموال

وقال الجربى صاحب الحدثان

ويل لترشيش وويل لاهلها من الحبشى الاسود المتغاضب

وقال بعض الشعراء

لعمرك ما البيتُ تُونِس كاسمها ولكننى البيتها وهى تُوحِش

ويصنع بتونس انية للماء من الخزف تعرب بالربحية شديدة البياض فى نهاية الرقة تكاد تشف ليس يعلم لها نظير فى جميع الاقطار وعامة

الامصار ومدينة تونس من اشرب مدائن افريقية واطيبها ثمرة وانعمها فاكهة فمن ذلك اللوز الفريك يفرك بعضه بعضا من رقة قشره ويحتّ باليد واكثره حبّتان في كل لوز مع طيب المضغة وعظم الحبة والرمان الضعيف لا عجم لحبه البتة مع صدق الحلاوة وكثرة المائية والاترج الجليل الطيب الطعم الذكي الرائحة البديع المنظر والتين الخارمي اسود كبير رفيف القشر كثير العسل لا يكاد يوجد له بزر والسفرجل المتناهي كبرا وطيبا وعطرا والعناب الرفيع في قدر الجوز والبصل الفلوري في خلف الاترج مستطيل سابري القشر صادق الحلاوة كثير الماء وبها من اجناس الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها ما لا يحصى كثرة اجناس تجري في البحر مع شهور العجم في كل شهر من تلك الشهور يجري فيه جنس منه لا يوجد في البحر الى دخول ذلك الشهر من العام القابل فهم من تجددها في لذة موصولة ونعمة غير مملولة وكل جنس منها يُصيَّر ويبقى السنين صحيح الجرم طيب الطعم منها جنس يعرف بالعبانف وجنس يعرف بالاكتوبري وجنس يعرف بالاشبارس وجنس يعرف بالمنكوس وجنس يعرف بالبغونس ومن امثالهم ۞ لولا البغونس لم يغالب اهل تونس ۞ وفي الطريق بينها وبين القيروان منزل يقال له بجقّة اذا كان اوان طيب الزيتون بالساحل فصدته الزرازر فباتت فيه وقد حمل كل طاير منها زيتونتين في مخلبيه فيلقى الزيتون هناك وله غلة عظيمة تبلغ سبعين الف درهم ۞ ومن مدينة تونس الى قرطاجنّة اثنا عشر ميلا ويقال ان الذي بنى قرطاجنة ديدون الملك زمن داود عليه السلام ويقال ان بين بناء قرطاجنة وبناء مدينة رومية اثنتان وسبعون سنة ولو دخلها الداخل ايام عمره وتدبر فيها لرأى فيها كل يوم مستنبط عجوبة

لم يرها في السالف وهي على شاطئ البحر يصيب سورهـــا امواجه وكان تكسير سورها اربعة عشر الف ذراع وقال ابو جعفر احمد بن ابراهيم المتطبب القيروانى في مغازى افريقية ان موسى بن نصير لما دخل الاندلس باتى على ما اراد منها فال لهم دلّونى على اسنّ شيخ فيكم باتى بشيخ قد وقعت حاجباه عن عينيه من الكبر فقال له موسى من اين انت يا شيخ قال من فرطاجنة افريقية فقال له موسى فما الذى اصارك هنا وكيف كان خبر فرطاجنة قال له الشيخ ان فرطاجنة بناها قوم من بقية العديين الذين هلك قومهم بالريح فبقيت بعدهم خرابا الف سنة حتى بناها اردميس بن لاودين بن نمرود الجبار وجلب اليها الماء العذب من دلالا تحفر له في الجبال وبنا القناطر في بطون الاودية حتى استوى جرى الماء فيها بعد عمل اربعين سنة قال ولما حُفر اســـاس تلك القنـاطر في طول الاودية اصيب فيه حجر عليه كتابة فاذا فيه ان هذه المدينة ليس تخرب الا اذا ظهر فيها الملح قال الشيخ فبينا نحـــن ذات يوم في مجرى فرطاجنة جلوس اذا بملح على حجر فعند ذلك رحلت الى هنا وكان سبب خراب فرطاجنة ان انبيل ملك افريقية وكانت فرطاجنة دار ملكه مضى الى بلد ايطاليـــة الذى فيه مدينة رومية ولاقى فوّاد رومية وكان اهل رومية يومئذ لا ملك لهم انما كان تدبير مملكتهم الى سبعين رجلا من كبرائهم يخرجـون من انفسهم كل عام اثنى عشر فايدا يفرعون بينهم على نواحيها فيخرج كل واحد الى الناحية التى وقعت عليهـــا قرعته فهزمهم انبيل وقتلهم في عدة مواطن حتى بعـــث الى افريقية بثلاثة امداء من خواتم الذهب التى كانت في ايدى اشراف من قتـــل منهم وملوكهم وكتب اليهم ۞ هـذا عدة من قتلته من الاشراف والقواد فضلا

عن غيرهم ۞ فاقام في بلاد ايطالية محاربا لمدينة رومية ومضيقا على نواحيها نحو من ستة عشر سنة فركب فايد من فوادهم يقال له شبيون المراكب خفية حتى اتى صقلية فحشر من اجتمع له بها ثم مضى الى بلد افريقية وترك انبيل محاصرا لبلد رومية فنُصر على الافريقيين وعم بلد افريقية قتلا وسبيا واحراقا وبقي محاصرا لقرطاجنة فبعث اهلها الى اميرهم انبيل يعلمونه بما دهمهم من اهل رومية ويسئلونه الاسراع لغياثهم فعجب عند ذلك انبيل وقال اني كنت ارى ان التزام محاصرة هذه المدينة يقطع اسم الرومانيين من الدنيا فاظنّ ان اله السماء لا ياذن بذلك ثم ركب المراكب واسرع الرجوع الى افريقية فزحف اليه شبيون فايد الرومانيين فهزمه في كل مشهد فجعل انبيل يخاطبه ويقول اين كنتم معشر الرومانيين من هذه النجدة اذ كنا نقاتلكم ونهزمكم في ابنيتكم فقال له شبيون اذ كنتم في بلدنا فقد بعد عنكم بلدكم وحصونكم ونحن في حصوننا وبلدنا كنّا اشدّ منكم خورا وكنتم اشد منا استئباتا فلما صرنا في بلدكم انتقل الامر وتبدل الحكم فغلب عند ذلك اهل رومية على اهل افريقية وهدموا مدينة قرطاجنة ۞ واعجب ما بقرطاجنة دار الملعب وهم يسمونها الطياطر فقد بنيت افواسا على سواري وعليها مثلها ما احاط بالدار وقد صور في حيطانها جميع الحيوان وصور اصحاب جميع الصناعات وجعلت فيه صور الرياح فجعل صورة الصبا وجهه مستبشر وصورة الدبور وجهه عابس ورخام قرطاجنة لو اجتمع اهل افريقية على نقله واستخراج جميعه ما امكنهم ذلك لكثرته وفيها قصر يعرف بالمعلقة مفرط العظم والعلو افناء معقودة طبقات كثيرة مطل على البحر في غربيه قصر يعرف بالطياطر وهو الذي فيه دار الملعب المذكورة وهو كثير

الابواب والتراويج وهو ايضا طبقات على كل باب صورة حيوان رخام وصور جميع الصناع وقصر يقال له قومش طبقات كثيرة ايضا في سواري رخام مبرطة الكبر والعظم يتربع على راس السارية منها اثنا عشر رجلا وبينهم سبرة طعام او شراب وهي مشطّبة كالثلج بياضا والمهاة صفاء بعض تلك السواري قايمة وبعضها ساقطة وبها قبو عظيم لا يدرك الطرب اخره فيه سبعة مواجل للماء كبار تعرف بمواجل الشياطين فيها ماء قديم لا يدرى متى دخلها ويقرب قصر قومش سجن اقباء بعضها فوق بعض مظلم مهيب الدخول فيه جثث الموتى على حالهم الى اليوم فاذا مسّوا تلاشوا وداخل المدينة مبنى كانت المراكب تدخلها بشرعها وهي اليوم ملاحة عليها قصر ورباط يعرف ببرج ابي سليمان وفي وسط المدينة صهريج كبير حوله في وقتنا هذا الف وسبع ماية حنية قايمة سوى ما انهدم منها وكان يجري الى هذا المصنع الماء المجلوب من عين جفار الى قرطاجنة على مسيرة ايام في قناة عظيمة تغيب مرة تحت الارض وتكون في موضع اخر في قناطر فوق قناطر حتى تساوي السحاب ومن عين جفار كان عبيد الله الشيعي يشرب الماء يرد عليه كل يوم منه احمال معروفة وبقرطاجنة قصران من رخام يعرفان بالاختين ليس فيهما حجر سواه محكم البناء رخامه كله مدخل بعضه في بعض وبهذين القصرين ماء مجلوب ياتي من قبل الجوب لا يعرف من اين منبعثه يصب في البحر وعليه نواعير لقرى قرطاجنة وبها سواري قايمة طول الظاهر فوق الارض منها اربعون ذراعا قد عقد عليه قبو من حجر النشغة وهو الحجر الخبيث الذي يطفو فوق الماء وبها قبة لا يلحقها الرامي باشدّ نزع السهام علوا وسموا ولها سطح مفروش بالفسيفساء خمسون ذراعا في مثلها وخرايب قرطاجنة

اليوم فرى رقيعة معبدة عامرة واصناف ثمارها متناهية فى الطيب لا يكاد يرى ما يفضلها ۞ وروى الثقات عن عبد الرحمان بن زياد ابن انعم قال كنت انا وغلام مع عمى بفرطاجنة نمشى فى انارها ونعبر بعجايبها فاذا بقبر مكتوب عليه بالحميرية انا عبد الله بن الاواش رسولُ رسول الله صالح ۞ وفى رواية اخرى ۞ معتّب بعثنى الى اهل هذه القرية ادعوهم الى الله اتيتهم ضحا فقتلونى ظلما حسيبهم الله ۞ وقال اسحق بن عبد الملك المنشونى لم يدخل افريقية نبى قط واول من دخلها بالايمان حوارى عيسى بن مريم عليهما السلام ۞ وفيما بين مدينة سوسة ومدينة تونس جزيرة شريك تنسب الى شريك العبسى كان عاملا عليها وامّ افلم جزيرة شريك منزل باشوا وهى مدينة كبيرة اهلة بها جامع وحمامات وثلاث رحاب واسواق عامرة وبها قصر احمد بن عيسى الغايم على ابن الاغلب وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن سعد بن ابى سرح المغرب وتبادروا منها الى مدينة افليبية وما حولها ثم ركبوا منها الى جزيرة قوسرة وهى بين صقلية وافريقية وكانت اذ ذاك عامرة ويقال انهم اقاموا بها الى خلافة عبد الملك ابن مروان فاغزى عبد الملك بن مروان عبد الملك بن قطن فى البحر فقتح ما كان هنالك من الجزاير والقصور خربها وفعل ظافرا ۞ ومن تونس الى منزل باشوا هذا مرحلة بينهما قرى كبيرة اهلة كثيرة وحامة جليلة مجرّبة النفع ثم من باشوا الى قرية الدواميس مرحلة وهى قرية كبيرة اهلة كثيرة الزيتون والشجر بينهما قصر الزيت ووادى الدمنة وفندق ريحان ووادى الرمّان ومن قرية الدواميس الى القيروان مرحلة بينهما قصور ومنازل وقرى وبجذاء جزيرة شريك فى البر نحو الجنوب جبل زغوان وهو جبل منيف

مشرب يسمى كلب الزقان لظهوره وعلوه واستدلال المسافرين به اين مـا توجهوا فانه يرى على مسيرة الايام الكثيرة ولعلوه ترى السحاب دونه وكثيرا ما يمطر صبحه ولا يمطر اعلاه واهل افريقية يقولون لمن يستثقلونه من الناس ۞ هو اثقل من جبـل زغوان واثقل من جبل الرصاص ۞ وهو على تونس وقال الشـاعر يخاطب حمامه ارسلها بكتاب من القيروان الى تونس

وفي زغوان باستعلى علوّا ودانى في تعاليك السحـابا

وبزغوان قرى كثيرة اهلة كثيرة المياه والثمـار والبساتين منها فندق شكل النحلة المعروفة وهي على مرحلة من تونس قرية كبيرة اهلة ومنهـا قرية فلجنة كان ابو القاسم بن عبيد الله شـرع في بنيانها واتخذها مدينة يسكنها الغريب السايل من هوّارة ونفوسة ۞ وهذا الجبل ماوى للصالحين وخيار المسلمين ويغرى جبل زغوان مدينة لربس بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة ايام وهي مدينـة مسورة لها ربض كبير وبارضيها يكون اطيب الزعفران ويعرف ببلد العنبر وبها صار ابراهيم بن ابى الاغلب حين خرج من القيروان وفي سنة ست وتسعين ومايتين زحف اليها ابـو عبد الله الشيعي ونازلها وبها جمهور اجناد افريقية مع ابراهيم فقر عنهـا ابن ابى الاغلب في جماعة من الفواد والجند الى اطرابلس ودخلها الشيعي عنوة ولجا اهلها ومن بقي فيها من قبل الجند الى جامعها وركب بعض الناس بعضا يقتلهم الشيعي اجمعين حتى كانت تسيل الدماء من ابواب المسجد كسيلان الماء بوابل الغيث وقيل انه قتل داخل المسجد ثلاثين الفـا وذلك من وقت صلاة العصر الى اخر الليـل وكانت ولاية بني الاغلب افريقية ماية سنـة واحدى عشرة سنة ۞ ومن مدينة لربس الى مدينة الانصاريين مسيرة يـوم نسبت الى

قوم نزلوها من الانصار من ولد جابر بن عبد الله وهي طيبة الارض كثيرة الريع وحنطتها اجل حنطة بافريقية ومن مدينة القيروان الى مدينة قفصة ثلاثة ايام وهي مدينة مبنية كلها على اساطين وطيقان رخام قد بنى خلالها بالصخر الجليل باحكم عمل ويذكر ان باني هذا السور شنتيان غلام نمرود وقد زبر عليه اسمه وهو مقروء فيه الى اليوم وسورها كانما قد فرغ من عمله بالامس وداخل مدينة قفصة عينان نضّاختان ينبعان بنهرين خرّارين يسقيان بساتينها ومزروعاتها وفي داخل جامعها عين كبيرة مبنية بالصخر من بنيان الاول اربعون باعا في مثلها وقفصة اكثر بلاد القيروان بستانا ومنها ينتشر بافريقية ويحمل الى مصر والاندلس وسجلماسة وبها تمر مثل بيض الحمام وهي تمير القيروان بانواع الفواكه والثمر وحولها اكثر من مايتي قصر عامرة اهلة تطرّد فيها وحواليها المياه تعرب بقصور قفصة وجباية قفصة خمسون الف دينار ومن قصور قفصة مدينة طران وهي في منصب الطريف من قفصة الى ج الحمار وانت تريد القيروان ومدينة طران كبيرة اهلة بها جامع وسوق حافلة واليها ينسب الكساء الطراني وهو من جهاز مصر وهي كثيرة العسكف وتسير من القيروان الى مدينة نفزاوة ستة ايام نحو الغرب ولمدينة نفزاوة عين تسمى بالبربرية تاورغى وهي عين كبيرة لا يدرك لها قعر ولمدينة نفزاوة سور صخر وطوب ولها ستة ابواب وبها جامع واسواق حافلة وهي على نهر كثير النخل والثمار وحواليها عيون كثيرة . وقبليها مدينة اولية تعرب بالمدينة عليها سور وبها جامع وحمام وسوق وحولها عيون وبساتين وبين مدينة نفزاوة وقابس ثلاث مراحل وبينها وبين قفصة مرحلتان وهي على ثلاث مراحل من قيطون بياضة فمن قيطون بياضة الى مدينة

نبطة مرحلة الى مدينة توزر مرحلة الى مدينة نفزاوة مرحلة
ومن نفزاوة تسير الى بلاد فسطيلية وبينهما ارض سوّاخة لا يهتدى
للطريق فيها الا بخشب منصوبة وادلاء تلك الطريق بنو موليت
لان هناك ظواعينهم فان ضل احد يمينا او شمالا غرق فى ارض
دياس تشبه فى الرطوبة بالصابون وقد هلكت فيها العساكر والجماعات
ممن دخلها ولم يدر امرها وتصل هذه الارض السواخة الى مدينة
غدمس ☆ واما بلاد فسطيلية فان من مدنها توزر والحمّة ونبطة
وتوزر هى امها وهى مدينة كبيرة عليها سور مبنى بالحجر والطوب
ولها جامع محكم البناء واسوان كثيرة وحولها ارباض واسعة اهلة
وهى مدينة حصينة لها اربعة ابواب كثيرة النخل والبساتين
والثمار الا ان قصب السكر والموز لا يصلحان بها وحولها سواد عظيم
من النخل وهى اكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منها فى اكثر الايام
الف بعير موفورة تمرا وازيد شربها من ثلاثة انهار تخرج من رمال
كالدرمك رقة وبياضا يسمى ذلك الموضع بلسانهم سرش وانما
تنقسم هذه الثلاثة الانهار بعد اجتماع مياه تلك الرمال بموضع
يسمى وادى الجمال يكون قعر النهر هناك نحو مايتى ذراع ثم
ينقسم كل نهر من هذه الانهار الثلاثة على ستة جداول وتتشعب
من تلك الجداول سواق لاتحصى كثرة تجرى فى قنوات مبنية بالحجر
على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئا كل سافية سعة شبرين
فى ارتفاع فتر يلزم كل من يسقى منها اربعة افداس مثقال فى العام
وبحساب ذلك فى الاكثر والاقل وهو ان يعمد الذى تكون له دولة
السقى الى قدس فى اسفله ثقبة بمقدار ما يسدّها وتر قوس الندّاف
فيملؤه بالماء ويعلقه ويسقى حايطه او بستانه من تلك الجداول حتى
ينفد ماء القدس ثم يملوه ثانيا وهم قد علموا ان سقى اليوم

الكامل هو مائة واثنان وتسعون فدسا ولايعلم في بلد مثل اترجها جلالة وحلاوة وبها الترنجبين والخيطا والاملج وجباية فسطيلية مايتا الف دينار واهلها يستطيبون لحـــوم الكلاب ويسمنونهـا في بساتينهم ويطعمونها التمر ويأكلونها واخبرني من ضاف منهم رجلا باطعمه لحما استطابه واستحسنه فسأله عنه فقال له لحم جـــرو مسمن ۞ ولا يُعرب وراء فسطيلية عمران ولا حيوان الا البقر انما هي رمال وارضون سواخة وهم يخبرون ان قوما ارادوا معرفة ما وراء بلادهم فاستعدوا الازواد وذهبوا في تلك الرمال اياما فلم يروا اثر العمران وهلك اكثرهم في تلك الرمال ۞

۞ الطريف من مدينة القيروان الى قلعة ابي طويل ۞

وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان انتقل اليها اكثر اهل افريقية وهي اليوم مقصد التجار وبهـا تحمل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وساير بلاد المغرب وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة وبهذه القلعة كان احتصن ابو يزيد مخلد ابن كيداد من اسماعيل على ما نذكره في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله ۞ تخرج من القيروان الى وادي الرمل اربعون ميلا وهي قرية زيتونها كثير ورمالها حمر ومنها الى سبيبة وهي مدينة اولية ذات انهار وثمار ومنها الى قلعة الديك قرية ومنها الى السكة قلعة جليلة وبها مجمع سوق ومنها الى مدينة مجانة المطاحن وهي مدينة قديمة وبها مقطع حجارة الارحى ليس على الارض مثله ومنها الى نهر ملّاق نهر عظيم عليه اثار قديمة وفي الشرق منه مدينة تبسا وهي مدينة اولية فيها اثار للاول كثيرة وهي كثيرة الثمار والاشجار ومنها الى

قرية مسكيانة وهي على نهر وهذه المواضع كلها محلاّة باسم من يأتي
بعد ان شاء الله ومنها الى مدينة باغاية وهي مدينة جليلة اولية
ذات انهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مغربة منها جبل اوراس وهي
المتصل بالسوس وبهذا الجبل قام مخلد بن كيداد الزناتي ومن
باغاية الى مدينة فاساس وهي مدينة قديمة على نهر وفي غربيها
جبل شامخ ومنها الى قبر مادغوس وهو قبر مثل الجبل الضخم مبني
باجر رفيف قد خرق وبنى طيقانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت
فيه صور الحيوان من الانامي وغيرهم وهو مدرّج النواحي وفي اعلاه
شجرة نابتة وقد اجمع على هدمه من سلف فلم يقدر على ذلك وفي
الشرق من هذا القبر بحيرة مادغوس وهي مجمع لكل طاير وتسير
من هناك الى بلزمة لمزاتة حصن اولى وهو في بساط من الارض كثير
المزارع والقرى وهي مدينة كثيرة الانهار والثمار والمزارع وبشرقيها
مدينة اللوز وتسير من نفاوس الى مدينة طبنة وهي مدينة كبيرة
سورها اليوم من بناء المنصور ابي الدوانيف وهي مما افتتح موسى بن
نصير فبلغ سبيها عشرين الفا وهرب ملكهم كَسِيلة وسورها مبني
بالطوب وبها قصر وارباض وداخل القصر جامع وصهريج كبير يقع
فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها ويقال ان الذي بناها ابو جعفر
عمر بن حفص المهلبي المعروف بهزارمرد يسكنها العرب والعجم
بينهم الاختلاف والحرب ويسكن حولها بنو زفراح وقال محمد بن
يوسف ان قصر طبنة قديم اولى كبير جليل مبني بالصخر
عليه ازاج كثيرة ينزله العمّال وهو ملاصق لسور المدينة من
جهة القبلة عليه باب حديد ولمدينة طبنة من الابواب باب
خافان مبني بالحجر عليه باب حديد وهو سرّي وباب الفتح غربي
باب حديد ايضا وبينهما سماط يشقّ المدينة من الباب الى الباب

وباب تهوذا فبلى عليه باب حديد وهو سرى ايضا والباب الجديد حديد ايضا وباب كتامة جوبى وخارج المدينة بازاء باب العنج سور مضروب على نحص فسيح يكون مقدار ثلثى مدينة طبنة بناه عمر بن حفص ويشف سكك المدينة جداول الماء العذب وبها اسوان كثيرة غير السماط المذكور ولها بسانين يسيرة ملاصقة للربض ومقبرتها بشرقيها وبغرب المقبرة غدير يعرب بغدير برغان وهو يجرى فى مصلى العيد وليس من القيروان الى سجلماسة مدينة اكبر منها واسم نهرها بَيْطام واذا حمل سقى جميع بساتينها ونخوصها ويقول اهلها ۞ بيطام بيت الطعام ۞ لجودة زرعها واذا كانت الحرب بين العرب والمولدين استمد العرب بعرب مدينة تهوذا وسطيف واستمد المولدون باهل بسكرة وما والاها وقال احمد بن محمد المروذى فى قصة اسماعيل بن ابى القاسم

سرنا وقد حل بغرب طبنه
وصار منها اهلها فى محنه
فاعظم الله العزيز المنّه
وبُدّلوا من بعد نار جنّه

وفج زبدان يطل على مدينة طبنه واياه عنى ابو عبد الله الشيعى فى قوله

من كان مغتبطا بلين حشيّة نحشيتى واريكنى سرجِ
من كان يعجبه وبهجه نفرُ الدفون ورنّة الصنج
فانا الذى لا شىء يعجبنى الا اقتحامى لجّة الموجِ
سل عن جيوشى اذ طلعتُ بها يوم الخميس ضحى من الفجِ

ومن طبنه الى مدينة مَقّرة وهو بلد كبير ذو ثمار وانهار ومزارع ومنها الى قلعة ابى طويل ۞ ومن باغاية الى بلد بَسْكرة اربعة ايام

وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة وهي في غابة كبيرة مقدار ستة اميال فيها اجناس التمور منها جنس يعرفونه بالكسبا وهو الصيحاني يضرب به المثل لفضله على غيره وجنس يعرف بالليارى ابيض املس كان عبيد الله الشيعي يامر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه اليه واجناس كثيرة يطول ذكرها لايعدل بها غيرها وحول بسكرة ارباض خارجة عن الخندق المذكور وبسكرة علم كثير واهلها على مذهب اهل المدينة ولها من الابواب باب المغيرة وباب الحمام وباب ثالث سكانها المولدون وحولها من قبايل البربر سدراتة وبنو مغراوة اهل بيت بني خزر وبنو يزمرتن وداخل مدينة بسكرة ابار كثيرة عذبة منها في الجامع بير لاتنزف وداخل المدينة جنان يدخل اليه الماء من النهر وبها جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في اطعمتهم وتعرف ببسكرة النخيل قال احمد بن محمد المرودى

ثم اتى بسكرة النخيل
قد اغتدى في زيّه الجميل

ومن مدنها مدينة جَمُونة ومدينة طولقة ومدينة مليلَى ومدينة بنطيوس وهي من بنيان الاول وشرب بسكرة من نهر كبير يجرى في جوفيها منحدر من جبل اوراس وقرية من قرى بسكرة تسمى ملشون منها ابو عبد الله الملشوني وابنه اخف عالمان يحمل عنهما العلم سمع منهما ابو عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرهما اخبرني احمد بن عمر بن انس قال اخبرني قاسم بن عبد العزيز ان في

الطريف الى بسكرة جبل يعرب بزيغيزى فى وسطه كهف فيه رجل قتيل لم يغيره مر الزمان وتقادم الدهور تبضّ جراحه دما كانما قتل منذ يومين وتخبر الكابة انهم لايعلمون متى قتل قدما وقد نقله اهل تلك النواحى ودفنوه بابنيتهم تبركا به ثم لم ينشبوا ان وجدوه فى الكهف على حاله يحدث بذلك ثقات اهل تلك الناحية والله بفعّال لما يشاء وقال محمد بن يوسف فى كتابه ان هذا القتيل فى شف جبل بشرقى عين اربان وهذه العين بين مدينة مرماجنة ومدينة سبيبة المذكورة ايضا وذكر انه كما ذبح من يومه وانه هناك من قبل فتوح افريقية ولم يذكر امر دفنه فالله اعلم بامره ۞

۞ وطريف اخر من القيروان الى قلعة ابى طويل ۞

من القيروان فى قرى وعمارات الى مدينة ابّة ثلاثة ايام وهى مدينة اولية يكون بها الزعفران الجيد وعلى ستة اميال منها مدينة لُرْبُس المذكورة قبل هذا ومن مدينة ابة الى نهر ملّان وهو نهر عظيم يسقى نواحى قحص بُل ومن نهر ملان الى مدينة تامَديت وهى مدينة فى مضيف بين جبلين فى سند وعر ولها مزارع واسعة وحنطتها موصوفة ومنها الى مدينة تيعاش وهى مدينة اولية شامخة البناء وتسمى تيعاش الظالمة وفيها عيون ومزارع كثيرة وهى فى صقع جبل وفيها اثار للاول كثيرة ومنها الى قصر الافريقى وهى مدينة جامعة على شرب من الارض ذات مسارح ومزارع كثيرة ومنها الى واد يعرب بوادى الدنانير وهو واد خصيب ومنها الى مدينة تيجس وهى مدينة اولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع ومنها الى

مدينة توبوت على بلاد كتامة ويسمى هذا الطريق بالجناح الاخضر ومنها الى مدينة تابَسْكرى وهى صغيرة فى صبح جبل يسمى انسب النسر ومنها الى النهريين وهى قرى كثيرة فى فحص عريض وبساط من الارض مديد ومنها الى مدينة تامسلّت وهى مدينة جليلة للزرع والضرع ومنها الى مدينة دمّه وهى على نهر كبير ذات مزارع ومسارح ومنها الى مدينة الغدير تخرج منه عيون نهر سهر وهو نهر المسيلة وهو المعروف بالوادى الرييس على ما نذكره بعد ان شاء الله ومنها الى قلعة ابى طويل ۞

۞ الطريق من القيروان الى مدينة بونه ۞

من القيروان الى جلولا كما تقدم ومنها الى اجّر ولها حصن وبها فنطرة وهو موضع وهر كثير الحجارة المتكابد المسالك ماسدة لاتكاد يخلو من اسد دايم الربح العاصفة ولذلك يقولون ۞ اذا جئت اجّرْ بحجّرْ بان فيه اسدا يعرى وحجرا يبرى وريحا تذرى ۞ وحول اجر قبايل من العرب ومن البربر ضريسة ومرنيسة ومنها الى العبهيين وهى قرية وبها سوق جامعة ومنها الى جزيرة ابى حمامة ومنها الى الانصاريين وقد تقدم ذكرها وبغرب هذا الموضع فحص بل وهو من اطيب ارض افريقية مزدرعا ومن جزيرة ابى حمامة خمس مراحل الى مدينة بونة فى قرى وعمارة ۞ اول المراحل من مدينة بونه الى القيروان ۞ زانه خصوص وقرارات للبربر بها عيون ماء فى شعراء عظيمة شجرها كلها زان ومنها يجلب الى افريقية ومدينة بونه اولية وهى مدينة افشتين العالم بدين النصرانية وهى على ساحل البحر فى نشز من الارض منيع مطل على مدينة سبوس

وتسمى اليوم مدينة زاوى وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة اميال ولها مساجد واسواق وحمام وهى ذات ثمر وزرع وقد سورت بونه الحديثه بعد الخمسين واربعماية وبى بونة الحديثة بير على ضفة البحر منفورة بى حجر صلد يسمى بير النثرة منها يشرب اكثر اهلها وبغربى هذه المدينة ماء ساج يسقى بساتين وهو مستنزه حسن ويطل على بونه جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد ومن العجايب ان فيه مسجدا لا ينزل عليه شىء من ذلك الثلج وان عم الجبل كله ومدينة بونه برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل واكثر لحمانهم البغر الا انها يعج بها السودان ويسقم البيضان وحول بونه قبايل كثيرة من البربر مصمودة واورية وغيرها واكثر تجارها اندلسيون ومستخلص بونه غير جباية بيت المال عشرون الف دينار وبشرقى مدينة بونه مدينة مرسى الخرز فيه المرجان وهى مدينة قد احاط بها البحر الا مسلك لطيف ربما قطعه البحر فى الشتاء عليها سور وبها سوق عامرة وقد صنع بها مرفا للسفن منذ مدة قريبة وبى هذه المدينة تُنشا السفن والمراكب الحربية التى تغزى بها الى بلاد الروم والى هذه المدينة يقصد الغزاة من كل اوب لان مقطعها يقرب من جزيرة سردانية بينهما نحو مجريين وبازاء مدينة مرسى الخرز بير وبية الماء تعرف ببير ازران يقول اهلها ✪ طعنة بمزران خير من شربة من بير ازران ✪ وهذه المدينة كثيرة الحيات فاسدة الهواء يمتاز اهلها من غيرهم بصفرة الوانهم ولا يكاد يخلو عنف احد منهم من تميمة وجباية هذه المدينة عشرة الاف دينار ✪

✪ الطريق من القيروان الى طبرقة ✪

من مدينة القيروان الى منستير عشرون ست مراحل وهى قرية كبيرة

اهلة بها حامـــع وفنادق كثيرة واسواق وحمامات وبير لا تنزف وقصر للاول مبنى بالصخر والجير وارباب المنستير قوم من قريش من ولد الربيع بن سليمان وهو اختطها عند دخوله افريقية وبها عرب وبربر وافارق ومنها الى مدينة باجة ثلاث مراحل في قرى غير متصلة ومدينة باجة كبيرة كثيرة الانهار وهي على جبل يسمى عين الشمس في هيئة الطيلسان تطرد حواليها وفيها عيون المـاء العذب ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس هي تحت سور المدينة والباب هناك ينسب اليها ولها ابواب غير هذا وفي داخل الحصن عين اخرى عذبة غزيرة المـاء وحصنها اولى مبنى بالصخر الجليل اتقن بناء ويقال انه من عهد عيسى عليه السلام ولها ربض كبير في شرقي الحصن وسور الحصن مما يـــلي الربض مهدوم وبهـا جامع متقن البناء قبلته سور المدينة وفيها خمسة حمامات ماؤها من العيون وفنادق كثيرة وبها ثلاث رحاب لبيع الاطعمة وعيون خارجها لا تحصى كثرة وهي دايمة الدجن والغيم كثيرة الامطار والانداء قل ما يصحى هواؤها وبها يضرب المثل في كثرة المطر ولها نهر من جهة الشرق جـــار من الجنوب الى القبلة على ثلاثة اميال منها وحولها بســـاتين عظيمة تطرد فيها المياه وارضهـا سوداء متشققة يجود فيها جميع البزور وبها حمص وفول قل ما يرى مثله وتسمى هرى افريقية لربع زرعها وكثرة رباعها وانها خصيبة لينة الاسعار اذا حلت البلاد او خصبت واذا كانت اسعار القيروان نازرة لم يكن للحنطة بهـــا قيمة ربمـــا اشترى وقر البعير من الحنطة بدرهمين ويردها كل يوم من الدواب والابل العدد العظيم الالف والاكثر لانتقال الميرة فلا يوثر ذلك في سعرها لكثرة طعامهم ثم تسير منها مرحلة الى باسلي وهي قرارات للبربر ببلد ورداحة على

عيون عذبة ومن قرى باجة المغيرية قرية شريعة بها اثار عظيمة عجيبة للاول من كنايس قايمة البنيان محكمة العمل كانما رفعت عنها الايدى بالامس وكلها مفروشة بالرخام النفيس يغب عليها من الغربان عدد لايحصى كثرة حتى يظن المرء ان غربان الارض قد تجمعت هناك ويزعمون ان بها طلسما وامتحن اهل مدينة باجة ايام ابى يزيد بالمقتل والسبى والحرق قال الراجز فى هجوه لابى يزيد

وبعدها باجة ايضا ابسدا
واهلها اجلى ومنها شردا
وهدم الاسوار والقصورا
والدور قد فتش والقبورا

ولم يزل الناس يتنافسون فى ولاية باجة وكان المتداولون فيها لذلك بنو على بن حميد الوزير فاذا عزل منهم احد لم يزل يسعى ويتلطف ويهادى ويتاحب حتى يرجع اليها فقيل لبعضهم لم ترغبون فى ولاية باجة فقال لاربعة اشياء ۞ فح عندة وسبرجل زانة وعنب بلطة وحوت درنة ۞ وبها حوت بورى ليس له فى الابان نظير يخرج من حوت واحد عشرة ارطال شحم اذا كان من جلتها واكثر وكان يحمل الى عبيد الله حوتها فى العسل فيحفظه ويصل طريا ودرنة بين طبرقة وباجة ومنها الى مدينة طبرقة وهى على شاطى البحر وفيها اثار للاول وبنيان عجيب وهى عامرة لورود التجار فيها وبها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج فى بحر طبرقة وروى ان الكاهنة قتلت بطبرقة وبشرقى مدينة طبرقة على مسيرة يوم وبعض اخر فلاع تسمى بفلاع بنزرت وهى حصون ياوى اليها اهل تلك الناحية اذا خرج الروم غزاة الى بلادهم فهى معزع لهم وغوث وهى رباطات للصالحين وقال محمد بن يوسف فى ذكر الساحل

من طبرقة الى مرسى تونس يقال ۞ مرسى الغبة عليه مدينة بنزرت وهى مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الحوت ويقع فى البحر وعليها سور محكم وبها جامع واسواق وحمامات وبساتين وهى ارخص البلاد حوتا ۞ وافتتحها معوية بن حديج سنة احدى واربعين وكان معه عبد الملك بن مروان فشد عن الجيش فمر بامراة من العجم من اهل بنزرت فغرته واكرمت مثواه فشكر ذلك لها فلما ولى الخلافة كتب الى عامله بافريقية فى المراة واهل بيتهـــا فاحسن اليهم وظاهر النعم لديهم ۞ وتوالى هذه المراسى مذكور بعد هذا فى موضعه ان شاء الله وعلى ساحل هذه الفلاع بحيرة تنسب ايضا الى بنزرت يدخل اليها مـــاء البحر الكبير فيوجد فيها فى شهر ما من السنة صنف من الحوت لايشبه غيره ولا يوجد هنـاك فى غير ذلك الشهر وفى هذه البحيرة عجوبة وهو ان الصياد فيه اذا اتاه التجار لشراء الحوت يقول لهم على اى شىء ارسل شبكتى فيتفقون معهم على عدة معلومة فياتى الصياد بحوت يقال انه انثى الصنف المعروف بالبورى فيرسلها فى البحيرة ثم يتبعهـــا بشبكته فيخرج العدة التى اتفقوا عليها لايكاد يخطىء وعلى مقربة من هذه البحيرة بحيرتان احداهما حلوة والاخرى ملحة فيصب كل واحد منهما فى الاخرى نصف العام على السواء فلا يتغير لواحدة منهمـــا طعم وبغربى مدينة بونه بركـة بينهـــا وبين بونة مسيرة يوم طولها ثلاثة اميال فى مثلها وفيهـا سمـــك جليل وفيها الطاير المعروف بالكيكل يعشش على ماء تلك البحيرة ويفرخ فيهـــا فاذا احس بحيوان فى البر دفع عـــش فراخه فدامه الى وسط البركة وهو الطاير الذى يسمى بمصر بالحواص يصنع من جلوده الغراء ويباع بالاثمان الغالية ۞

۞ الطريف من قلعة ابى طويل الى مدينة تنس ۞

تخرج من القلعة الى مدينة المسيلة وهى مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سَهْر اسسها ابو القاسم اسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث عشرة وثلاث ماية وكان المتولى لبنائها على بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامى المعروف بابن الاندلسى واستعمله القائم عليها فلم يزل بها الى ان هلك فى فتنة ابى يزيد وبنى ابنه جعفر فيها وصار اميرا على الزاب كله الى ان خرج عنها فى سنة ستين وثلاث ماية على ما نحن ذاكروه فى موضعه ان شاء الله وهى مدينة فى بساط من الارض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة وللمدينة اسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة ويجود عندهم القطن وهى كثيرة اللحم رخيصة السعر وبها عقارب مهلكة لا يتخلص من لسبها ويقرب منها جبل عجيسة وهوارة وبنى برزال ولهم كانت ارض المسيلة ويقبلى مدينة المسيلة موضع يعرف بالقباب فيه قباب من بنيان الاول وعلى مقربة منها مدينة للاول خربة يقال لها بشليفة فيها جدولان من ماء عذب جلبه الاول اليها يقال لها تارقا انوودى تعسيره سافية السمن

۞ وقال احمد بن محمد المرودى يذكر نزول اسماعيل بالمسيلة والشيعة تسميها المحمدية

ثم الى مدينة مرضيه ... اسست على التقوى محمديه
افضل حتى حلها ضحيه ... بالنور من طلعته المضيه
محل فى عسكره المسيله ... فى هيئة كاملة جميله
للنصر فى ارجائه مخيله ... بنعمة من ذى العلى جليله

ونهر سهر الذى عليه مدينة المسيلة منبعثه من عيون داخل مدينة غدير وارّوا وهى مدينة كبيرة اولية بين جبال فيها عين

ثرة عذبة عليها الارحاء وعين اخرى وتحتهما عين خرارة يقال لها عين مخلد تجتمع فيها ومن هناك منبعث نهر سهر وبمدينة الغدير جامع واسواق عامرة وبواكه كثيرة وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار فنظار عنب فيها بدرهم وسكانها هوارة يعتدون في ستين الفا ۞ وبشرقي مدينة الغدير قرية اولية يقال لها طرّبلة لا تعدل بها قرية وهم يقولون ۞ طربلة طرب من الجنة ۞ ومدينة الغدير ما بين سوق حمزة وطبنة وهي على مرحلتين من طبنة ۞ وتسير من مدينة المسيلة الى نهر يسمى جوزة ومن جوزة الى مدينة اشير وقال محمد بن يوسف ان الذي بنا اشير زيري والدليل على ذلك ما انشده عبد الملك بن عيشون

يا ايها السايل عن غربنا ... وعن محل الكبر ءاشير
عن دار بسف ظالم اهلها ... قد شيدت للاثك والزور
اسسها الملعون زيريها ... فلعنة الله على زيري

وهي جليلة حصينة يذكر انه ليس في تلك الاقطار احصن منها ولا ابعد متناولا ومراما ولا يوصل الى شيء منها بقتال الا من موضع يحميه عشرة رجال وهو في شرقيها الذي ينفذ الى عين مسعود وساير نواحيها تزلّ عنها العيون فكيف الاقدام وهي مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دايرة عليها وداخل مدينتها عينان ثرتان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك قعر احداها تعرف بعين سليمان والاخرى بعين تالانتيرغ والذي بنى سورها بالحجين يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي سنة سبع وستين وثلاث ماية وخربها يوسف بن حماد ابن زيري واستباح اموالها وفضح حرمها وذلك بعد اربعين واربع ماية ثم تراجع الناس اليها بعد خمس وخمسين ۞ وتسير من مدينة اشير الى قرية تسمى سوق هوارة ومنها الى قرية تسمى سوق

كـرام وهى على نهر شلب ومنهـــا الى مدينة مليانة وهى مدينة رومية فيها اثار وهى ذات اشجار وانهار تحف عليها الارحاء جددها زيرى بن مناد واسكنها ابنه بلجين وهى عامرة ومنهـا الى مدينة الخضراء وهى مدينة جليلة كثيرة البساتين وهى على نهر اذا جل دخل بعضهـا ومنهـــا الى مدينة قديمة مدينة بنى واربعن وهى واسعة المسارح كثيرة الكلاء ومنها الى مدينة فارية وهى مدينة لطيفة ذات اعين كثيرة وهى فى صبح جبـــل ومنهـا الى مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان وهى مسورة حصينة داخلهـا قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع واسواق كثيرة وهى على نهر يسمى تناتين ياتيها من جبال على مسيرة يوم ياتيها من القبلة ويستدير بهـــا من جهة الجنوب والشرق ويريف فى البحر وبها حمامات وتنس هذه هى التى تسمى تنس الحديثة وعلى البحر حصن يذكر اهل تنس انه كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة وتنس الحديثة اسسها وبناها البحريون من اهـــل الاندلس منهم الكركرنى وابو عايشة والصَّفر وصُهيب وغيرهم وذلك سنه اثنتين وستين ومايتين ويسكنها فريقان من اهل الاندلس من اهل البيرة واهل تدمير واصحاب تنس من ولد ابراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين ابن على وكان هولاء البحريون من اهل الاندلس يشتون هناك اذا سافروا من الاندلس فى مرسى على ساحل البحر فتجمع اليهم بربر ذلك القطر ورغبوا فى الانتقـــال الى قلعة تنس وسالوهم ان يتخذوها سوفا ويجعلوها سكنى ووعدوهم بالعون والريف وحسن المجاورة والعشرة فاجابوهم الى ذلك وانتقلوا الى القلعة وخيموا بها وانتقل اليهم من جاورهم من اهل الاندلس وغيرهم فلمـــا دخل

عليهم الربيع اعتلوا واستوبؤا الموضع فركب البحريون من اهل الاندلس مراكبهم واظهروا لمن بقى منهم انهم يمتارون فحينئذ نزلوا مرية بجّانة وتغلبوا عليها على ما ياتى ذكره ان شاء الله ثم ان البافون بى تنس لم يزالوا بى تزيد ثروة وعدد ورحل اليهم اهل سوس ابراهيم وكانوا بى اربع ماية بيت فتوسع لهم اهل تنس بى منازلهم وشاركوهم بى اموالهم وتعاونوا على البنيان واتخذوا الحصن الذى فيها اليوم ولها بابان الى القبلة وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة شرقى يخرج منه الى عين تعرف بعين عبد السلام ثمرة عذبة وكيلهم يسمى العجبة وهى ثمانية واربعون فادوسا والفادوس ثلاثة امداد بمد النبى صلى الله عليه وسلم ورطل اللحم بها سبع وستون اوقية ورطل سائر الاشياء اثنتان وعشرون اوقية ووزن قيراطهم ثلث درهم عدلٍ بوزن قرطبة والجارى عندهم قيراط وربع درهم وصفل وحبّتان مضروبة كلها ودرهمهم اثنا عشر صفلية عددا وقال سعيد بن واشكّل التيهرتى بى علته التى مات منها بتنس

نأى النوم عنى واضمحلّت عرى الصبر واصبحت عن دار الاحبّة بى اسر
واصبحت عن تيهرت بى دار معزل واسلمنى مرّ القضاء من القدر
الى تنس دار النحوس فانها يسان اليها كل مغتفض العمر
هو الدهر والسيّان والماء حاكم وطالعها المنحوس صمصامة الدهر
بلاد بها البرغوث يحمل راجلا ويأوى اليها الذيب بى زمر الحشر
ويزحف فيها العامّ بى كل ساعة بجيش من السودان تغلب بالوتر
ترى اهلها صرعى دوى امّ ملدم يروحون بى سكر ويغدون بى سكر

وقال غيره

ايّها السايل عن ارض تنسّ مفعد اللوم المصفّى والدنسّ

بلدة لا يزل الغطـــر بهـــا للندى في اهلهـــا حرفٌ درَسْ
بمحـــاء النطف في لا ابـــدا وهمُ في نعـــم بكـــم خرس
فمتى تلمم بهـا جاهلُهـــا يرتحل عن ارضها قبل الغلس
وماؤها من فيج ما خضّت به نجس يجرى على ترب نجـــس
فمـــتى تلعـــن بـــلادا مرة فاجعـــل اللعنة ذابا لتنـــس

هذا الطريف من تنس الى تيهرت خمس مراحل ۞

۞ الطريف من القيروان الى مرسى الزيتونة ۞

من القيروان الى مجّانة على ما تقدم ومنها الى مدينة تيجس ومدينة تيجس عليها سور صخر رومى ولها ربض وبها اسواق وجامع وحمام وبها من قبايل البربر نفزة وورغروسة وبنو ونمو وكرناية وجمرة من زناتة ثم تسير من مدينة تيجس الى مدينة قسنطينة وهى مدينة اولية كبيرة اهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرب احصن منها وهى على ثلاثة انهار عظام تجرى فيها السفن قد احاطت بها تخرج من عيون تعرب بعيون اشفار تعسيرة سود وتقع هذه الانهار في خندق بعيد القعر متناهى البعد قد عقد في اسفله قنطرة على اربع حنايا ثم بنى عليها قنطرة ثانية ثم على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ثم بنى فوقهن بيت ساوى حافتى الخندق يعبر عليه الى المدينة ويظهر الماء في قعر هذا الوادى من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه وبعده ويسمى هذا البيت العبور لانه معلق في الهواء ويسكن قسنطينة قبايل شتى من اهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية وهى لقبايل من كتامة وبها اسواق جامعة ومتاجر رابحة وبينها وبين مرسى سفدة مسيرة يوم ومن مدينة قسنطينة الى مدينة ميلة وفى سنة ثمان وسبعين

وثلاث مائة في شوال خرج المنصور من القيروان غازيا لكتامة فلما قرب من ميلة زحف اليها بانيا على اصطلام اهلهـا واستباحتهم فخرج اليه النساء والعجايز والاطفال بعد ان عبّا جيوشه لمحاربتها ونشر البنود وضرب الطبول فلما راى من خرج اليه منها بكى وامر ان لا يقتل من اهلها احد وامر بهدم سورها وتسييرمن فيها الى مدينة باغاية فخرجوا بجماعتهم يريدونهـا وقد تحملوا ما خف من امتعتهم فلقيهم ماكسن بن زيرى بعسكره فاخذ جميع ما معهم وبقيت ميلة خرابا ثم عمرت بعد ذلك وعليهـا سور صخر اليوم وحولها ربض وبها جامـع واسواق وحمامات والمياه تطرد حولها يسكنها العرب والجند والمولدون وهي من غرر مدن الزاب ولمدينة ميلة باب شرقي يعرف بباب الروس وعلى مغربة منه جامعها وهو ملاصق لدار الامارة وباب جوفي يعرف بباب السبـلى ويليه داخل المدينة عين تعرف بعين ابي السباع مجلوبة تحت الارض من جبل بني ياروت يشف منها سوقها سافية فاذا فل الماء في الصيف اجريت يوم السبت والاحد من الجمعة لا غير ولهـا حمامات في ربضها وبهـا عين تعرف بعين الحمى يرش منها على المحموم فيبرا لبركتها وشدة بردها ثم تسير من مدينة ميلة الى مرسى الزيتونة وهو جبل جيجل ۞

۞ الطريق من مدينة اشير الى مرسى الدجاج ۞

تخرج من مدينة اشير الى شعبة وهي قرية ومنها الى مضيف بين جبلين ثم تمضي الى فحص افيح تجمع فيه عرون عافر فرحا ومن هـذا الموضع تحمل الى الافاق وهناك مدينة تسمى حمزة نزلها

وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن على بن الحسن ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم والحسن بن سليمان هو الذى دخل المغرب وكان له من البنين حمزة هذا وعبد الله وابراهيم واحمد ومحمد والقاسم وكلهم اعقب وعقبهم هناك وتسير من حمزة الى بلياس وهى بى جبل عظيم ومن بلياس الى مرسى الدجاج ومدينة مرسى الدجاج قد احاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من الضبعة الغربية الى الضبعة الشرقية ومن هناك يُدخل اليها واسوانها ومسجد جامعها داخل ذلك السور له باب واحد ولها مرفا غير مامون لضيقه وقرب قعره وبها عيون طيبة يسكنها الاندلسيون وقبايل من كتامة وبشرقيها مدينة بنى جنّاد وهى اصغر منها ۞ ومن اراد الطريق من القيروان الى مرسى الدجاج فانه ياخذ الى المسيلة على ما تقدم ثم الى اوزفور وهى عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة وهذا اخر حد بلد صَنهاجة الى سون ماكسن وهى مدينة على وادى شلف لصنهاجة عليها سور ولها عيون الى سون حمزة وهى مدينة عليها سور وخندق وبها ابار عذبة وهى لصنهاجة وكان نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين ابن على بن الحسن بن على الى بنى جناد وهى مدينة صغيرة على جبل بينها وبين البحر نحو ميل ومنها الى مرسى الدجاج ۞

۞ الطريق من مدينة اشير الى مدينة جزاير بنى مزغنى ۞

من اشير الى المدّية وهى بلد جليل قديم ومنها الى فزرونة وهى مدينة على نهر كبير عليه الارحا والبساتين ويقال لها متيجة ولها مزارع ومسارح وهى اكثر تلك النواحى كتّانا ومنها يحمل

وبها عيون سايحة وطواحين ماء ومنها الى مدينة اغزر ومنها الى مدينة جزاير بنى مزغنى وهى مدينة جليلة قديمة البنيان بها اثار للاول وازاج محكمة تدل على انهـا كانت دار مملكة لسالف الامم ومحن دار الملعب بيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب الغرون ولها اسوان ومسجد جامع وكانت بمدينة بنى مزغنى كنيسة عظيمة بقى منهـا جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مبصص كثير النقوش والصور ومرساها مامون له عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرها ومن اشير الى تامَغَلّت ثلاثون ميلا وهى مدينة مبنية فى سفح جبل على راس الصحراء ۞

۞ الطريق من القيروان الى تنس ۞

من القيروان الى مدينة الغُرّة على ما تقدم ثم منهـا الى مدينة تاجنة وهى مدينة سهلية اهلة عليهـا سور وبها جـامع سكانها برجانة وحولها كرناية ومن مدينة تاجنة الى مدينة تنـس فان اردت من الغرة الى مدينة تيهرت فمن مدينة الغرة الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الصبحى عيـن خرارة فى سفح جبل لمطماطة الى تاغريبت الى تيهرت ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة ابواب باب الصبا وباب المنازل وباب الاندلس وباب المطاحن وغيرها وهى فى سفح جبل يقال له جزّول ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة وهى على نهر ياتيهـا من جهة القبلة يسمى مِينة وهـو فى قبليها ونهر اخر يجرى من عيون تجتمع تسمى تاتش و من تاتس

شرب اهلها وبساتينها وهو بـ شرقيها وفيها جميع الثمار وسعرجلها يعون سعرجل الابان حسنا وطعما ومشما وسعرجلها يسمى بالفارس وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج قال بكر بن حماد ابو عبد الرحمن وكان ثقة مامونا حافظا للحديث سمع بالمشرق من ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر وبافريقية من سحنون وغيرهم وسكن تاهرت وبها توفي فقال

ما اخشن البردَ وريعانه ... واطرب الشمسَ بتاهرت
تبدو من الغيم اذا ما بدَتْ ... كانها تُنْشَر من تخت
نحن بـ بحر بلا لجّة ... تجرى بنا الريح على السمت
نفرح بالشمس اذا ما بدت ... كفرحة الذمّى بالسبت

ونظر رجل من اهل تاهرت الى توقد الشمس بالحجاز فقال احرق ما شئت فوالله انك بتاهرت لذليلة ۞ وهذه تاهرت الحديثة وعلى خمسة اميال منها تاهرت القديمة وهي حصن لبرغجانة وهو بـ شرقي الحديثة ويقال انهم لما ارادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فاذا جن الليل واصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة وبقبليها لواطة وهوارة بـ فرارات وبغربيها زواغة وبجنوبيها مطماطه ونزاتة ومكناسة وقد ذكرنا ان بشرقيها حصن لبرغجانة وهو تاهرت القديمة وكان صاحب تاهرت ميمون ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رُستم بن بهرام وبهرام هذا مولى امير المومنين عثمان رضى الله عنه وهو بهرام بن ذوشرار بن سابور ابن بابكان بن سابور ذى الاكتاف الملك الفارسى وكان ميمون راس الاباضية وامامهم وامام الصفرية والواصلية وكان يسلّم عليه بالخلافة وكان بجمع الواصلية قريبا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين الفا فى بيوت كبيوت الاعراب يحملونها وتعاقب مملكة

تاهرت بنو ميمون وبنو اخويه عبد الرحمن واسماعيل بن الرستمية
الى سنة ست وتسعين ومايتين فوصل ابـــو عبد الله الشيعى الى
مدينة تاهرت فدخلها بالامان ثم فتل فيها من الرستمية عددا
كثيرا وبعث برءوسهم الى اخيه ابى العباس وطيب بها بالقيروان
ونصبت على باب رفادة وملك بنو رستم تاهرت ماية وثلاثين سنة
وذكر محمد بن يوسف ان عبد الرحمن بن رستم كـــان خليفة
لابى الخطاب عبد الاعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة ايام تغلبه
على افريقية فلما فتل محمد بن الاشعث الخزاعى ابا الخطاب وذلك فى
صفر سنة اربع واربعين وماية هرب عبد الرحمن باهله وما خف
من ماله وترك القيروان فاجتمعت اليه الاباضية واتفقوا على تقديمه
وبنيان مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تاهـرت اليوم وهـــو عيصة
اشبة ونزل عبد الرحمـــن منه موضعـــا مربعا لا شعراء فيه فقال
البربر نزل تافدمت تعسيره الدب شبهوه بالدب لتربيعه وادركتهم
صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك فلما انفضت الصلاة ثارت صيحة
عظيمة على اسد ظهر فى الشعراء فاخذ حيّا واُتى بـه الى الموضع
التى صلوا فيه وفتل هناك فقال عبد الرحمن بن رستم هذا بلد
لايعارفه سبك دم ولاحرب ابدا وابتدوا من تلك الساعة فبنوا فى
ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبة من تلك الشعراء فهو كذلك
الى اليوم وهو مسجد جامعها وهو من اربعة بلاطات فال وكـان
موضع تاهرت ملكها لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجه فارادهم
عبد الرحمن على البيع فابـوا فوافقهم على ان يودوا اليهم الخراج
من الاسواق ويبيحوا لهم بنيان المساكن فاختطوا وبنـوا وسمى
الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم الى اليوم فال وبتاهرت اسواق
عامرة وحمامات كثيرة يسمى منها اثنى عشر حماما وحواليها من

البربر امم كثيرة ومدهم الذى يكتالون به خمسة افغزة ونصف فرطبية وقنطار الزيت وغيره عندهم قنطاران غير ثلث الا الجلوب من الفلفل وغيره فانه قنطار عدل ورطل اللحم عندهم خمسة ارطال ۞ وان اردت طريف الساحل من تنس الى اشير زيرى فمن تنس الى بنى جلّيداسن مدينة لطيفة لمطغرة يسكنه الاندلسيون والغرويون ولا يدخلها برغجانى من وقت غدرهم بها وهى بلدة طيبة بها عيون عذبة وهى مطلة على بحص شلف وهناك مدينة شلف على نهر بها سوق عامرة تعرب بشلف بنى واطيل لزواغة ومنها الى بنى واربعن لمطغرة على نهر شلف بها حوانيت الى مدينة مليانة وهى اولية شريفة جددها زيرى بن مناد واسكنها ولده بلجين وهى مشرفة على جميع ذلك البحص الذى فيه بنو واربعن وغيرهم وهى عامرة اهلة على نهر ولها ابار عذبة وسوق جامعة ومنها الى مدينة اشير ۞ وان اردت الطريف من تاهرت الى البحر فانك تمر بين قبايل البربر حتى تاتى شلف بنى واطيل ومن هناك الى الغزّة يومان والغزة ساحل تاهرت وبغرب هذا الموضع على البحر قلعة مغيلة دَلول وهى فى اعلى جبل منيف هناك شديدة الحصانة بينها وبين البحر خمسة فراسخ وبها عين ماء تسمى عين كُردى وبين قلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين وهى على مغربة من البحر وهى مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء ويبذر فى ارضها القطن فيجود وهى بغرب مصب نهر شلف فى البحر وبغربى هذه المدينة على نحو ثلاثة اميال منها مدينة تامرغران وهى مدينة مسورة لها مسجد جامع وعلى مغربة منها قلعة هوارة ويسمونها تاسفدالت وهى قلعة فى جبل لها ثمار ومزارع وتحت هذه القلعة يجرى نهر سيرات وهو النهر الذى

يسقى به فحص سيرات وطول الفحص نحو اربعين ميلا ليس منه
شيء الا يناله ماء هذا النهر الا انه اليوم غامر غير عامر ولا عاهل
لان الخوف اجلى اهله وفي ساحل هذا الفحص مدينة ارزاو وهي
مدينة رومية خالية فيها اثار عظيمة للاول بافية بحار من دخل
فيها لكثرة عجايبها وبغرب مدينة ارزوا جبل كبير فيه فلاع
ثلاث مسورة رباط يقصد اليه وفي هذا الجبل معدن للحديد
وللزيبق واذا ارسلت النار في حجره تفاوحت منه ارواح عطرة
وبين مدينة ارزوا هذه ووهران اربعون ميلا ومدينة وهران
حصينة ذات مياه سايحه وارحاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع
وبنى مدينة وهران محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدون وجماعة
من الاندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتباع
منهم مع نعرة وبنى مُسغن وهم من ازداجة وكانوا اصحاب الفرشي
سنة تسعين ومايتين باستوطنوها سبعة اعوام وفي سنة سبع
وتسعين ومايتين زحف قبايل كثيرة الى وهران يطالبون اهلها
باسلام بنى مسغن اليهم لدماء كانت بينهم فابى اهل وهران
من اسلامهم اليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم الماء
فخرج عنهم بنو مسغن ليلا هاربين واستجاروا بازداجة واجاروهم
وتغلّب على اهل مدينة وهران وخرجوا عنها مسلّمين في انفسهم
واسلموا ذخايرهم واموالهم وخربت وهران واضرمت نارا وذلك
في ذي الحجة من هذه السنة ثم عاد اهل وهران اليها في السنة
بعدها سنة ثمان وتسعين ومايتين بامر ابي حُميد دوّاس بن
صولات ويقال داود عامل تاهرت وابتدوا ببنيانها في شعبان من
هذه السنة فعادت احسن مما كانت وولى عليهم داود بن صولات
اللهيصي محمد بن ابي عون فلم تزل في عمارة وكمال وزيادة وحسن

حال الى ان وقع يعلى بن محمد بن صالح اليعربى بازداجة بجبل فيدر وبرن جماعتهم وكانت الوقيعة بينهم يوم السبت للنصف من جمادى سنة ثلاث واربعين وثلاث ماية فدخل يعلى مدينة وهران وملكها ثم نقل اهلهـــا الى مدينته المعروفة وذلك فى ذى القعدة من العـــام المورخ وخرب مدينة وهران ثانية وحرقهـــا وبقيت كذلك سنين ثم تراجع الناس اليها وبنيت ۞ وفى عمل وهران قرية اهلها موصوفون بعظم الاجســـاد ومعروفون بشدة الايد اخبرنى غير واحد انه راى الرجل الكامل فى الخلف المعهود يكون الى دون منكب الرجل منهم وانه كان منهم رجل يحمل ستة نفر ويخطو بهم خطوات يحمل على عاتقه اثنين وتابط اثنين ويحمل على ذراعيه اثنين وان رجلا منهم اراد عمل بيت فاقتطع الب كلخة وحملها على ظهره وسوى منها بيتا تاما معرّشا ۞

۞ الطريق من وهران الى القيروان ۞

تخرج من وهران الى تانسالمت قرية لازداجة بها سوق وعين عذبة وهى فى طرف جبل جَيْدَرْ ومنها الى جراوة لعزيزوا وهى سوق عبيدون ابن سنّان الازداجى ومنها الى قصر ابن سنّان ثم الجادة على ما تقدم وهى خمس وعشرون مرحلة ۞

وطريق اخر من وهران الى القيروان على بلـــد فسطيلية ۞ من وهران كما ذكرنا الى قصر منصور بن سنـــان ثم الى العلويين وهى مدينة يعـــلى بن باديس عليها سور وهى على نهر كبير وداخلها عيون ومنهـــا الى نهر سى سى بن دمر وهو نهر كبير عليـــه بساتين كثيرة ومنها الى احســـاء عقبة بن نافع الفرشى وهى ابار

كثيرة مبنية بخشب العرعار وتعرف بابار العسكر يريدون عسكر
عقبة ويسمى بالبربرية ارســـان ثم تمشى فى معاوز ربما نزلها بنو
مغراوة ثلاث مراحل او اربعا الى سافية ابن خزر يسمونها ازمّرين
عليها قصر خراب حوله ثمار ونخيل الى مدن بنطيوس وهى ثلاث
مدن يغرب بعضها من بعض وفى كل مدينة جامع فالاثنان لاهل السنة
والثالث لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية اباضية احداها يسكنها
قوم من العرب يعرفون ببنى جُرج وبغربيها نهر جار ينحدر اليها
من ناحية الجوف وهذا النهر يسقى الثلاث المدن والثانية يسكنها
المولدون والثالثة يسكنها البربر واكثر ثمارها النخل والزيتون
والثلاث المدن فى سهلة عريضة اريضة عليها كلها اسوار وخنادق
وبغربيها صحراء بنطيوس تسقى بثلث النهر المذكور واذا كمل الرجل
فيها زريعته عرف مبلغ اصابته من الطعام لايخطى وابارها ملحة وبغرب
منها قرى كثيرة وبجوف بنطيوس طولقة وهى ثلاث مدن كلها عليها
اسوار طوب وخنادق وحولها انهار وهى كثيرة البساتين بالزيتون
والاعناب والنخل والشجر وجميع الثمار احداها يسكنها المولدون
والثانية يسكنها اليمن والثالثة يسكنها فيس ثم من بنطيوس الى
مدينة بسكرة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة تهوذا وتعرف
بمدينة السحر وهى مدينة اهلة كثيرة الثمار والنخيـــل والزرع
وتهوذا مدينة اولية بنيانها بالحجر ولهـــا اموال كثيرة وحولها
ربض قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة وبها جامع جليل
ومساجد كثيرة واسواق وفنادق ونهر ينصب فى جوفيهـــا من
جبل اوراس سكانها العرب وقوم من فريش وان كـــانت بينهم
وبين من يجـــاورهم حرب ارسلوا مـــاء النهر فى الخندق المحيط
بمدينتهم فشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به وفى المدينة بيـــر

لاتنزح اولية وابار كثيرة طيبة واعداؤهم هوّارة ومكناسة اباضية وهم بجوبيها واهل تهوذا على مذاهب اهل العران وحولها بساتين كثيرة من اصناف الثمار وضروب البذر يجود بها البذور وحواليها ازيد من عشرين قرية ۞ وروى ابو المهاجر عن رجاله عن شهر ابن حوشب ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن سكنى هذه البقعة الملعونة التى يقال لها تهوذا ويقول انه سيوب يُقتل بها رجال من امتى على الجهاد فى سبيل الله ثوابهم ثواب اهل بدر واهل احد ما بُدّلوا حتى ماتوا وكان شهر بن حوشب يقول واشوقاه اليهم وكان يقول سالت التابعين عن هذه العصابة فقالوا ذلك عقبة ابن نافع فتله البربر والنصارى بمدينة يقال لها تهوذا فمنهم يحشرون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يقفوا بين يدى الله تعالى ۞ قال ابو المهاجر قدم عقبة بن نافع مصر وعليها عمرو ابن العاصى فى خلافة معوية فنزل منزلا من بعض فراها ومعه عمرو ابن العاصى وعبد الله بن عمرو وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع بين ايديهم سفرة فيها طعام فلما تناولوا من الطعام ضربت حداة على الطعام الذى بين ايديهم فاخذت منه عرقا فقال عقبة اللهم دُنَّ عنقها قال فاقبلت الحداة منقضّة حتى ضربت بنفسها الارض فاندق عنقها فاسترجع عمرو فسمعه عقبة يترجع فقال مالك يابا عبد الله قال بلغنى ان نفرا من قريش يخرجون الى هذا الموضع فيستشهدون جميعا فقال عقبة اللهم وانا منهم ۞ ثم ان عقبة بن نافع خرج من عند يزيد ابن معوية فى جيش على غزو المغرب فمر على عبد الله بن عمرو وهو بمصر فقال له عبد الله يا عقبة لعلك من الجيش الذين يدخلون الجنة برحالهم ۞ وقال ابو المهاجر فبلغ عقبة بن نافع فى غزواته

الى السوس الادنى والسوس الاقصى والبحر المحيط وادخل فيه
فرسه حتى بلغ الماء لبب فرسه وانصرف الى افريقية فلما دنا منها
تغرن اصحابه عنه فوجا فوجا فلما وصل الى مدينة طبنة اذن لساير من
بقى معه وبقى فى عدة يسيرة وسال فى طريقه امرّ الى مدينة تهوذا
والى مدينة باديس اعرف ما يكفيهما من العدة والجيوش وكانا فى
ذلك الوقت من اعظم مدائن المغرب فلما انتهى الى مدينة تهوذا
اعتمد كسيلة بن لهزم فى جيوش الروم وافبلت اليه عساكر
البربر وقد علموا بافتران عساكر عقبة فزحفوا اليه فكسر عقبة
واصحابه اجبان سيوفهم وقاتلوا حتى قُتلوا جميعا وقبر عقبة معروف
بمدينة تهوذا ولما اراد معد بن اسماعيل بن عبيد الله تخريب
قبلة مسجد القيروان وقلع من محرابه اجرّا وذلك سنة خمس
واربعين وثلاث ماية بلغه ان اهل القيروان يذكرون دعاء عقبة
للقيروان وتاسيسه جامعها وانهم يقولون ان الله عز وجل يمنعه
منه بدعاء صاحب نبيه له فامر معد لعنه الله بنبش قبر عقبة
واحراق رمته بالنار وبعث الى مدينة تهوذا لذلك خمس ماية بين
فارس وراجل فلما دنوا من قبره وحاولوا ما امرهم به هبت ريح
عاصفة ولاحت برون خاطفة وقعقعت رعود قاصفة كادت تهلكهم
فانصرفوا ولم يعرضوا له ۞ ومنها الى مدينة باديس مرحلة
ومدينة باديس حصنان لهما جامع واسواق وبسايط ومزارع جليلة
يزدرعون بها الشعير مرتين فى العام على مياه سايحة كثيرة عندهم
ومن باديس الى فيطون بياضة وهو اول بلد سماطة ومنه يعترف
الطريف الى بلاد السودان والى اطرابلس والى القيروان الى مدينة
نعطة مرحلتان وهى مبنية بالحجر عامرة اهلة بها جامع ومساجد
وحمامات كثيرة وهى كثيرة المياه السايحة وشرب جميع بلاد قسطيلية

بوزن الا نقطة بان شربها جزاب وجميع اهلها شيعة وتسمى الكوفة الصغرى الى مدينة توزر وهى اخر اقالم بلد قسطيلية وقد تقدم ذكرها وبينها وبين بسكرة خمسة ايام ثم تسير منها الى قبصة مرحلتان ومن مدينة قبصة الى ج الحمار وبه بندن وماجل للماء الى الهروية وهى اخر قرى كورة قمونية الى مدينة مذكود وهى ام اقالم بلد قمونية بها جامع وحمامات واسواق ومساجد كثيرة وبنادق عدة وابار عذبة الماء بعيدة الرشاء وحولها ثمار كثيرة من جميع الاصناف اكثرها شجر التين وهو يعون تين افريقية طيبا ومنها يحمل التين زبيبا الى القيروان فيكون اعلى من ساير التين ثمنا واكثر طلبا وهى فى غابة من شجر التين لا تظهر لمن قصدها حتى يبلغها ومن مدينة مذكود الى جونس الصابون قرية كبيرة اهلة وبها ابار عذبة وهى فى سند جبل حولها رمل كثير وشجر الزيتون وبها جامع وسوق عامرة وحمام وفيها قصر كبير وهو مخزن لجماعة اهلها وبها غدير ماء كبير ولها قرى كثيرة عامرة مبيدة الى قرية مجدول اهلة كبيرة ايضا مثل التى قبلها صبة ولها غدير يعرف بحيرة مجدول منه شربهم ولهم ابار كثيرة طيبة ومنها الى بنى دعام قرية جامعة عامرة الى مدينة القيروان وذلك من وهران الى القيروان على قسطيلية ثلاث واربعون مرحلة ۞

ومن اراد الطريق من تنس الى تاهرت فمن تنس الى الغزة على ما تقدم الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الضحى عين كبيرة فى سند جبل لمطماطة الى تاغريبت الى مدينة تاهرت ۞

ومدينة الخضراء على مغربة من تنس وهى مدينة كبيرة على نهر خرار عليه الارحاء واذا جل دخل المدينة وحولها بساتين كثيرة ويكتنفها من قبايل البربر مدغرة وبنو دمر ومديونة وبنو واربعن

وهي بين مدينة تنس ومدينة اغزر وقد تقدم ذكرها وهي افزّرنة متيجة ومدينة صطيف على مرحلتين من المسيلة تخرج من المسيلة الى غدير وارّوا يسكنه بنو يغمراسن من هوارة على عيون طيبة يعتدّون بي ستين الفا وقد تقدم ذكرها ومنها الى سطيف وهي مدينة كبيرة جليلة اولية كان عليها سور خربته كتامة منع ابي عبد الله الشيعي لانها كانت بي الاول لكتامة ثم غلبتهم عليها العرب فكانوا يعشّرونهم اذا دخلوها وهي اليوم دون سور لاكنها عامرة جامعة كثيرة الاسواق رخيصة الاسعار وبين سطيف والقيروان عشر مراحل وبينها وبين افزّرنة عشر مراحل ايضا ومدينة تاناجللت على مرحلة من مدينة صطيف وعلى مغربة من مدينة ميلة المذكورة قبل هذا وتانافللت مدينة لكتامة عامرة اهلة ليس بها مسجد وغدير واروا المذكور على مرحلتين من طبنة وبين تاناجللت ومدينة القيروان ثمان عشرة مرحلة وبين مدينة وهران وتلمسان ومرحلتان ۞

۞ ذكر مدينة تلمسان وما والاها الى المغرب ۞

وهي مدينة مسورة بي سفح جبل شجره الجوز ولها خمسة ابواب ثلاثة منها بي القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وبي الشرق باب العقبة وبي الغرب باب ابي قُرّة وبيها للاول اثار قديمة وبها بقية من النصارى الى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة واكثر ما يوجد الركاز بي تلك الاثار وكان الاول قد جلبوا اليها ماء من عيون تسمى لوربط بينها وبين المدينة ستة اميال وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الاوسط ولها اسواق ومساجد ومسجد جامع واشجار وانهار عليها الطواحين وهو نهر سطّسيف وهي دار مملكة زناتة

وموسطة قبايل البربر ومقصد لتجار الافاق ونزلها محمد بن
سليمان بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ومن ولده
عيسى ابو العيش بن ادريس بن محمد بن سليمان الذي بنا
جراوة وكان اميرها وبها توفي ولم تزل تلمسان دارا للعلماء
والمحدثين وحملة الراي على مذهب ملك بن انس رحمه الله وفي
الجنوب من تلمسان قلعة ابن الجاهل وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار
والانهار ويتصل بها جبل تارني وهو ومايليه جبال معمورة الى
مدينة تيزيل وهي اول الصحراء ومنها يسافر الى مدينة سجلماسة
والى وارجلن والى القلعة وهي مدينة معمورة فيها اثار للاول وبها
مسجد وفي الشمال من تلمسان منزل يسمى باب القصر فوقه جبل
يسمى جبل البغل ينبعث من اسفله نهر سطبسيب ويصب في
بركة عظيمة من عمل الاول ويسمع لوقوعه فيه خرير شديد على
مسافة ثم ينبثق منها بحكمة مدبرة الى موضع يسمى المهماز الى
ولج الحنا الى جنان الحاج حتى يصب في نهر اسّر ثم ينصبّ في نهر
تافنا وهو النهر الذي يصل الى مدينة ارشغول وهناك ينصب في
البحر وارشغول ساحل تلمسان وبين مدينة ارشغول وتلمسان نحص
زيدور طوله خمسة وعشرون ميلا ومدينة ارشغول على نهر تافنى
يقبل من قبليها ويستدير بشرقيها يدخل فيه السفن اللطاب من
البحر الى المدينة وبينهما ميلان وهي مسورة وبمدينة ارشغول جامع
حسن فيه سبعة بلاطات وفي صحنه جب كبير وصومعة متقنة
البناء وفيها حمامان احدهما قديم ولها من الابواب باب الفتوح
غربي وباب الامير قبلي وباب مرنيسة شرقي صحنية كلها عليها
مناقب وسعة سورها ثمانية اشبار وامنع جهاتها جوفيها وبها ابار
عذبة لا تغور تقوم باهلها ومواشيهم ولها ربض من جهة القبلة

وكيلهم ستون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ويسمونه عورة
ورطلهم اثنتان وعشرون اوقية ودرهمهم ثمـــانى خرايب والخروبة
اربعة حبات وكان يسكنها التجار ونزلها عيسى بن محمـــد بن
سليمان المذكور قبل هذا ووليها وتوفى فيها سنة خمس وتسعين
ومايتين وولد له فيها ابراهيم بن عيسى الارشقولى ووليها بعده
ابنه يحيى بن ابرهم وهو الذى حبسه ابو عبد الله الشيعى سنة
ثلاث وعشرين وثلاث ماية ويقابلها جزيرة فى البحر تسمى جزيرة
ارشقول بينها وبين البر قدر صوت رجل جهير فى سكـون البحر
وهى مستطيلة من القبلة الى الجوف عالية منيعة واليها لجا الحسن ابن
عيسى بن ابى العيش صاحب جراوة وتخلى مما كان بيده لما غلبه على
ذلك موسى بن ابى العافية على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى
فكتب موسى بن ابى العافية الى صاحب الاندلس عبد الرحمـــن
ابن محمد يسئله نصرته عليه ويغرب له الماخذ واعـــانه على ذلك
عبد الملك بن ابى حمامة عند موسى بن محمد بن جُدَيْر فـــامر
عبد الرحمن اهل بجانة وغيرهم من اهل السواحل باقامة خمسة
عشر مركبا حربية ثم جهزها بالرجال والسلاح والازودة والاموال
فاحاطت بهذه الجزيرة وقتلوا كثيرا ممن كان فيها وحـــاصروهم
حتى كادوا يهلكون عطشا لما نبعدت مياه جبابهم حتى تداركهم
الله بغيث وابل فلم يطمع فيهم اهل الاسطول حين سقوا وانصرفوا
فاقلين فوصلوا الى المرية فى شهر رمضان سنة عشرين وثلاث ماية
ثم ظفر البورى بن موسى بن ابى العافية بالحسن بن عيسى الذى
لجا الى ارشقول وبعث به الى عبد الرحمن بن محمد سنة ثمـــان
وثلاثين وثلاث ماية ن

۞ ذكر الحصون التى بساحل تلمسان ۞

سوى مدينة ارشغول مدينة ءاسلن وهى شرقى ارشغول حصينة وهى مدينة قديمة عليها سور صخر وبها جامع وسوق يسكنهـا مغيلة ولها نهر يصب فى البحر من شرقيها يسقى منه بساتينهم وثمارهم وهى مقطوعة منحوتة السور من كل ناحية بنهر ولهـا عين تجرى بينها وبين البحر وكان عبد الرحمن افتتحها وبعث اليها محمد ابن ابى عامر حُميدَ بن يزل ببناها وجددها ۞

فاما الطريف من ارشغول الى القيروان فمنها الى مدينة اسلن ومن اسلن الى قصر ابن سنان مرحلة لطيفة ثم الطريف على ما تقدم من اسلن الى تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى القيروان تسعة عشر ومنها الى حصن تانكرمت وهو ايضا على الساحل ستة اميال وله مزارع واسعة وبسايط خصيبة وعلى مرحلتين من اسلن مدينة بكّان بينهما نهر سى وعليه المنزل فى المرحلة الاولى ومدينة بكان كانت سوقا قديمة من اسوان زناتة فمدّنها يَعْلَى بن محمد بن صالح اليفرنى وكان ابتداء تاسيسه لها سنة ثمان وثلاثين وثلاث ماية وارتحل اليها اهل المعسكر من اهل تاهرت ويلل وشاطى بنى واطيل ووهران وقصر العلـــوس فعمرت وتمدنت وعظمت وهى فى صبح جبـــل اوشيلاس وهـو بجوبيها ولهذا الجبل شعراء غامضة وبقبليها نهر سيرة ومنبعثه من عيون بشرقيهـا عليه الارحـــاء والبساتين من كلا ضفتيه وبغربى بكان اسفل بساتينهـا يجمع الاودية وادى سيرة ووادى سى ووادى هنـت وعلى مدينة بكـان سور طوب وبها جامع وحمام وبنادق وبين هذا الحصـــن وحصن مرنيسه البير ثلاثة اميال وهو حصـن حصين ومنه الى حصـــن ابن زيّنى ثلاثة اميال ايضا ولهذا الحصن نهر كثير الثمـار ومن

بنى زيرى الى حصن العروس ميلان وهو على فنة جبل على ضفة البحر ومنه الى حصن الوردانية ميلان وهو مثله على جبل بساحل البحر ومن الوردانية الى حصن هُنَين اربعة اميال وهو على مرسى جيد مقصود وهو اكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثمر يسكنه قبيلة تسمى كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة الجبل المعروب بتاجره ومسافة ما بين الحصن والمدينة ثلاثة عشر ميلا ومدينة ندرومة هى فى طرب جبل تاجرا وغربيها وشماليها بسايط طيبة ومزارع وبينها وبين البحر عشرة اميال وساحلها وادى ماسين وهو نهر كثير الثمار وله مرسى مامون وعليه حصنان ورباط حسن مقصود يتبرك به اذا سرن احد فيه او اتى بفاحشة لم تتاخر عقوبته فد تعاوفوا ذلك من بركته وحسن صنع الله فيه ومدينة ندرومة مسورة جليلة لها نهر وبساتين فيها من جميع الثمار وبين مرسى ماسين وترنانا عشرة اميال وهى مدينة مسورة ولها سون ومسجد جامع وبساتين كثيرة وبينها وبين ندرومة ثمانية اميال ويسكن مدينة ترنانا فخذ من بنى دمر يسمون بنى يلول وكان بها عبد الله الترنانى بن ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيع فى جبل منيف فد احاط به البحر من ثلاث جهاته وله مرتقى وعر من ناحية الشرق لا يطمع فيه احد وينزله قبيل من البربر يعرفون ببنى منصور وفى جبل الحصن معدن الاثمد وله بساتين وشجر كثير يحمل من زبيب تينه الى ما يليه من النواحى وعلى هذا الساحل ايضا حصن ابى جنون وحصن كاربيوا ۞

۞ ذكر المراسى ۞

فاما اتصال المراسى من مرسى اسلن الى الشرن فادنى المراسى اليه مرسى الماء المدفون والسكنى منه على مغربة وله عيون مـاء تسيل فى البحر وبينهما ثلاثة عشر ميلا ويقـابله من بر الاندلس مرسى الراهب بينهما مجريان وثلث ويليه مرسى جبل وهران مرسى كبير مشتى من كل ريح بينهما ستة اميـــال ويقـابله من بر الاندلس مرسى اشكوبرش المرسى القديم الذى نزله البحريون قبـل نزولهم بجّانة وبينهما مجريان ونصف ويليه الى الشرن ايضا مرسى عيـــن برّوج وهو مرسى شتوى مامون وله ابار ماء والسكنى منه على مغربة وبينه وبين وهران فى البر اربعون ميلا ويقـابله من بر الاندلس مرسى عافلة وهو مرسى مدينة لورقة وبينهما ثلاثة مجـار ويليه الى الشرن مرسى فصر البلوس وهى مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب واحساء مـــاء ومرساها غير مـــامون ويوازيه من بر الاندلس مرسى فرطاجنة ويواليه مرسى مغيلة بنى هاشم وهـــو مرسى صيفى لا يكنّ من ريح وله رباط على ضفة البحر مسكون وماؤه كثير وبينه وبين فصر البلوس خمسة وثلاثون ميلا ويقـابل من بر الاندلس فبطيل تُدّمير ويليه مرسى مدينة تنس وهـو صيفى يكن بشرقيه وغربيه وله ماء معين بينهمـــا مراس لطاب ويقابل مرسى تنس من بر الاندلس شنت بول ويلى مرسى تنس الى الشرن مرسى جزيرة وفور بينهمـــا ازيد من عشرين ميلا وله نهر لطيف يصب فى البحر والجزيرة قريبة من البر ويقـــابل من بر الاندلس مرسى لفنت ويقطع البحر بينهما فى خمسة مجارثم مرسى شرشال وعليه مدينة عظيمة للاول غير مسكونة وله احساء مـاء يكن بشرقيه

وغربيه ويقابل من بر الاندلس مرسى مديرة بينهما خمسة
بحار ونصب وكانت لمدينة شرشال مبنى ارتدم وفيها رباطات
يجتمع اليها في كل عام خلف كثير ويليه جبل شنوة وله مرسى
يسمى البطال وهو غير مسكون يكن غربيه وله ماء يسير ويقابل
من عدوة الاندلس جبل فرون بينهما خمسة بحار ونصب ثم
مرسى هور ثم الى انف الفناطر وهناك اثار فناطر قايمة ثم الى مرسى
الدبان ويليه مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للاول غير
مسكونة لها نهر يريف في البحر ويقابل من بر الاندلس مرسى
دانية وبينهما ست بحار ويليه مرسى الجزاير وتعرف بجزاير بني
مرغنّى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مامون مشتى
بين جزيرة سطبلة من الشرق الى الغرب وبين البر وبالمرسى عين
عذبة ويقابل من بر الاندلس مرسى بنشكله بينهما ست بحار
وبلى هذا المرسى من المراسى المشهورة مرسى الدجاج وهو صيفي
غير مامون ويقابل من جزيرة الاندلس جزيرة ميورقة ثم مرسى
مدينة بجاية ازلية اهلة عامرة باهل الاندلس بشرقيها نهر كبير
تدخله السفن محملة وهو مرسى مامون مشتى قد خرج عن
محاذاة جزيرة الاندلس ثم مرسى بونة مرسى مامون ومرسى بجاية
هو ساحل قلعة ابي طويل وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبايل
كتامة وهي شيعة يكرمون من مال الى مذاهبهم ويبرون من وافق
اعتقادهم وجزيرة جوبة قبل مرسى بجاية ثم يلى مرسى بجاية
مرسى سبيبة وعلى مرسى سبيبة في جبال كتامة عين الاوفات معروف
اذا كانت اوفات الصلوات جرى الماء فيه فاذا خرجت الاوفات
قلص وانقطع ومن هذا المرسى تدخل السفن الى جزاير العافية
ثم مرسى جيجل فيه اثار للاول وهو معمور اليوم وعلى هذه

المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ومنها يحمل الى افريقية وغيرها وبهذا الجبل حجر الازرود الطيب ومن هذا المرسى الى مرسى الزيتونة وقد تقدمت صفته وهذا المرسى اول حد الجبال التى تعرف بجبال الرخم وهو جبل عظيم خارج فى البحر يقابل جزيرة سردانية وهو كثير الثمار والانهار يسكنه قبايل من كتامة وغيرها وفيه مزارع كثيرة ومراع مريعة ومنه يحمل عود الخرط الى افريقية وما والاها وفيه اسوان كثيرة ومراس منها مرسى الخرّاطين ومرسى الشجرة وفى اخره مرسى الغلّ ومنه تسير الى مرسى استورة وهو مرسى مدينة تاسفدة وهى مدينة اولية قديمة فيها اثار للاول عجيبة ثم منه الى مرسى الروم وهو مشتى مامون الى جزيرة غر الى مرسى تكوش مرسى مامون فيه قرى كثيرة يتصل به جبل كثير العاكهة والخير ثم الى راس الحمراء ثم الى مرسى ابن الالبيرى ثم الى مرسى الخروبة ثم الى مرسى منيع وهو مرسى بونة وبغربه بير النشرة المذكورة وهى بير منقورة فى صخرة من عمل الاول على ضفة البحر اذا ارتج البحر وصل اليها ومن مرسى بونة تخرج الشوانى غازية الى بلاد الروم وجزيرة سردانية وكرسقة وما والاها ثم مدينة مرسى الخرز ثم مرسى طبرقة ويلى طبرقة من المراسى المشهورة مرسى قرطاجنة وبينهما من المراسى الصغار مرسى ابن ابى خليفة قبالته جزيرة الاخوين ثم مرسى الروم ثم مرسى الغبة هو مرسى بنزرت وعلى مغربة منه جزيرة قملارية منها يقطع قواطع الطير من الاندلس وغيرها الى بلاد الروم وهناك ترتغب سكون الريح لطيرانها بتستعلى على اوطانها ثم مرسى راس الجبل وهو مشتى مامون ثم مرسى الثنية ثم رباط قصر ابى الصفر وقبالته جزاير الكُرّان التى قتل فيها زيادة الله عمومته واخوته ثم مرسى رباط قصر المجامين

ثم مرسى فرطاجنة ثم مرسى قصر الامير بينه وبين مدينة تونس ثمانية اميال في البر وهو متصل بهـــا في البحيرة المحجورة وهذا القصر على الخليج المحجور في البحر الى مدينة تونس ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وما ورد فيه عند ذكر مدينة تونس ويلى مرسى تونس الى القبلة من المراسى الكبار مرسى سوسة وبينهما من المراسى الصغار رباط لحمة ثم جون النخلة ثـم مرسى بونة في قبالته جزيرتان احداهما تعرف بالجامور الكبير والاخرى بالجامور الصغير وهي اصغر ثم جبل اداريظهر منه جبل صقلية وفي هذا الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش لباسهم البَردىّ وعيشهم من نبات الارض ومن صيد البحر يتناولون من ذلك ما يكون بلغة لهم اذا جاعوا والدعوة من اكثرهم مستجابة وهذا الجبل معروف بالترام هولاء فيه منذ فتحت افريقية ثم جون الملّاحة ثم مرسى مدينة افليبية مدينة كبيرة اهلة ثم المرسى المدفون وهو بحر صعب كثيرا ما تعطب فيه السفن ثم مرسى مدينة ربهان ثم مرسى هرقلة ثـم مرسى قصر ابن عمر الاغلبى ثم مرسى مدينة سوسة ثم تسير من مرسى سوســـة الى ناحية القبلة الى مرسى خفانص وهو مشتى عليه قصر كبير محرس رباط ثم الى مرسى مَحْرس المنستير وليس بافريقية اجل من هذا المحرس وقد مضى ذكره وبغرب هـــذا المرسى ملاحة لمطة وهي ملاحة كبيرة وملحها لايعوفه ملح ومنها يحمل الى ما جاورها من البلاد ثم الى مرسى قصر الفوريتين وهما جزيرتان في البحر كبيرتان تشف السفن بينهما ومنهما الى مدينة المهدية والمهدية على ساحل القيروان وبحط للسفن لمن قصدها من جميـــع الجهات فاما سلوك السفن من المهدية الى الاسكندرية فمن مرسى المهدية الى مرسى

سنغطة وعليه قصر الى مرسى فبودية وهى قصور الى راس الجسر وهو
اول الغصير الى الزرقاء الكبيرة والصغيرة وهى جزيرتان من تحت
الماء الى جزيرة فرفنة وهى جزيرة كبيرة فيها سبعة اجباب وفيها
اثار قديمة ويدخل فيها اهل الساحل مواشيهم ويبذر اكثرها
وهى قبالة مدينة سفاقس ثم الى راس الرملة ثم الى الجربى ثم الى
قصر الروم وهو بحر ميت ثم الى مدينة قابس ثم الى جزيرة
جربة وهى جزيرة معمورة يسكنها قوم من البربر خوارج وهى كثيرة
الذهب وبينها وبين البر الكبير نجاز وهى اخر الغصير الى الشرق
واهلها غدّارون شرّار لاتومن ناحيتهم وطول هذا الغصير فى البحر
نحو خمسين ميلا وفى داخل البحر من داخل الغصير بنيان من
بنيان الاول فهو يسمى قُصير البيت وتجرى من قصير البيت الى
الشمال نحو خمسين ميلا الى جزيرة نموشت وجزيرة انبدوشت
ثم تخرج السفن من جزيرة جربة الى مرسى الاندلسيين ثم الى
قصر الدَّرن وهو بحر ميت ثم الى عَقَبْلات يدخل اليها فى نجْله
فى البحر ثم الى جبل قنطبير ۞ وجبل قنطبير المتقدم الذكر
هو موضع مخوف فى البحر ثم الى مرسى مدينة اطرابلس ومرساها
مامون جيد ولها دار صناعة للاساطيل ثم تخرج منه الى راس
الشعراء ثم الى لبدة ثم الى راس فانان ثم الى قصر العبادى ثم الى
سرت ثم الى اجدابية ثم الى اليهودية ثم الى حجر عبدون ثم الى
عين ابى زياد ثم الى راس اوتان وفى راس اوتان قالة الشينى ثم الى سوسة
برقة ثم الى شقّة البلبل ثم الى شقّة التيس ثم الى مرسى دَرْنى ثم
الى مرسى تينَى ثم الى طُبُرن ثم الى جزيرة الفرشى ثم الى جزيرة
الطرفا ثم الى جزاير الحمام ثم الى وادى ملالى الى راس الملاحة
الى مرسى الزيتونة الى مرسى عمارة الى مرسى السُلّوم الى راس

العوج الى الكنايس الى الشفر الى بوصير الى مينى الزجاج الى مينى الاندلسيين الى منار الاسكندرية ۞

۞ باما سلوك السفن من الاسكندرية الى انطالية ۞

بانها تخرج من مدينة الاسكندرية الى بوفير ثم الى دمياط ثم الى بحيرة تنيس ثم الى جزيرة دبغوا وهى التى يصنع فيها الثيـــاب الدبيقية ثم الى تيدارميماس وفيها قصر مبنى للصحابة رضى الله عنهم ثم الى غزة ثم الى ملاحة الواردية ثم الى عسقلان ثم الى قيسارية ثم الى يافَى ثم الى راس الكرمان ثم الى حيفى ثم الى عكّى وفيها فنطرة مبنية للاول تدخل تحتها السفن بشرعها ثم الى مدينة صور وهى داخل البحر وهى ساحل بيت المقدس ثم الى صيدا ثم الى بيروت ثم الى اطرابلس الشام ثم الى اللاذقية ثم الى انطاكية ثم الى انطالية ومن انطالية تدخل الى الجزاير المولية فهذا مسلك المراكب من مدينة اصيلى على التوالى الى هـــذا الموضع وقد بقى بى اقاصى المغرب مراسى نذكرها ان شـــاء الله حتى نوصلها باصيلة ۞

اخبر موسى بن يومر الهوارى ان بجزيرة آوَى مرسى مشتى على ضفة البحر وهذه الجزيرة تمشى منها الربان مواجهة للشرن شهرين مشى الابل الى مدينة نول ومدينة نول اخر بلد الاسلام واول العمران من الصحراء وتسير السفن من ساحل نول الى وادى السوس ثلاثة ايام ثـــم من وادى السوس الى مرسى امغدول وهـو مرسى مشتى مامون وهو ساحل بلاد السوس ثم الى مرسى فوز وهو رباط يعمره الصالحون وهو ساحل اغات ثم الى مرسى اسبى الى البيضاء وهو

راس جبل داخل فى البحر ثم الى جزيرة بضالة وهو ساحل بلد تامَسْنَى بلد برغْواطة ثم الى مرسى ماربعن ثم الى وادى سلَى وهناك مدينة اولية اثارها قايمة تسمى شَلّه وفى ناحية الشرن من وادى سلى على البحر غار عظيم وفى اعلاه منابس كابواه الابار وظهر الغار مزروعة ثم الى وادى سَبوا ثم الى وادى سَبدد ولا يسكن بوادى سبدد ابيض اللون الا اعتل وقل ما يسلم من علته وانما يسكنه السودان واذا راوا رجلا ابيض اللون قد دخل عندهم ينادى بعضهم بعضا ميز ميز ثم من وادى سبدد الى حوض اصيلة ثم على ما تقدم ۞ قال ثم من مدينة ترنانا الى تابحريت عشرة اميال وهى مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر ولها اسواق جامعة وهى محط للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها ويسكنها من البربر مطغرة وهم اعدل من هناك من قبايلهم وفى الشرن من تابحريت مدينة مصكاك بينهما نحو ثلاثة اميال وهى مدينة مسورة على شاطى البحر ذات بساتين وسوقهم بتابحريت وهى اقدم من تابحريت وانما جدد مدينة تابحريت الحاج بن مرامر بعد العشرين والاربع ماية وتابحريت ساحل مدينة وجدة بينهما اربعون ميلا ومن تلمسان الى وجدة ثلاث مراحل فمن تلمسان الى الحمة ومن الحمة الى قرية يسمى بالشهبا ومنها الى مدينة وجدة ومد وجدة يسمى بالوجدات وهى مدينتان مسورتان احدث احداها يَعْلَى بن بلجين الورتغنينى بعد اربعين واربع ماية يسكن فى المحدثة التجار وفيها اسواق والجامع خارج المدينتين على نهر قد احدقت به البساتين وهى كثيرة الاشجار والفواكه طيبة الغذا جيدة الهوا يمتاز اهلها من غيرهم فى نضارة الوانهم ونعمة اجسامهم ومراعيها انجع المراعى

واصلحها للظلف والحافر ينتهى لحم شاة من شياههم مايتى اوقية وعلى مغربة من تابحريت مدينة تابرجنّيت وهى ساحل جراوة وعلى مدينة وجدة طريف المارة والصادرة من بلاد المشرق الى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب والطريف منها الى سجلماسة تخرج من وجدة الى صاع وهى قرية ذات نهر وثمار ومزارع ومنها الى تامللت ومنها الى جبل بنى يرنيبان ومنه الى فيز ومنه الى الاحساء ومنها الى لامسلى ومنه الى دار الامير ومن دار الامير الى سجلماسة ۞

۞ والطريف من وجدة الى فاس ۞

تخرج منها ايضا الى صاع ومنها الى تابريدا ومنه الى مكناسة وهم اهل اخصاص ومنها الى عين الطين ومنها الى مدينة فاس واما الطريف من وجدة الى مليلة فالى صاع ومنها الى اجرسيف مرحلة وهى قرية عامرة على نهر ملوية ياتيها من جانب مطغرة والمخاضة اليها من جهة الغبلة ومن اجرسيف الى فلوع جارة وهى حصن منيع فى اعلى جبل لا متناول له ولا مطمع فيه ومنه الى مدينة مليلة وهى مدينة مسورة بسور حجارة وداخلها قصبة مانعة وفيها مسجد جامع وحمام واسواق وهى مدينة قديمة ويذكر ان بنى البورى بن ابى العافية المكناسى جددوها ويسكنها بنو ورتدى وهم يفترعون على من يدخل عندهم من التجار فمن اصابته قرعة الرجل منهم كان تجره على يده ولم يصنع شيئًا الاتحت نظره واشرافه فيحميه ممن يريد ظلمه ويأخذ منه الاجر على ذلك ويأخذ منه الهدية لنزوله عنده وذكر محمد بن يوسف وغيره ان

عبد الرحمن الناصر لدين الله بفتحها سنة اربع عشـــرة وثلاث ماية وبنى سورها معقلا لموسى بن ابى العافية وقال احمد بن محمد ابن موسى الرازى يذكر ذلك

والملك النـــاصر دين الله فيما يحوط الدين غير ساه
بـــنى لموسى عُـدّة مدينةً منيعـة شـــاهقة حصينـةً
ذلّت لهـــا تاهرت والابارقة ولم يطف بنيانها العمالقة

وكيلهم يسمونه المد وهو خمسة وعشرون مدا بمد النبى صـــلى الله عليه وســـلم ورطلهم مثل رطل نكور اثنتان وعشرون اوقية والاوقية خمسة عشر درهما وقنطارهم من جميع الاشياء بهذا الرطل والدراهم بها عدة فراريط كل قيراط خمســـة اثمـان درهم ۞ ومن المراسى مرسى مليلة وهو صيفى ويوازيه من بـــر الاندلس مـــرسى مدينة شلوبينة وسنذكر اتصال المراسى من نكور اخذا الى الشرق وما يحاذيها من مراسى الاندلس الى مرسى مليلة ومن مرسى مليلة الى الشرق مرسى مدينة جراوة وهو مامون وله نهر يريف فى البحر وبينه وبين جزاير ملوية فى البر ثمـانية اميـــال ويقابله من بر الاندلس فجلة بينهما بحريان ويليه الى الشرق مرسى عجرود وهو مرسى صيفى يكن بغربيه وفيه ابار وهو مسكـــون ويوازيه من بـــر الاندلس مرسى دلاية بينهما بحريان ويليه الى الشرق مرسى ترنانة وعليه سكنى وله ابار ماء وبينه وبين مرسى عجرود عشرة اميـــال ويحاذيه من بر الاندلس مرسى مرية بجانة ويليه مرسى مدينة ارشغول بجوبى هذا المرسى ويقابل هذا المرسى من بر الاندلس قابطة بنى اسود بينهما بحريان ويليه الى الشرق اسلن ۞ واما الطريف من ارشغول الى القيروان فمنها الى مدينة آسَلَنْ ومن اسلن الى قصر سنان مرحلة لطيفة ثـــم الطريف على مـــا تقدم ومن اسلن الى

تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى القيروان تسع عشرة مرحلة ۞
ذكر بلد نكور وحدّه ينتهى من جانب الشرق الى زواغة جراوة
لحسن بن ابى العيش ومسافة ذلك نحو خمسة ايام ويجاورهم من
هاهنا مطماطة واهل كبدان ولمرنيسة الكُدْيةُ البيضاء وغساسة
اهل جبل هُرك وفلوع جارة التى لبنى ورتدّى وينتهى من جانب
الغرب الى قبيل من غمارة يعرفون ببنى مروان وبنى حُميد اليهم
تنسب الحميدية والى مَسطّاسة وصنهاجة ومن ورائهم اوربة حزب
فرحون وبنو وليد وزناتة اهل تابريدا وبنو يرنيبيان وبنو مراسن
حزب قاسم صاحب صاع والكدية المعروفة بتاوورت والمراسى
المنسوبة الى نكور مرسى ملوية وهرك وكَرط ومرسى الدار واوفتيس
من مراسى تمسامان وهو الجبل المعروف بابى الحسن الذى لجا اليه
بنو صالح ووادى البقر والمزمّة بينه وبين نكور خمسة اميال والمدينة
فى القبلة من المرسى ويقابله من بر الاندلس مدينة مالقة ويقطع
الغدير بينهما فى مجرى ونصف ومرسى باديس ومرسى بُقوية وبالش
مرسى صنهاجة وغيرها ۞ ومدينة نكور بين رواب منها جبل
يقابل المدينة يعرف بالمصلّى وبها جامع على اعمدة من خشب العرعر
وهو والارز اكثر خشبها ولها اربعة ابواب فى القبلة باب سليمان
وبين القبلة والجوب باب بنى ورياغل وفى الغرب باب المصلى وفى
الجوب باب اليهود وسورها من اللبن وبها حمامات كثيرة واسواق
عامرة معبدة وهى بين نهرين احدهما نكور ومخرجه من بلاد
كزّناية من جبل بنى كَوين والثانى نهر غيس منبعثه من بلد
بنى ورياغل ومسافة مجرى كل نهر منها الى مصبه فى البحر مسيرة
يوم وبعض ثانى وعلى نهريه الارحاء ومن جبل كوين ايضا ينبعث
النهر المعروف بنهر ورغة وهو من مشهور انهار ارض المغرب ويجتمع

نهر نكور وغيس بموضع يقال له اكدال ثم يتشعب هناك جداول وفي طرف هذا الموضع رباط نكور وعلى نهر غيس بنا سعيد بن صالح مسجدا على صفة مسجد الاسكندرية بحارسه وجميع منابعه وعدوة غيس هذه يقال لها تاكراكرى وهي منيعة وفيها يتناتج كراع عال صالح وبين مدينة نكور وبين البحر خمسة اميال وهو بجوفيها وهي كثيرة البساتين والفواكه لاسيما الكمثرى والرمان وقال ابراهيم بن ايوب النكورى

ايا املى الذى ابغى وسولى ودنياى الذى ارجو ودينى
اُحرم من يمينك رىَّ نعشى ورزق الخلف في تلك اليمين
وحجب عن جبينك لحظ طرفى ونور الارض من ذلك الجبين
وقد جبت المهامة من نكور اليك بكل ناجية امون

وكيل نكور يسمونه الحفنة وهي خمسة وعشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم ويسمون نصف الحفنة السدس والرطل عندهم في جميع الاشياء اثنتان وعشرون اوقية وقنطارهم مائة رطل ودراهمهم عدد بلا وزن ۞ والذى اسسها وبناها سعيد بن ادريس ابن صالح بن منصور الحميرى وصالح هو المعروف بالعبد الصالح وهو الذى افتتحها زمن الوليد بن عبد الملك ودخل ارض المغرب في الافتتاح الاول فنزل مرسى تمسامان على البحر بموضع يقال له بدكون بوادى البقر وبين مرسى تمسامان ومدينة نكور عشرون ميلا وهو مرسى صيفي لا يكن ويقابله من بر الاندلس مدينة طونيانة وعلى يديه اسلم بربرها وهم صنهاجة وغارة ثم ارتد اكثرهم لما ثقلت عليهم شرايع الاسلام وقدموا على انفسهم رجلا يسمى داود ويعرف بالرندى وكان من نفزة واخرجوا صالحا من البلد ثم تلافاهم الله بهداه وتابوا من شركهم وقتلوا الرندى واستردوا صالحا فبقى

هنالك الى ان مات بتمسامان ودفن بغربة يقال لها افطى على شاطئ البحر وقبره بها يعرف الى اليوم وكان له من الولد المعتصم وادريس امهما صنهاجية وعبد الصمد فولوا المعتصم فمكث فيهم يسيرا ومات فولى سعيد بن ادريس وهو الذى بنى مدينة نكور على ما تقدم وقد كان صالح بن منصور انزل نفرا من البربر موضعا يحاذى مدينة نكور فى الضفة الثانية من النهر وكانوا يقيمون هناك سوقا فتغلبهم سعيد الى المدينة التى اسس وغزى المجوس لعنهم الله مدينة نكور سنة اربع واربعين ومايتين فتغلبوا عليها وانتهبوها وسبوا من فيها الا من خلصه الفرار وكان فيمن سبوا امة الرحمن وخنعولة ابنتا وافف بن المعتصم بن صالح فعداهن الامام محمد ابن عبد الرحمن واقامت المجوس بمدينة نكور ثمانية ايام وقامت البرانس على سعيد بن ادريس وقدموا على انفسهم رجلا يسمى سكن وتالبوا عليه من كل جهة وغزوه فى عقر داره فاظهره الله عليهم وهزمهم وقتل رئيسهم وافترق جمعهم ورجع من بقى منهم الى الطاعة ومات سعيد بن ادريس بعد ان ملكهم سبعة وثلاثين عاما وولى ابنه صالح بن سعيد وكان لسعيد من الولد منصور وحمود وصالح وزيادة الله والرشيد وعبد الرحمن الشهيد ومعوية وعثمان وعبد الله وادريس وكان عبد الرحمن فقيها بمذهب مالك وحج اربعا وعبر الى الاندلس للجهاد فقطع عليه ابن حفصون الطريق فقتل من كان معه وتخلص عبد الرحمن على فرسه وحضر غزاة ابى العباس الفايد واستشهد فيها وقام على صالح اخوه ادريس فى بنى ورياغل وكزناية فالتقوا بجبل كزّناية المعروف بكوين فانهزم صالح وانتهب ادريس معسكره واستمر الى مدينة نكور ليدخلها فامتنع عليه مخلف صالح فقال له ان صالحا قد قتل

بعال اذا صح عندى ذلك لم ادابعك بلما لم يجد عنده ما يريد
نزل الجبل المطل على المدينة واتى صالح بى جوب الليل بى خاصة من
اصحابه بدخل المدينة ولما كان من الغد اقبل ادريس على فرسه
وعليه درعه وهو لا يعلم بامر اخيه بادخلـــوه المدينة وارجلوه
بتيان صالح عن دابته واتوا به صالحا اخاه بامر بحبسه بى داره
ثم اشار عليه قاسم الوسنانى صـــاحب صاع والكدية بقتلهٔ والح
عليه بى ذلك بامر الموالى بقتله بامتنعوا بامر بتى من بتيانه يقال
له عسلون بقتله وامتنعت مكناسة عن صالح وحبسوا مغارمهـــم
بكتب اليهم يوعدهم وختم الكتاب وادخله بى مخلاة وشدها على
حمارة وبعثه مع ثقة من ثقاته وقـــال اذا توسطت بـلاد مكنـاسة
باترك الحمار بما عليه وانصرب بفعل باصابت مكناسة حمـار صالح
وكان معروفا بينهم واخذوا المخلاة بلما قرءوا الكتـاب ايتمروا
على عقر الحمار والتمادى على امتناعهم ثم انصرب رايهم الى جمـــع
ما كان عليهم لصالح بجمعوه وجللوا الحمار بملحفة مروية واتـوا
صالحا بالحمـــار مجللا ومغارمهم موفاة واستعتبوه باعتبهم ومات
صالح بن سعيد بعد ان ملك ثمانية وعشرين عاما بولـــوا ابنه
سعيدا وكان اصغر ولده بلما توطد له الامر واستوسف دخـل
عليه عبيدهم الصقالبة بســالوه العتف بقـــال لهم انتم جندنا
وعبيدنا وانتم كالاحرار لا تدخلـون بى المواريث ولاتجرى عليكـم
المقـــاسم بما طلبكم للعتف بالحوا عليه بى ذلك بابى بناله منهم
جفاء وغلظة وقدموا اخاه عبيد الله وعمه الرضـا المكنى بابى على
وزحفوا بهمـا الى القصر بحاربهم سعيد من اعلى القصر بالعتيـــان
والنساء حـــتى انهزموا وقامت عليهم العامة باخرجوهم الى قرية
بون المدينة تعرب بقرية الصقالبة بتحصنوا بها سبعة ايام وحشر

سعيد فخرج اليهم وظفر بهم بعد حرب شديدة وكان الرضا
عمه وصهره كانت ابنته طالت تحته فحبسه مع اخيه عبيد الله
وقتل من خرج معهما من بنى عمه منهم الاغلب وابو الاغلب ثم
وكل باخيه عبيد الله من اوصله الى مكة فاقام بها حتى مات
فامتعض سعادة الله بن هارون وهو ابن عم الاغلب لقتل ابن عمه
وقال قتل سعيد ابن عمى وابقى عمه واخاه وذنبهما واحد فالب
عليه بنى يصليتن اصحاب جبل ابى الحسن وعقد امره معهم
وسعادة الله مع سعيد بنكور وهو لا يعلم فلما اعلن بنو يصليتن
بالخلاف على سعيد جمع اصحابه وخرج اليهم ومعه سعادة الله فلما
التحمت الحرب تحيز سعادة الله فيمن تبعه الى بنى يصليتن وخذل
سعيدا فانهزم واخذت بنو يصليتن بنوده وطبوله وقتلوا من
مواليه نحو الف رجل واتوا مع سعادة الله حتى حاصروه بنكور
فكانت لسعيد الكرة عليهم فهزمهم واسر ميمون بن هارون اخا
سعادة الله وقتله وسار سعادة الله الى تمسامان وحرق سعيد
دوره واخربها ثم صالح سعيدا فانصرف الى نكور وكان شجاعا
بئيسا وخرج بعد ذلك فى خاصته الى بلاد بطوية وبنى ورتدى
فادخلوه فلوع جارة ونهد بهم الى مرنيسة وزناتة فقتل واستفاد
له جميع ذلك البلد وانصرف سعادة الله الى مدينة نكور فاقام بها
مصافيا لسعيد ۞ تزوج احمد بن ادريس بن محمد بن سليمان
ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن ابى طالب اخت
سعيد ام السعد بنت صالح وابتنى بها وسكن معها مدينة نكور
الى ان مات ولما تغلب عبيد الله الشيعى كتب الى اهل المغرب
يدعوهم الى الدخول فى طاعته والتدين بامامته فكتب بمثل ذلك
الى سعيد بن صالح وكتب فى اسفل كتابه ابياتا كثيرة منها

فان تستغيموا استغم لصلاحكم وان تعدلوا عنى ارى فتلكم عدلا
واعلو بسيفى فاهرا لسيوفكم وادخلها عنوا واملوها قتلا
فاجاب رجل من شعراء الاندلس من اهل طليطلة امره يوسف
ابن صالح وتلقب بالاجمس وكان شاعر ال صالح فى ذلك العصر
بابيات كثيرة منها

كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من فولك العضلا
فما كنت الا جاهل ومنافق تمثل للجهّال فى السنّة المثلا
وهمّتنا العليا لدين محمد وقد جعل الرحمن هتك السبلا

فكتب عبيد الله الشيعى الى مصالة بن حبوس عامله على تاهرت
يامره بالمسير الى بلد نكور ومحاربة سعيد بن صالح فخرج مصالة
لذلك من تاهرت فى غرة ذى الحجة سنة اربع وثلاث مائة فنزل من
مدينة نكور على مسيرة يوم بموضع يقال له نسابت فخرج اليه
سعيد بن صالح فحاربه ثلاثة ايام مكابيا له وكان مع سعيد رجل
من شجعان البرابر واعلامهم يقال له حمد بن العياش من بنى
يطوبت دعته نفسه الى ان يقصد محلة مصالة فيقتك به فوافى
المحلة فى سبعة فوارس واقتحم على مصالة فتصايح الناس وكاثروهم
فاخذ حمد اسيرا ومن معه فامر مصالة بضرب اعناقهم فقال حمد
ليس مثلى يقتل قال مصالة ولم قال لانك لا تطمع بسعيد الا بى
وعلى يدى فاستبقاه وقربه والطف مكانه حتى انس به ثم اعطاه
قطعة من العسكر فقصد بها من جانب كان يعلم الغرة به حتى
دخل عسكر سعيد من المامن ومن حيث لا يظن فقرن جمعه
وغشى سعيدا ما لم يتناهب له وتتابعت عليه العساكر فنظر امرا
لا يستطيع المقام عليه فبعث الى مدينة نكور فاخرج كل من كان
فى قصره وما معهم وصاروا بجزيرة فى مرسى نكور ومعهم صالح بن

سعيد وادريس والمعتصم ابنا سعيد اخواه وظاهر سعيد بين درعين هو وبتيانه وخاصته وقاتل حتى قتل واستبيح عسكره ودخل مصالة مدينة نكور يوم الخميس لثالث خلون من المحرم سنة خمس وثلاث ماية وانتهب مدينة نكور وسبى النساء والذرية وبعث بالفتح الى عبيد الله وبعث براس سعيد بن صالح ومنصور ابن ادريس بن صالح وغيرهم من بنى صالح بن منصور فطيف بها بى مدينة القيروان ونصبت بمدينة رقادة وبى ذلك يقول ابو جعفر احمد بن المروذى بى ارجوزة له

لما طغى الارذل وابن الارذل بى عصبة من الطغام الجهّل
قال نكور دون ربى معقلى اتاه مختوم القضاء الفيصل
من الاله كالحريف المشعل تحل ارضا طال ما لم تحلل
حطّم اهل كعبرها بالكلكل وجاء راس راسها المبذّل
على القنا من الرماح الذبّل ذو لمّة شاعثة لم تغسل
ولحية غبراء لم ترجّل

وركب من نجا من ذرية سعيد بن صالح واهله البحر من مرسى نكور ونزلوا مالقه وبجانة بامر عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله بانزالهم والتوسع لهم وحباهم بالكساء الرفيعة والصلات الجزلة وخيرهم بين المقام بدار مملكته او المقام بمالقة فاختاروا المقام بمالقة لقربها من بلدهم ورجائهم العيبة اليه وتكرر مصالة بى البلد نحو ستة اشهر ثم استخلف عليه رجلا من اصحابه يقال له دلول وانصرف الى تاهرت فابترن عن دلول من كان معه من المشارقة وبقى بى قل من اصحابه فلما صحت الانباء بذلك عند بنى سعيد ازمعوا الانصراف الى بلدهم ثقة بمحبة رعيتهم لهم وميلهم اليهم فاتبغوا على ركوب البحر بى مراكب مختلفة فمن وصل منهم قبل

صاحبيه بالولاية له وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا البحر من ذلك الموضع فى ليلة واحدة ووفت واحد ورج واحد فوصل اصغرهم سنّا صالح بن سعيد الى مرسى نكور من ليلته واصبح له بالمرسى المعروف بوادى البغر بتمسامان فتسامع البربر بقدومه فتسارعوا اليه من كل جانب واتوه من كل جهة وعقدوا له الامرة ولقبوه باليتيم لصغره وزحفوا الى دلول باخذوه وجميع اصحابه فصلبوا اجمعين على ضفتى نهر نكور وكتب صالح بالفتح الى عبد الرحمن بن محمد بغرىّ كتابه بجامع قرطبة ونسخه فى ساير بلاد الاندلس وامر بامداد ال صالح بما يجل من الاخبية الشريبة والالة العجيبة والكساء الرفيعة والسروج والحلى والبنود والطبول والدروع وجميع السلاح حتى عوضهم الله عزوجل اكثر مما زال عنهم فتوطد الملك لصالح بن سعيد واعتان البحر اخويه شهرين يترددان فيه ثم وصلا بعده الى نكور سالمين فسلما له الامر ومات صالح بن سعيد بعد ان ملك عشرين سنة ولم يزل ال صالح فى السنة والجماعة والتمسك بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان سعيد وابوه صالح يصليان بالناس ويخطبان ويحفظان القرءان فولى الامر المويد بن عبد البديع بن صالح بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فزحف اليه موسى بن ابى العافية فحاصره حتى تغلب عليه فقتله واستباح المدينة وانتهبها وهدم اسوارها وخرب ديارها ونسف اثارها وتركها بلاقع تسفى عليها الرياح وتعاوى فيها الذياب وبلغ منها ما لم يبلغ بعضه مصالة بن حبوس وذلك سنة سبع عشرة وثلاث ماية ثم ولى ابو ايوب اسمعيل ابن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح فبنى المدينة القديمة التى اسسها صالح بن منصور وعمرها واعاد

السون فيها وسكنها الى سنة ثلاث وعشرين وثلاث مـــاية فبعثها
اخرج ابو القاسم صاحب افريقية صندلا البـــتى الاسود الى ارض
المغرب مددا لمنصور البتى اذ ابطا خبره عليه فخرج صندل من
المهدية فى جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية فوصل
جراوة الحسن بن ابى العيش فاستراح بها اياما ثم سار الى هَرّاس
وكتب الى اسمعيل بن عبد الملك صاحب نكـــور يامره بالقدوم
عليه وقد كان خرج من نكور وصار بقلعة اكرى فبعث اليه
رسلا وكتب انه فى الطاعة فلم يرض صندل بذلك وبعث اليه رسلا
يستحثونه فى المسير اليه فقتلهم اسمعيل عن اخرهم فلمـــا اتى
صندلا خبر قتلهم زحف الى قلعة اكرى فنزل قريبا منها بموضع
يقال له نسابت وهو الموضع الذى قتل فيه مصالة بن حبوس سعيد
ابن صالح فغلب صندل على القلعة بعد قتال ثمانية ايام ومعـــارك
قتل فى اخرها اسمعيل واكثر اصحابه وذلك يوم الجمعة فى شوال
من السنة المذكورة وغنم صندل كل ما كان فى القلعة من نســاء
اسمعيل وقرابته واخذ له ولدين طفلين وولى على المدينة رجـــلا
من كتامة اسمه مَرْمازوا وصار الى صاحبه ميسور وهـو على فاس
يحاصرها وكان موسى بن المعتصم بن محمد بن فرة بن المعتصم
ابن صالح بن منصور وموسى هو المعروف بابن رومى بجبل ابى الحسن
مع بنى يصليتن فلما زال صندل تراجع اهـــل نكور وقدموا على
انفسهم ابن رومى وقتلوا مرمازوا وجميع من كان معه وبعثوا براس
مرمازوا الى امير المومنين عبد الرحمن بن محمد وقـــام على موسى
ابن رومى عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن ادريس
ابن صالح بن منصور باخرجه من بلد نكور وذلك سنة اربع وعشرين
وثلاث ماية فصار موسى الى الاندلس ونزل بجانة باهله وولده ومعه

اخوه هرون بن رومى ونزل بمالقة ابنا عمه جرثم بن احمد ومنصور ابن الفضل ثم استدعى اهل نكور جرثم بن احمد بن محمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح فعبر البحر اليهم فولوه على انفسهم وذلك سنة ست وثلاثين وثلاث ماية وكان بها الى ذى الحجة سنة ستين وتوالت الولاية هناك فى بنى جرثم الى سنة عشر واربع ماية فغلبت عليهم ازداجة وانتقل بنو جرثم الى مالقة ثم انتقلت ازداجة الى بلدهم بناحية وهران ورجع بنو جرثم الى بلد نكور وهى مدينة المزمّة ثم غلب على بلد نكور يعلى ابن الفتوح الازداجى واخرجوا بنى جرثم من جميع بلاد نكور وهى اليوم بايدى ذرية يعلى بن الفتوح وذلك سنة ستين واربع ماية ۞

ويلى مرسى تمساماں المذكور الى الشرق مرسى كَرَط وهو غير مكن وفيه ابار بينهما خمسة عشر ميلا ويقابله من الاندلس مرسى فربة بُلّس ويقطع الغدير بينهما فى يوم وليلة ويليه الى جانب الشرق طرف هرك وبينهما عشرة اميال تشتى فيه المراكب الصغار وله احساء ويقابله من بر الاندلس مرسى شاط ويقطع الغدير بينهما فى مجرى ونصف ويليه الى الشرق جون بين طرف هرك ومدينة مليلة ويقابل هذا الجون من بر الاندلس مرسى المنكّب بينهما مجريان ويليه الى جانب الشرق مرسى مليلة ونهرها يريف فى البحر وبينه وبين طرف هرك مسيرة اميال ويقابله من بر الاندلس مرسى مدينة شلوبينية ۞

واما الطريق من مدينة نكور الى مدينة القيروان فمن نكور الى بنى يصلتن على نهر تمساماں ومنها الى نهر كرط مرحلة ثم الى قلوع جارة مرحلة الى وادى ملويه مرحلة الى مدينة جراوة مرحلة فذلك ست مراحل ثم الطريق كما تقدم ۞

وبجاور بلد نكور بلد غارة فمنه تَجْكَسَة وتنبّا بذلك الصفع ابو محمد حامم بن من الله بن حَريز بن عمرو بن وجبوال بن وزروال الملقب بالمغترى وببلد تجكسة جبل حامم المنسوب اليه وهو على مغربة من مدينة تيطاوان واجابه بشر كثير افروا بنبوته وجعل لهم الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس وعند غروبها يسجدون على بطون اكفهم ووضع لهم قرءانا بلسانهم فيما ترجم منه بعد تهليل يهللونه ۞ حُلّنى من الذنوب يا من يحل البصر ينظر بي الدنيا حلنى من الذنوب يا من اخرج موسى من البحر ۞ ومنه ۞ امنت بحامم وبابى خلب ۞ يريدون ابا حامم وكذلك كان يكنّى ۞ وامن راسى وعقلى وما اكنّه صدرى وما احاط به دمى ولحمى وامنت بتانغيت ۞ وهى عمة حامم اخت ابى خلب من الله وكانت كاهنة ساحرة وكانت لحامم ايضا اخت تسمى دجّو وكانت ساحرة كاهنة من اجل الناس وكانوا يستغيثون اليها بي كل حرب وضيف ويرعمون انهم يجدون نفعها وفرض عليهم صوم يوم الخميس كله وصوم يوم الاربعاء الى الظهر فمن اكل فيهما غرم خمسة اثوار لحامم ووضع لجميعهم صوم سبعة وعشرين يوما من رمضان وابقى فرض صوم ثلاثة ايام والفطر الرابع وجعل عيدهم بي الثانى من الفطر وفرض زكاتهم العشر من كل شيء واسقط عنهم الحج والطهر والوضوء واحل لهم اكل لحم الخنازير وقال ۞ انما حُرّم ذكورها وذلك بي قرءان محمد ۞ صلى الله عليه وسلم وحرّم عليهم الحوت حتى يذكّى وحرم عليهم البيض من جميع الطير وانشد ابو العباس فضل بن مفضل بن عمر المذحجى لعبد الله بن محمد المكبوب الطنجى يهجو حامم ويذكر فسقه

وقالوا افتراء ان حامم مرسل اليهم بدين واضح الحق باهر

بغلت كذبتم بدد الله شملكم فما هو الا عاهر وابن عاهر
فان كان حامم رسولا فانني بارسال حامم لاول كافر
رووا عن عجوز ذات افك بهيمة تعاون في انحارها كل ساحر
احاديث افك حاك ابليس نسجها يسرونها والله مبدي السرائر

وقتل حامم المغترى بمصمودة الساحل من احواز طنجة سنة خمس عشرة وثلاث مائة وكان له من البنين محمد وبه كان يكنى وعبد الله وعيسى ودخل عيسى الاندلس زمن عبد الرحمن بن محمد ولعيسى في بلادهم فدر ويعرف بابن المغترى وبنو وجبوال رهط حامم ينزلون على نهر راس وهو على ثلاثة اميال من مدينة تيطاوان وكان في بعض جبال تجكسة رجل من السحرة المهرة يعرف بابن كُسية وكان اهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه طرفة عين واذا عصاه احد او خالفه حول كساه التي يلتحف بها فتصيب ذلك الرجل عاهة لحينه اوجايحة وان كانوا جماعة اصابهم مثل ذلك وكان يخيل اليهم كانّ برقة تلوح من تحت كسائه ولبنيه وعقبه حتى الان في تلك الناحية منزلة ومزية وحظوة على سواهم ومن اعاجيب بلد غارة امرء بوحلاوت وكان في بني شداد منهم وكان معه عدل مملوة برءوس الحيوان وانيابها من بريها وبحريها قد نظمها في حبل واتخذها كالسبحة فاذا ساله احد عن شيء من الحدثان وما هو كاين علف منه ذلك السبحة وقلده اياها ثم قلقلها عليه وانتزعها وجعل يشمها قطعة قطعة الى ان تمسك في يده ما امسك منها ثم طفق يخبره خبره وما الذي سال عنه وعما يدور له من مرض او موت او ربح او خسران او اقبال او ادبار او عبرة او غير ذلك فلا يكاد يخطى ومن اعاجيب بلد غارة ان عندهم قوما يعرفون بالرقّادة وهم في وادي لو عنه

بنى سعيد وعند بنى فطيطن وعند بنى يروتن يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرك ولا يستيقظ ولو بلغ به اقصى مبلغ من الاذى ولو قطّع قطعا فاذا كان بعد ثلاثة من غشيته استيقظ كالسكران ويكون يومه ذلك كالواله لا يتجّه لشيء فاذا اصبح في اليوم الثانى اتى بعجايب مما يكون في ذلك العام من خصب او جدب او حرب او غير ذلك وهذا امر مستفيض لا يخفى واخبرنى غير واحد انه راى بمرسى بادس رجلا قصير القامة مصفر اللون يكرمه اهل ذلك الموضع ويخدمونه ويذكرون انه ينبط المياه في المواضع التى لم يعهد فيها ماء عيونا وابارا وانه يخبر بغرب الماء وبعده وانه انما يستدل على ذلك باستنشاق هواء ذلك الموضع لا غير والمواربة عند اهل غارة كلها متعارفة يفخر بها نسوانهم وذلك ان الرجل اذا دخل بامراته البكر واربها شباب اهل ناحيتها فاحتملوها وامسكوها عن زوجها شهرا واكثر ثم يردونها وربما فعل ذلك بها مرارا على قدر جمالها ومقدار الرغبة فيها تفضل لذاتها ولا يتم اكرام الضيف عندهم الا بان يونسوه بنسائهم الايامى منهن يبيت الرجل مع ضيفه اخته الثيب او بنته او من لم تكن ذات زوج من نسائه ولا يتركون ذا عاهة يستقر ببلدهم ويقولون انه يفسد النسل وهم يرغبون في الرجل الجميل الشجاع وهم مخصوصون بالجمال ولهم شعور يسدلونها كشعور النساء ويتخذونها ضفاير ويطيبونها ويتعممون بها ۞

۞ ذكر مدينة سبتة ۞

وهى على ضفة البحر الرومى وهو بحر الزقاق الداخل من البحر

المحيط وهي في طرف من الارض داخل من الغرب الى الشرق ضيق جدا والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة ولو شاء ساكنوهـــا ان يوصلوه من ناحية الشمال لوصلوه فتكـــون جزيرة منقطعة وقد حفر من تقدم في ذلك الموضع نحـــو غلوتين وهي مدينة كبيرة مسورة بسور فخر محكم البناء بناه عبد الرحمن الناصر لدين الله وحماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر وبمدينتها حمـــام قديم يعرف بحمام خالد ولها ربض من جانب الشرق فيه ثلاثة حمامات وجامعها على البحـــر القبلي المعروف ببحر بسول له خمسة بلاطات وفي صحنه جبّان ولها مقبرة في الجبل ومقبرة اخرى بجوفيها على بحر الرملة واهلها عرب وبربر فعربها تنسب الى صدف وبربرها من ناحية اصيلة والبصرة ولم تزل دار عـــلم وفي شرقيها جبـــل منيف كان محمد بن ابي عامر ابتدا فيه بناء سور لم يتم وهذا الجبل مطل على الربض المذكور الذي فيه الحمامات وما بينها كروم ودار الامارة في جوفي المدينة وطولها من السور الغربي الذي يدخل منه المدينة قاطعا الى اخر الجزيرة خمسة اميال والمدينة في الجانب الغربي منها ولسورها الغربي تسعة ابراج والبـــاب في البرج الاوسط وبين يدي هذا السور سور لطيف يستر الرجـــل ويتصـــل به خندق عميق عريض عليه فنطرة خشب امامهـــا بستان وابار ومقبرة والسور القبلي على اجراف عالية والشرقي والجوفي فيه تطامن ولها باب ثاني مما يلي الجوف في برج يعرف ببرج سابق يدخل منه الى دار الامارة وذرع المدينة من السور الغربي الى الشرقي الفـــان وخمس ماية ذراع وذرع مـا ياخذه ثغاب الربض المتصـــل بالسور الغربي سبعة الاف واربع ماية ذراع وهي مدينة قديمة سكنها الاول وبها اثارهم بقايا كنايس وحمامات ومـــاؤه مجلوب من نهر اويات

مع ضفة البحر الغربى فى فنا الى الكنيسة التى هى اليوم الجامع وكان صاحبها اليان وهو الذى اجاز طارق بن زياد واصحابه الى الاندلس فلما غزا عقبة بن نافع الفهرى ارض المغرب وصار الى سبتة خرج اليه اليان بهدايا وتحف ورغب اليه فى الامان فامنه وافره فى موضعه ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح وعمروها ثم قام عليهم بربر طنجة فاخرجوهم منها وافعروها فبقيت خرابا يعمرها الوحش مدة ثم دخلها رجل من غمارة يسمى ماجكن وكان مشركا فعمرها واسلم وراس فيها ثم وليها بعد هلاكه ابنه عصام ثم ابن ابنه مجبر بن عصام وفى دولتهم دخلها قوم كثير من اهل فلسانة ايام الخلط فاشتروا من البربر وبنوا فيها واستوطنوها وكانوا مع ذلك يودون الطاعة الى قريش العدوة من الحسنيين حتى افتتحها عبد الرحمن الناصر لدين الله ووالياها الرضى بن عصام بعد موت اخيه مجبر ودخلها عامله وفايده فرج بن عفير يوم الجمعة فى صدر ربيع الاول سنة تسع عشرة والمسلك من سبتة الى طنجة على طرف وهى مساكن قبايل مصمودة كلها ۞

۞ ذكر طنجة ۞

فاما كورة طنجة فهى مساكن صنهاجة وطريف الساحل من مدينة سبتة الى طنجة تخرج من المدينة فى بسيط تعمره نحو ميل ثم تدخل فى حد بنى سمغرة وهم اهل جبل مرسى موسى ثم تخرج الى وادى مدينة اليمّ والقصر الاول وبطون مصمودة تتشعب من اربع قبايل دغاغ واصادة وبنى سمغرة وكتامة وبطون صنهاجة تعترف من قبيلتين من فار بن صنهاج وحزمار بن صنهاج

وفي القصر الاول سكنى بنى طريف وحوله غراسات كثيرة وتدخل المراكب في هذا الوادى الى حايط القصر وبين مخرج هذا الوادى وموقعه في البحر نحو سكتين ومن سبتة الى هذا القصر مرحلة ومن القصر الى طنجة مرحلة قال محمد بن يوسف اذا خرج الخارج من طنجة الى سبتة في البحر فانه ياخذ الى جانب الشرق واول ما يلقى جبل المنارة ثم مرسى باب اليم وهو غير مكن وفيه سكنى ورباط وواد لطيف يريف في البحر وبين طنجة وبينه ثلاثون ميلا في البر وفي البحر نصف مجرى ويقابل باب اليم من جزيرة الاندلس مرسى جزيرة طريف وبينهما ثلث مجرى ثم يلقى بعد باب اليم وادى زلول عليه ثمار وعمارة كثيرة ثم وادى باب اليم يصب في البحر حوله بساتين وعليه سكنى وعمارة لمصمودة ثم حجر نابت في البحر يعرب بالمبخة ثم مرسى موسى وهو مرسى مامون مشتى الا من اللبش وفيه نهر يريف في البحر وكان عليه حصن هدمه بنو محمد ومصمودة سنة اثنتين وثلاث ماية ثم بناه امير المومنين الناصر فهدموا ايضا سنة اربعين وحول هذا الحصن في غربيه فيايل من البربر في ساحل رمل فيه ماء طيب وهو متصيد اهل سبتة وبين مرسى موسى ومرسى باب اليم في البر ثمانية اميال وبازاء مرسى موسى من الاندلس مرسى بورت لب ويقطع الغدير بينهما في نصف مجرى ومرسى موسى اكثر بقع الارض فردة وهي تحكى ما ترى من فعل من يمر بها من الناس فاذا راءت النواتى يجذبون في الغوارب اخذت عيدانا وجعلت تحكى عملهم ويليه مرسى جزيرة تورة وفي بره قرية تعرب بتورة فنسبت الجزيرة والمرسى اليها وهي جزيرة في البحر كهية جبل منقطعة من البر يقابلها في البر على شاطى البحر اجراف عالية والمرسى بينها وبين تلك الاجراف ثم

مرسى بليونش وبليونش قرية كبيرة اهلة كثيرة الفواكه وبغربيها نهر يريف في البحر عليه الارحاء وبينه وبين مرسى جزيرة تورة في البر خمسة اميال ثم موضع يعرب بالقصر على خندق يجرى فيه ماء كثير في الشتاء ويقل في الصيف وبهذا القصر اثار للاول من ابناء وغير ذلك ثم موضع يعرب بماء الحياة عيون على ضفة البحر منبعة بين احجار من تحت شرب رمل طيبة عذبة يصل اليها الموج وينبط الماء العذب في هذا الرمل بايسر حفر ويذكر ان بهذا الموضع نسى فتى موسى الحوت ويوجد في ذلك الموضع خاصة دون غيره حوت ينسب الى موسى عرضه مقدار ثلثي شبر وطوله اكثر من شبر لحمه في احد جانبيه والجانب الاخر لا لحم فيه انما جلدته على الشوك ولحمه طيب نافع من الحصاة مفو للباه ثم مرسى لطيف يعرب بمرسى دنيل بازائه في البر قرية تعرب بهوارة عامرة بها عيون عذبة ثم حجر نابت في البحر يعرب بحجر السودان ثم مدينة سبتة ۞ وطريق البر من سبتة الى موقع وادى المناول في البحر القبلي من سبتة ستة اميال ثم الى وادى نجروا ومخرجه من جبل ابى جميل وعليه مساكن بنى عبان بن خلف وعلى هذا النهر الموضع المعروف بالقصر وهو قصر للاول قايم فيه حمام وعلى هذا النهر اثار للاول كثيرة ثم الى نهر اسمير ومنبعثه من جبل الدرفة وجريته من الغرب الى الشرق وعلى ضفته قرارات لبنى كترات من مصمودة ثم الى الموضع المعروف بغَبْ مُنْت وهو الجبل الداخل في البحر بقبلي سبتة يسكنه ايضا بنو كترات وبنو سكين ثم الى نهر اليلى ومنبعثه ايضا من جبل الدرفة ثم الى موضع يعرب بتاورص قرية عبد الرحمن بن محل من بنى سكين من مصمودة لها مزارع وارضون ثم الى مدينة تطاوان وهي بضبع جبل ايشفار وهو متصل

بجبل الدرفة ويبلغ الى جبل راس الثور الى مـــرسى موسى بالبحر الغربى ومدينة تطاوان على اسعـــل وادى راس وفال تحمـــد وادى بجكسة وهذا النهر يتسع هناك وتدخله المراكب اللطاب من البحر الى ان تصل تطاوان ومسافة ما بين البحر وبينهـــا عشرة اميال وهى قاعدة بنى سكين بهـا قصبة للاول ومنار وبهـــا مياه كثيرة سايحة عليها الارحاء وبجوفيها جبل يعرب ببلاط الشوك يركب لبنى سكين ماية فارس وبين مدينة تطاوان وجبل الدرفة سكة وهو قاعدة بنى مرزوق بن عون من مصمودة وسكناهم منه بموضع يقال له صدينة قرية ذات مياه ســـايحة وهى اطيب تلك البلاد مزارع وهذا الجبل فى غاية المنعة وفى اعلاه مسارح واسعة ومروج خصبة للماشية وهذه الغربة المذكورة فى قبلى الجبل وبين القبلة والغرب منه الجبل المنسوب الى حاميم المغترى المتقدم الذكر وجبل الدرفة يتصل ببلاد غارة ويسكن اخرة من غارة بنو حسين ابن نصر ثـــم الى نهر راس ومنبعثه من موضع يعرب بتيطّسوان من جبل بنى حاميم ثـــم الى سوق بنى مغراوت وهو اخر بلد بجكسة فى غـرب راس ويجتمع هذا السوق يوم الثلاثاء وهى جامعة ثم الى ج الغرس وبه قرارات لقبايل من مصمودة ويركب لهـم ماينا فارس ثـــم الى مدينة وينافام وهى كانت قاعدة حمـــود بن ابراهيم وهى فى صفح جبل ولها ثمـــار ومياه كثيرة وهى على نهر سسهور وهو بلد طيب ومنبعث سسهور من جبل تامورات وهـــو من مساكن متغة من صنهاجة وبين وينافام وجبل الدرفة ميلان وهو ما بين الغرب والقبلة من المدينة وهو الجبـــل الذى يمتنع فيه صنهـاجة اذا خالفوا على الملوك وبجبل الدرفة يتصل جبـل حبيب بن يوسف الفهرى وبين الدرفة وطنجة سكتان ۞

ثم الطريف من سبتة الى مدينة تيغيساس فالى وادى راس كما تقدم ثم تدخل ارض غمارة فتسير فى بنى جعو ثم فى بنى نعفاوة وهم من بنى حُميد من غمارة ايضا وهم على وادى لاو وهو نهر كبير تجرى فيه السفن ولهم نتاج معروف وخيلهم معروفة بالحميدية ثم الى بنى مسارة وهم السكان حول تيغيساس وهم ايضا من بنى حميد ومن المواضع المشهورة والمنازل المعمورة ما بين سبتة وطنجة نهر اليان وقصر اليان فيه اثار للاول كثيرة وفى غربى هذا النهر موضع يعرف بكروشت وهو اخر غمارة ومصمودة ويتصل بهم هناك متنة من صنهاجة ونهر الخليج وهو شرقى طنجة وموقعه فى البحر تدخله المراكب وجبل راس الثور يسكنه قبايل كثيرة من مصمودة ونهر بجاز العروف نهر كبير جدا ونهر برميول وعنصره من جبل عين الشمس وجبل متوارة وهو جبل وعر كثير الشجر والمياه ومن هذا الجبل الى البحر المعروف بالزقاق وادى الرمل وهو كثير الثمرة طيب المزارع وعين الشمس عين ثرة فى قرية نصر ابن جرو عامرة اهلة بها جامع وبساتين كثيرة ويوم سوقها يوم الجمعة ومن سبتة اليها مرحلة ويتصل بعين الشمس جبل تارمليل قاعدة بنى راسن لها قرارات حسان وبساتين ومسجد جامع وهى وسط بلد مصمودة وهذا الموضع يقابل تيطاوان ويتصل هذا الجبل الى مدينة باب اليم الى البحر الغربى وبجاز بكان وهو موضع ملوثة يركب لهم خمس ماية فارس وهنالك الموضع المعروف بالرصافة وكدية تافوغالت وفيها قرارات كثيرة لمتنة يركب منها نحو ثمانين فارس ونهر اوربة وعنصره من قرية تعرف بالافولس وحواليه ارضون كثيرة الربيع طيبة الزرع وهى فنيانية طنجة ومدينة طنجة تعرف بالبربرية وليلى افتتحها عقبة بن نافع وقتل رجالها

وسبا من بها وهي على شـــاطئ البحر المعروف بالزقاق مسورة متقنة البنـــاء وهي محط للسفن اللطاب لان الريح الشرقية توذى فيه وهي طنجة البيضاء القديمة المذكورة في التواريخ وفيها اثار للاول كثيرة قصور وافنية وغيران وحمام وماء مجلوب في قنا ورخام كثير وصخر منجور وتحتفر خرايبها فيوجد فيها اصناف الجواهر في قبور اولية وغيرها من المواضع وهي اخر حدود افريقية في الغرب وقيـــل ان محل طنجة مسيرة شهـــر في مثله وان ملوك المغرب كانت دار مملكتهم طنجة وان ملكا من ملوكهم كان في عسكره ثلثون فيلا ومسافة ما بين مدينة القيروان وطنجة الف ميل وقد غلب على مدينة طنجة القديمة الرمل والعمارة اليوم فوقها وهناك جامع حسن وسوق عـــامرة وبازاء طنجة في البحر المحيط وازا جبـــل ادلنت الجزاير المسمـــاة فرطناتش اى السعيدة سميت بذلك لان شعراءها وغياضها كلها اصنـــاف الفواكه الطيبة العجيبة دون غراسة ولا عمارة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصنـــاف الرياحين العطرة بـــدل الشوك وهي بغربي بلـــد البربر مقترفة متقاربة في البحر المذكور ۞

۞ الطريق من مدينة طنجة الى مدينة فاس ۞

من مدينة طنجة الى قلعة ابن خرّوب مرحـلة وهي مدينة كبيرة على ظاهر لها ثمر وشجر وهي كثيرة الزرع والضرع وهي لكتامة من بطون مصمودة وبغرب هذه القلعة قرية كبيرة لعرب خـــولان اهلة كثيرة الخير وهي على نهر زلول وهذا النهر تلقاه قبل الوصول الى قلعة ابن خروب وبالغرب منها ايضـا دمنة عشيرة بلد طيب

لصنهاجة ثم فرى متصلة لكتامة الى حاضرة سوق كتامى وهى قاعدة ادريس بن القاسم بن ابراهيم كبيرة شريفة على نهر واولكس لها سوق عامرة وجامع ثم تسير الى قصر دنهاجة وهو على تل وتحته نهر عظيم وفيه اثار للاول وبه كان ينزل ملوك المغرب فى قديم الدهر وجبل صرصر بقبلى هذا القصر ينزله بطون كتامة واصادة ثم تسير من هذا القصر الى مدينة البصرة وهى مدينة كبيرة واسعة وهى اوسع تلك النواحى مرعا واكثرها ضرعا ولكثرة البانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ايضا ببصرة الكتان كانوا يتبايعون فى بدء امرها فى جميع تجاراتهم بالكتان وتعرف ايضا بالحمراء لانها حمراء التربة وسورها مبنى بالحجارة والطوب وهى بين شرفين ولها عشرة ابواب وجامعها سبع بلاطات وبها حمامان ومقبرتها الكبرى فى شرفيها فى جبل ومقبرتها الغربية تعرف بمقبرة فضاعة وماء المدينة زعاق وشرب اهلها من بير عذبة على باب المدينة تعرف ببير ابن ذلفاء وخارجها فى جنانها عيون كثيرة وابار عذبة ونساء البصرة مخصوصة بالجمال الفايق والحسن الرايق ليس بارض المغرب اجمل منهن قال احمد بن فتح المعروف بابن الخراز التاهرتى يمدح ابا العيش بن ابراهيم بن القاسم

فتح الاله اللهو الا فينة بصريـة فى حمرة وبيـاض
الخمر فى لحظاتها والورد فى وجناتها والكشح غير مفاض
فى شكل مرجن ونسك مهاجر وعباب سنى وسمت اباض
تاهرت انت خليفة وبرية عوضت منك ببصرة فاعتاض
لا عذر للحمراء فى كلفى بها او تستبيض بابحر وحياض
ما عذرها والبحر عيسى ربها ملك الملوك ورايض الرواض

ومدينة البصرة محدثة ايضا اسست فى الوقت الذى اسست فيه

اصيلة او قريبا منه ومن مدينة البصرة الى نهر ردات مرحلة
وهو في اصل جبل وفي اعلى الجبل مدينة تسمى كُرت وهي اليوم
خربة ومن كرت الى موضع يقال له حنّاوة قال محمد جنيارة ويعرف
بالجبل الاشهب وهي قرى كثيرة عامرة ومنه الى قرية صغيرة على
نهر عظيم يسمى سبوا مرحلة ومنه الى مدينة فاس مرحلة ۞
ومن اخذ من طنجة على اصيلة فمن طنجة على مدينة اصيلة
مرحلة ثم الى سوق كتامى المذكور قبل هذا ۞ ومن مدينة
البصرة طريق اخر الى فاس فمنها الى وادى ورغة ثم الى مدينة
ماسنة مرحلة وهي مدينة عيسى بن حسن الحسنى المعروف بالحجام
وهي على نهر كبير ثم الى مدينة سداك في بلد مغيلة وهي قاعدة
خلوف بن محمد المغيلى ثم الى مدينة فاس بذلك سبعة ايام ۞
ومدينة اصيلة اول مدن العدوة من جانب الغرب وهي في سهلة
من الارض حولها رواب لطاب والبحر بغربيها وجوفيها وكان عليها
سور له خمسة ابواب وجامعها خمسة بلاطات واذا ارتج البحر
بلغ الموج الى حايط الجامع وسوقها حافلة يوم الجمعة وماء ابار
المدينة شروب وبخارجها ابار عذبة بير عدل وبير السانية وابار
كثيرة ومغبرتها في شرقيها ومرساها مامون والمدخل اليه من
الشرق ويستدير بالمرسى من ناحية الجوف جسر من حجارة مخلوفة
تكف عن السفن المرفاة فيها هيجان البحر ومدينة اصيلة محدثة
وكان سبب بنيانها ان المجوس خرجوا في مرساها مرتين فاما
الاولى فاتوا قاصدين وزعموا ان لهم بها اموالا وكنوزا فاجتمع البربر
لقتالهم فقالوا لم نات بالحرب وانما لنا كنوزا في هذا الموضع فكونوا
ناحية حتى نستخرجها ونشاطركم فيها فرضى البربر بذلك
واعتزلوا وحفر المجوس موضعا فاستخرجوا دخنا كثيرا عفنا

بنظر البربر الى صغرته فظنوه ذهبا فبدروا اليه وهرب المجوس
الى مراكبهم واصاب البربر الدخن فندموا ورغبوا المجوس في
الخروج واستخراج المال فابوا وقالوا قد نقضتم عهدكم فلا نثق
بعذركم وساروا الى الاندلس فحينئذ خرجوا باشبيلية وذلك سنة
تسع وعشرين ومايتين في ايام الامام عبد الرحمن بن الحكم واما
خروجهم الثاني هناك فان الريح قذفتهم في ذلك المرسى من
الاندلس وعطبت لهم على باب المرسى من ناحية الغرب مراكب
كثيرة ويعرف ذلك الموضع بباب المجوس الى اليوم فاتخذ الناس
موضع اصيلة رباطا فانتابوه من جميع الامصار وكانت تقوم فيه
سوق جامعة ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم وذلك في
شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء وكان الموضع ملكا
للواتة فابتنى فيه قوم من كتامة واتخذوه جامعا وتسامع الناس
امرها من الاندلس واهل الامصار فقصدوها في الاوقات المذكورة
بضروب السلع وخيموا فيها ثم بنوا شيئا بعد شيء فعمرت فقدمها
القاسم بن ادريس بن ادريس فملكها وبنى سورها وقصرها وبها قبره
ووليها ابراهيم ابنه ثم حسين بن ابراهيم ثم القاسم بن حسين ثم
صار امرها الى حسن الحجام منهم حتى استولى عليهم ابن ابي العافية
على ما تقدم وكان الحجام يستعمل عليها الولاة قالوا وتفسير
اصيلة جيدة وبقبلي اصيلة قبايل لواتة وبنو زياد من هوارة
زلول وبغربيها هوارة الساحل وغار كبير على البحر اذا مد وصل
اليه وبين القبلة والغرب منها عين تعرف بعين الخشب ثرة وبقبليها
خندق يعرف بخندق المعزة وخندق اخر يعرف بخندق السرادق
وبغربيها خندق يعرف بتاشت فيه مراعي مواشي اهلها ۞ وكيلهم
يسمى مدا وهو عشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم مثل

الغنفة الغرطبية وكيل الزيت يسمونه فليلة وهي ماية واثنتا عشرة اوقية فـي القنطار عشرون فليلة ۞ واصيلة بغربي طنجـــة واول ما يلقى الخارج من مدينة اصيلة واديها وهو يخاض ثم مسجد عن يمين الطريف ثـــم وادى نبرش يخاض ايضا وهي قرية اهلة عامرة كثيرة الثمـار والعيون وهي للواتة بينها وبين البحر قدر نصف ميل ثم ساخل رمل ثم نهر كبير يعبر في المراكب عليه سكنى اهل تاهدارت وهي قرية كبيرة عامرة بهـا ملاحة ثم ساحل رمل ثم بركة عذبة وهي بركة قدر مايتى ذراع فيها ماء عذب بينها وبين البحر نصف ميل في قبليها حجارة عـــالية يهب من هذه البركة ريح عاصفة شديدة توذى المراكب وتقلبها اذا غفل ركابها ثـم ساحل يقابله بلد سطة ثم جرفة يصعد منها الى قرية كفمارية بها يقطع الطواحن عامرة لصنهاجة ثم جبل اشبرتال داخـل في البحر متصل بالبر فيـــه عيون عذبة ومسجد رباط وبين الجبـــل ومدينة اصيـلة ثلاثون ميلا واذا اخرمت المراكب من اشبرتال بالريح الشرقية لم يكن لهـا بد من البحر المحيط الا ان تدور الريح الغربية ويقابل جبل اشبرتال من الاندلس جبـــل الاغر على سمت واحد ويقطع الغدير بينهما في ثلثي مجرى بالريح القبلـية من ذلك البـر ومن الاندلس بالريح الجوبية ثـــم تسير من هذا الموضع الى موضع يعرف بالقالة ثـــم الى مدينة طنجة ومن جبل اشبرتال الى مدينة طنجة اربعة اميال ۞

۞ الطريف من سبتة الى فاس ۞

من سبتة الى دمنة عشيرة المذكورة مرحلة ومنها الى موضع يعرف

بالكنيسة فرية معيدة على ظاهر لكتامة ثم الى وادى مغار لكتامة
ايضا فرار كبير بلد للزرع والضرع الى الحجر المعروف بحجر النسر
قاعدة بنى محمد في الغرب منه بلد رهونة وفي الشرق بنو بتركان
من غمارة وتعترض الطريق من الحجر بمن تيامن ياخذ الى ابتس
مدينة حنون بن ابراهيم لكتامة وهي مدينة صالحة كثيرة الخير
وهي من الحجر غربا وهي على نهر واولكس المذكور قبل هذا وجريته
من الشرق الى الغرب وهو يلقيه عند ابتس اليها ثم يهبط الى
مدينة سون كتامى يسمى هناك واولكس ثم الى مدينة تشومّس
مدينة ميمون بن القاسم وهي مدينة اولية عليها سور صخر كبيرة اهلة
كثيرة المياه والثمار ويسمى بذلك الموضع بسعدد ويتسع هناك وعليه
رباط يعرف برباط حارة الاحشيس وهي فرية اهلة يتصل بها فحص
مديد يعرف بفحص ابى شيار ثم تسير من ابتس الى زجوكة
مدينة ابراهيم بن محمد ومنها قام ابراهيم وبنوه وملكوا دار
طنجة الى حد سبتة وهي لزرهونة وبعدها مدينة تُجّاجين مدينة
جيدة معيدة على نهر عذب بها جامع واسواق وحمام ويعرف
بالجبل الاشهب وهو على نهر سوسف نهر كبير كنهر قرطبة وهي
من بلد جنيارة وفيها عيون وهي لجنون بن محمد سكانها بنو
مسارة من مصمودة وبعدها مدينة اصادة فيها اثار للاول ذات
اعناب واشجار كثيرة وهي بقبلى تجاجين بينهما ستة اميال
ويجاورها على الطريق اربعة اصنام ثم تاتى مجاز للخشبة على وادى
ورغة في بلد شريف وقرارات كثيرة شبيهة بالمدن ثم قرى
متصلة اكبرها قرزاوة بنى حُصين الى بلد مغيلة فترقى عقبة
الاقارن وتلقى حصن زالغ على يسار الطريق ثم قلعة ورطيطة ثم
فحص محلّى ثم قرية خندق سدّرواغ يعترض من هناك الطريق

الى كلتى عدوتى باس وذلك من مدينة سبتة الى باس ستة ايام ۞
وطريف اخر الى باس من سبتة الى تيطاوان مرحلة اول ما يلقى الخارج
من سبتة وادى اويات يجرى فى خندق عليه ارحاء شتوية وبينه
وبين المدينة ميلان ومنه جلب البان الماء الى سبتة على ازاج
وبعضها قايم فى تلك الخنادق الى اليوم ثم الى وادى نكرة ثم
الطريف كما تقدم من سبتة الى طنجة حتى تاتى فج العرس ثم الى
فج الصارى بطرف جبل حبيب بن يوسف وهو جبل كثير العيود
وبسند هذا الفج مما يلى الجوف حارة تعرف بمراد وبين هذا الفج
ومدينة اقتس مرحلة ثم من اقتس كما تقدم انفا وبين الفج
واقتس قلعتان احداهما قلعة ابن خروب المذكورة ۞

۞ ذكر مدينة باس ۞

ومدينة باس مدينتان مفترقتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وارحاء
وفناطر وعدوة الغرويين فى غربى عدوة الاندلسيين وعلى باب دار
الرجل فيها رحاه وبستانه بانواع الثمر وجداول الماء تخرن داره
وبالمدينتين ازيد من ثلاث ماية رحا وبينهما نحو عشرين حماما
وهى اكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها الى جميع الافاق ومن
امثال اهل المغرب ۞ باس بلد بلا ناس ۞ وكلتا عدوتى باس فى
صقع جبل والنهر الذى بينهما مخرجه من عين غزيرة فى وسط
مرج ببلاد مطغرة على مسيرة نصف يوم من باس واسست عدوة
الاندلسيين فى سنة اثنتين وتسعين وماية وعدوة الغرويين فى
سنة ثلاث وتسعين وماية فى ولاية ادريس بن ادريس ومات ادريس
بمدينة وليلى من ارض باس على مسافة يوم من جانب الغرب

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة ومايتين في شهر ربيع الاول ولعدوة
الاندلسيين من الابواب باب الفتوح فبلى منه يخرج الى القيروان
وباب الكنيسة شرقي يقابل ربض المرضى وباب ابي خلوب شرقي وباب
حصن سعدون جوبي وباب الحوض غربي يقابل عدوة الفرويين
وباب سليمان مثله ومن هذين البابين يخرج اهل هذه العدوة
الى الحرب اذا كان بينهم اختلاف وتقوم الحرب حينئذ بموضع
يعرف بكدية الفول وباب الغوارة وبها جامع حسن فيه ستة
بلاطات طولها من الشرق الى الغرب وعمده ارجل كذان وله صحن
فسيح فيه اصول جوز وشجر وسافية تعرف بسافية مصمودة غزيرة
الماء وبهذه العدوة تفاح حلو يعرف بالاطرابلسي جليل حسن
الطعم يصلح بها وله غلة ولا يصلح بعدوة الفرويين وسميد عدوة
الاندلسيين اطيب من سميد الفرويين لحذقهم بصنعته وكذلك
رجال عدوة الاندلسيين اشجع وانجد من الفرويين ونساؤهم اجمل
من نساء الفرويين ورجال الفرويين اجمل من رجال الاندلسيين
ولعدوة الفرويين من الابواب باب الحصن الجديد فبلى يخرج منه
الى زواغة وباب السلسلة شرقي يخرج منه الى عدوة الاندلسيين
وباب الفناطر شرقي وباب سباج يحيى بن القاسم جوبي يخرج منه
الى الكفاض والى وشتاتة ومغيلة وباب سون الاحد غربي يخرج
منه الى زواغة وبها جامع فيه ثلاثة بلاطات طولها من الشرق الى
الغرب بناه ادريس بن ادريس وله صحن كبير فيه زيتون وشجر
وله سقايف وبها نحو من عشرين حماما وهي اكثر بساتين ومياها
وعدوة الاندلسيين يجري الماء عليهم اولا ويجود بهذه العدوة
الاترج ويعظم ولا يجود بعدوة الاندلسيين وكلتا العدوتين جليلة
الخطر عظيمة الغدر وموقع وادي فاس بوادي سبو وفي غربي عدوة

الغرويين بى بلد مغيلة موضع يقال له السبخ ساخ باهله ومن هذا الموضع انهزم البورى بن ابى العافية سنة احدى واربعين وثلاث ماية هزمه بنو محمد واحتووا على معسكره وبنهر فاس الحوت المعروف باللبيس كثير وقال محمد بن اتحف المعروف بالبجلى

يا عدوة الغرويين التى كرمت لازال جانبك المحبور ممطورا
ولا سرى الله عنك ثوب نعمته ارض تجنبت الاثام والزورا

وانشد ابراهيم بن محمد الاصيلى والد الفقيه ابى محمد المفضل ابن عمر المذحجى

دخلت فاسا ولى شوق الى فاس والجبن ياخذ بالعينين والراس
فلست ادخل فاسا لو حميت ولو اعطيت فاسا بما فيها من الناس

وقال احمد بن فتح قاضى تاهرت فى كلمة له

اسلح على كل فاسى مررت به فى العدوتين معا لا تبقين احدا
قوم غذوا اللوم حتى قال قايلهم من لا يكون لئيما لم يعش رغدا

ومدهم يسع من الطعام ثمانين اوقية ومديهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد ماية وعشرون مدا وجميع الماكولات من الزيت والعسل واللبن والزبيب يباع عندهم بالاواق ۞ وحواليها من قبايل البربر ترهنة ومغيلة واورية وصدينة وهوارة ومكناسة وزواغة ۞ ولما وصل موسى بن نصير الى طنجة مال عياض بن عقبة الى قلعة يقال لها سغوما على مغربة من فاس ومال معه سليمان بن ابى المهاجر وسالا موسى الرجوع معهما فابى وقال هولاء قوم فى الطاعة فاغلظا له القول حتى رجع فقاتل اهل سغوما فكان لهم على العرب ظهور ثم تسور عليهم عياض بن عقبة من خلفهم فى قلعتهم فانهزم القوم واشتد القتل فيهم فبادوا وقلت اورية الى اليوم وذكر ابن ابى حسان ان موسى لما افتتح سغوما كتب الى

الوليد بن عبد الملك ان صار اليك يامير المومنين من سبى سغوما
ماية الف راس فكتب اليه الوليد ويحك اظنها من بعض كذباتك
فان كنت صادقا فهذا محشر الامم ۞ وفاس هى دار مملكة بنى
ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنه وكان نزول ادريس عند دخوله المغرب بوليلى
ووليلى وهى طنجة بالبربرية وذكر محمد ان وليلى على مسافة يوم
من فاس وفيها مات ادريس بن ادريس بهذه غير طنجة وهى بغربى
مدينة فاس مدينة عظيمة اولية فنزل على الخف بن محمد بن
عبد الحميد الاوربى المعتزلى فتابعه على مذهبه وذلك فى سنة
اثنتين وسبعين وماية وخرج الى ماسنة فى شعبان سنة ثلاث
وسبعين وماية وخرج ايضا الى تازى وهو موضع من اعمال بنى
العافية يوجد فى جبل منه الذهب وهو اعتف الذهب واجوده
وكان خروجه اليها فى جمادى الاخرة سنة اربع وسبعين وماية
ومات بوليلى ۞ وذكر ابو الحسن على بن محمد بن سليمان النوفلى
عن ابيه وغيره فى خروج ادريس الى ارض المغرب غير ما ذكره
المورخون قال ان ادريس بن عبد الله انهزم فيمن انهزم من وقعة
حسين صاحب فخ وكانت وقعة فخ يوم السبت يوم التروية سنة
تسع وستين وماية فاستتر مدة والح السلطان فى طلبه فخرج به
راشد وكان عاقلا شجاعا ايدا ذا حزم ولطف فى جملة الحاج
منحاشا عن الناس بعد ان غير زيه والبسه مدرعة وعمامة غليظة
وصيره كالغلام يخدمه وان امره ونهاه اسرع فى ذلك فسلما
حتى دخلا مصر ليلا فبينما هما متحيرون يمشيان فى بعض طرقها
لاهداية لهما بالبلد اذ مرا بدار مشيدة يدل ظاهرها على باطنها
ونعمة اهلها فجلسا فى دكان على باب الدار فراها صاحب

الدار بعرب بينهما الحجازية وتوسم بي خلفتهما الغربية فقال احسبكما غريبين فالا نعم فال واراكما مدنيين فالا نعم نحن كما ظننت فاذا الرجل من موالي بني العباس فقام اليه راشد وقد توسم فيه الخير فقال له يا هذا قد اردت ان القي اليك شيئا ولست افعل حتى تعطيني موثقا ان تفعل احدى خلتين اما اويتنا وتتقرب الى الله بالاحسان الينا وحفظت فينا نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم وان كرهت ما القيته اليك سترته علينا فاعطاه على ذلك موثقا فقال له هذا ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب خرج من موضعه مع حسين بن علي فسلم من القتل وقد جيت به اريد بلاد البربر فانه بلد ناء لعله يامن فيه ويعجز من يطلبه فادخلهما منزله وسترهما حتى تهيا خروج رفقة الى افريقية فاكترى لهما جملا وزودهما وكساهما فلما عزم القوم على الشخوص قال لهما ان لامير مصر مسالح لا يجوز احد الا فتشوه وهاهنا طريف اعرفها لا يسلكها الناس فانا احمل هذا الفتى معي يعني ادريس في هذه الطريف الغامضة البعيدة فالفاك به يقول لراشد في موضع كذا وهنالك تنقطع مسالح مصر فركب راشد في احد شقي المحمل ووضع متاعه في الشق الاخر ومضى مع الناس في القافلة وخرج الرجل على فرس له وحمل ادريس على فرس اخرى فمضى به في الطريف الغامضة وهي مسيرة ايام حتى تقدم الرفقة وافاما ينتظرانها حتى وردت فركب ادريس مع راشد حتى اذا قربا من افريقية تركا دخولها وسارا في بلاد البربر حتى انتهيا الى بلاد فاس وطنجة فاقام ادريس بين ظهراني البربر حتى انتهى الى الرشيد خبره فكربه وشكا ذلك الى يحيى بن خالد فقال انا اكفيك خبره يا امير المومنين

فارسل الى سليمان بن حريز الجزرى وهو رجل من ربيعة وكان متكلما ممن يرى راى الزيدية وكان حلوا شجاعا احد شياطين الانس وكانت له امامة فى الزيدية اذ كان متكلمهم وهو الذى جمع الرشيد بينه وبين هشام بن الحكم حين ناظره فى الامامة فارغبه يحيى بن خالد فى مال ووعده عن نفسه وعن الخليفة بمواعد عظيمة ودعاه الى قتل ادريس والتلطف فى ذلك فاجابه فاعطاه مالا جزلا ووجه معه رجلا يثق به وبشجاعته ودفع الى سليمان فارورة فيها غالية مسمومة فانطلق مع صاحبه فلم يزالا يتغلغلان حتى وصلا الى ادريس وكان ادريس عالما بسليمان ورياسته فى الزيدية فلما وصل اليه قال انما جيتك وحملت نفسى على ما حملته عليه لمذهبى الذى تعرفنى به وان السلطان طلبنى هذا لمحبتى فى الخروج معكم اهل البيت فجيتك لامنى فى ناحيتك وانصرك بنفسى فسره قوله وقبله واحسن مثواه واكرم نزله وانس به وكان سليمان يجلس فى مجالس البربر ويظهر الدعاء الى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتج لاهل هذه المقالة كاحتجاجه بالعراق فاعجب ذلك ادريس منه فمكث عنده مدة وهو يطلب غرته ويرصد الفرصة فى امره ويرمق باب الحيلة عليه حتى غاب راشد مولاه غيبة فى بعض اموره فدخل عليه ومعه الفارورة فلما انبسط اليه وخلا وجهه فقال جعلنى الله فداك فى هذه الفارورة غالية حملتها معى وليس ببلدك من الطيب ما يتخذ هذا منه فجيتك بها لتطيب بما فيها ووضعها بين يديه ففتحها ادريس وتغلغل منها وشمها وانصرف سليمان الى صاحبه وقد اعدّا فرسين قبل ذلك مضمرين فركباها وخرجا مركضين يطلبان النجاة فلما وصل السم الى دماغ ادريس وكان فى خياشيمه سقط مغشيا عليه

لا يعقل ولا يدرى من يختص به ما شانه فبعثوا الى راشد نجـــاء مسرعا وتشاغل بمعالجته والتخبر في امره وقطع سليمان وصاحبه على فرسيهما بلادا في مدة ذلك واقام ادريس في غشيته عامة نهاره وعروفه تضرب ثم مات وتبين راشد امر سليمان بن حريز فركب في طلبه في جماعة من اصحابه فجعلت الخيل تنقطع تحت اصحـــابه ويتخلفون لشدة السير وحث الطلب حتى لحقه راشد فانحرب اليه سليمان ليمنعه من نفسه فخبطه راشد بالسيف فكـــنع يده وضربه بالسيف على وجهه وراسه ثلاث ضربات كل ذلك لا يصيب مفتلا مع دفع سليمان عن نفسه وما كان عليه من الجنة وقام فرس راشد لشدة حمله عليه ونجا سليمان بحشاشة نفسه وصاحبه قد خذله فلم يغن عنه شيئا ولم يكن عنده الا الهرب ثـــم نزل سليمان بعد ان امن الاتباع وعصب جراحه قال ابو الحسن النوبلي فحدثني من راءه بعد قدومه العران مكنعا وذكر احمد بن الحارث ابن عبيدة اليماني نحو رواية النوبلي قال ان ادريس بن عبد الله اقبلت من وفعة فخ فوقع بمصر وغلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح ابن المنصور وكان يتشيع فحمله على البريد فوقـــع بارض طنجة فوجه اليه الرشيد رجلا من مواليه يقال له الشمـــاخ في هيئة المتطبب وكان بادريس وجع بخده في اسنانه فوضع الشمـــاخ في ذلك الموضع ذرورا مسموما وخرج من ساعته فقتـــل السم ادريس وطلب الشماخ فلم يظفر به حـــتى اتى الرشيد فولاه بريد مصر وقال غيره انما امره ان يستعمـــل ذلك الذرور والسنون في السحر وهو في جوف الليل قال محمد بن ابراهيم بن محمـــد بن القاسم الصحيح عندنا انه سمـــه في دلاعة قطعها بسكين قد سم احد جانبيه فلما قطعها ناوله الذي باشر السم واكل هـــو الاخر وكان

واضح مولى صالح بن المنصور يميل الى ال ابى طالب فبلغ الرشيد ما صنع بادريس فامر بضرب عنقه وصلبه قال النوبلى وكانت مدة ادريس التى اجابته فيها البربر الى ان مات بوليلى سنة خمس وسبعين ومائة ثلاثة اعوام وستة اشهر وقال غير هولاء ان داود ابن القاسم بن الحسن بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب هو الذى ابلت من وقعة فخ وهرب الى المغرب وذرية داود هذا بفاس وبنو ادريس ينازعونهم وانصرف داود الى المشرق فانه انما قرحين خرج اخواه على المنصور قال على النوبلى اخبرنى عيسى بن جنون قاضى ارشقول لادريس بن عيسى ودخل الاندلس غازيا ان سليمان ابن عبد الله بن حسن بن حسن دخل المغرب ايضا ونزل تلمسان وبه كل عدد ولد عبد الله بن حسن ستة لانهم محمد وابراهيم وادريس وعيسى ويحيى وسليمان كما ذكروا قال فولد سليمان بن محمد بن سليمان فمن ولده محمد ويحيى وسليمان كل فرشى فى القبلة قال النوبلى ومات ادريس ولا ولد له وجارية من جواريه حبلى فقام راشد بامر البربر حتى ولدت غلاما فسماه باسم ابيه ادريس وقام بامره وادبه واحسن تاديبه وكان مولده فى ربيع الاخر سنة خمس وسبعين ومائة وتوفى راشد سنة ست وثمانين ومائة ولهذا التبنى والاتصال قال محمد بن السمهرى يهجو القاسم بن ادريس بن ادريس

قل للزنيم زنيم طنجة عش بها لا يحسدنك فى بلادك حسد
متّتك نفسك ان تكون خليفة هيهات هذا من حديثك بارد
لما رايتك لليمام مصابيا ايقنت حقّا ان جدّك راشد

وقيل ان راشد مولى عيسى بن عبد الله اخ ادريس بن عبد الله فقام بامر الغلام ابو خالد يزيد بن الياس واخذ بيعة البربر له

يوم الجمعة السابع من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومايه وهو ابن احدى عشرة سنة وقتل ابا ليلى الخف وهو الغايم به وبابيه يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومـــاية وبعث راسه الى المشرق مع احمد وسليمان ابنى عبد الرحمن ثم نزل مدينة باس فى عدوة الاندلسيين واقام بها شهرا وذلك سنة اثنتين وتسعين ومايه وكانت عدوة الغرويين غياضا فى اطرافها ابيات من زواغة فارسلوا الى ادريس يدخل عندهم باسس مدينة الغرويين سنة ثلاث وتسعين ثم خرج الى تفّيس فى المحرم سنة سبع وتسعين ثم غزا تفزة وتلمسان ورجع سنـــة تسع وتسعين ومايه قال داود بن القاسم بن الخف بن عبد الله بن جعفر كنت مع ادريس بن ادريس فى المغرب فخرجت معه يوما الى قتال الخوارج فلقيناهم وهم فى ثلاثة اضعاف عددنا فقاتلناهم قتالا شديدا فاعجبنى ادريس ذلك اليوم وجعلت اديم النظر اليه فقال ويحك لمَ توالى النظر الىّ قلت لخصال اما اولها فانك تبصف بصافا تجتمعـــا وانا اطلب قليل ماء ابل به حلقى فلا اجده قال ذلك لاجتماع قلبى وذهاب بصافك لذهاب عقلك قال قلت والثانية لما ارى من منتك قال ان النبى صلى الله عليه وســـلم صلى علينا قلت والثالثة لما ارى من حركتك وقلة فرارك على الدابة قال ذلك زمع الى القتال فلا تحسبه رعبا وانا الذى اقول

اليس ابونا هاشـــم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نملّ الحرب حـــتى تملنا ولا نتشكى ما يوول من النصب

وتوفى ادريس بوليلى سنة ثلاث عشرة ومـــايتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بحبة عنب غص بها فـــلم يزل مفتوح الفم ســـايل اللعاب حتى مات وولد ادريس محمدا واحمد وعبيد الله وعيسى

وادريس وجعفرا وحمزة ويحيى وعبد الله والقاسم وداود وعمر وتولى
الامر بعد ابيه منهم محمد وقرن البلاد على اخوته برأى جدته
كنزة ام ادريس واخذ محمد بن ادريس مدينة فاس فرارا فولى
القاسم اخاه البصرة وطنجة وما والاها وولى عمر صنهاجة وغمارة وولى
داود هوارة فاسلمت وولى يحيى داى وما والاها وولى عيسى وازغور
وسلى وولى حمزة الاودية بغرب وليلى وولى عبد الله لمطة وما والاها
وتصاغر البافون من اخوته ان يقسم لهم فصاروا مع اخوتهم
فقام عليه عيسى اخوه صاحب وازغور ونكث طاعته فكتب الى القاسم
يامره بمحاربة عيسى اخيهما اذكان يحاذيه في البلد فابى القاسم
من ذلك وخالف امر محمد فكتب محمد الى اخيه عمر بمثل ذلك
فاجابه وسارع الى نصرته وخرج يريد عيسى بمعسكره فلما قرب
من احواز فاس كتب الى محمد يستمده ومضى لوجهه فاوقع
باخيهما عيسى فقتل لحان مدد محمد واخرجه عن بلد وازغور
وهرب الى سلى ثم امر محمد اخاه عمر بمحاربة القاسم اخيهما
فحاربه وتغلب على ما كان بيده فتوفد القاسم وبنى مسجدا على
ضفة البحر باصيلى ولزمه وتوفى عمر بن ادريس بغرب ذلك ببلد
صنهاجة بموضع يقال له الغرس وكان منية له ونقل الى مدينة
فاس فدفن بها وهو جد الحمّوديين القائمين بالاندلس على ما
نذكره بعد هذا ان شاء الله ثم هلك محمد بن ادريس وولى الامر
بعد محمد ابنه علي باستخلافه له ثم هلك فولى الامر بعده ابن
اخيه يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس ثم ان يحيى بن يحيى
دخل على يهودية في الحمام يقال لها حنّة وقد راودها على نفسها
فتغير عليه اهل فاس ووثب عبد الرحمن بن ابي سهل الجذامي وهو
جد احمد بن بكر بن عبد الرحمن الذي هو صاحب فاس

باخرجه من مدينته باس بهرب الى عدوة الاندلسيين بمـــات بها من ليلته وكانت زوجة يحيى بن يحيى هذا عاتكة بنت على ابن عمر بن ادريس فلم تخرج مع زوجها يحيى بن يحيى باق على ابن عمر ابوها بجنده بدخل عدوة الغرويين وملكها وانتقل الامر عن بنى محمد بن ادريس الى بنى عمر بن ادريس ثم قام على على بن عمر عبد الرزاق الخارج وكان صعربا ويقال انه من ثغر الاندلس وكان قيامه من جبل مديونة وهو بقبلى باس فدارت بينهـــم حروب كانت الدبرة فيها على على بهزمه الخـــارج واخرجه عن مدينة باس وفر على الى بلد اوربة واجاب عبد الرزاق اهل عدوة الاندلسيين ولم يجبه اهل عدوة الغرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم الذى يعرب بالعدام فولوه على انفسهم فلم يزل بهـــا حتى قتله ربيع بن سليمان فى سنة اثنتين وتسعين ومايتين فتقدم يحيى ابن ادريس بن عمر بن ادريس الى مدينة باس فدخلها ورجـــع الامر الى بنى عمر فلم يزل بيد يحيى الى ان قدم مصالة بن حبوس سنة سبع وثلاث ماية على ما ذكرنا قبل هذا فلما اجلى بنى صالح عن بلد نكور وتقدم الى مدينة الزيتون وهى كانت قاعدة يحيى ابن ادريس بن عمر قبل دخوله باس وكانت مويله الذى يعتد به ويعول عليه فخرج اليه يحيى مدافعا له فانهزم يحيى وانفـــض جمعه ولم تقم له قايمة بعد الى ان هلك سنة اربع وثلاثين وثلاث ماية وكان هلاكه بالمهدية ايام حصار ابى يزيد لها وكان اعلى بنى ادريس قدرا بالمغرب لم يبلغ احد منهم مبلغه قال النوبلى وكان مصالة بن حبوس لما قدم المغرب حركته الاولى سنـــة خمس وثلاث ماية ابتدى موسى بن ابى العافية بالاحسان وقدّمه فى المغرب وكـان موسى كلما رجـا بالظهور عزه يحيى بن ادريس

وقطع به عن امله فلما رجع مصالة بن حبوس الى المغرب ثانية سنة عشرة وثلاث ماية سعى موسى بيحيى عنده فاجمع مصالة على القبض عليه وطمع فيما له وما عنده فلم يزل يتحيل له حتى اقبل الى معسكره فقبض عليه وانتزع جميع ما اتى به وامره باستجلاب ما عنده من الاموال فاحضره مالا عظيما واخرجه عن بلده وصار ما كان بيده من البلدان الى حسن بن محمد الحجام والى موسى بن ابى العافية قال القاضى محمد بن عمر الصدفى لما اجلى مصالة بن حبوس يحيى بن ادريس التائت به الحال وانقبض جمعه ومن كان معه ثم اخذه بعد ذلك موسى بن ابى العافية فخرب مدينته وسجنه دهرا طويلا بمدينة لكاى ثم اطلقه ثم نزع بنفسه الى اصيلى وسكنه وافطعه بنو ابراهيم شيئا يقوم منه معاشه قال وكان ابوه ادريس قد دعا الله بان يميته الله بارض غربة جوعا فلما كان فى سنة احدى وثلاثين وثلاث ماية توجه نحو المهدية فوافق قيام ابى يزيد وبعد الشيعة بانفسهم فلم يصل اليهم ومات جوعا فى حصار ابى يزيد ۞ وقدم مصالة بن حبوس على فاس ريحان بن على الكتامى وذلك سنة سبع وثلاث ماية فاقام بها الى سنة ست عشرة وثلاث ماية فقام حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس الذى تعرف بالحجام فنفاه ودخلها وملكها عامين ۞ وانما سماه حجاما عمه احمد بن القاسم بن ادريس الكرتى وذلك انه جرى بينهما امر افضى بهما الى الاختلاف والتدابر حتى زحف كل واحد منهما الى الاخر فالتقيا بموضع يعرف بالمدالى من بلد صنهاجة فحمل حسن على غلام لعمه فدعسه بحربة اثبتها فى مكان المحجم فاخبر عمه بفعله ثم شد على اخر فاصابه فى ذلك الموضع وقيل لاحمد ايضا وضرب ثالثا فوافق ذلك

الموضع فقال احمد صار ابن اخي حجّاما فلزمه ذلك ولذلك قال شاعر من شعرائهم

وسميت حجاما ولست بحاجم ولاكن لضرب في مكان الحاجم

وكان حسن الحجام في اخر بلد المدالى يملك فاسا فاوقع بموسى ابن ابي العافية رجلٍ من روساء البربر وقعية شنعاء لم يكن بالمغرب بعد دخول ادريس فيه اعظم منها اجلت هزيمته له عن ازيد من الفي قتيل وقتل في جملتهم ابنا لموسى يسمى منهل فغدره على اثر ذلك بفاس حامد بن حمدان الهمداني ويعرف باللوزي نسب الى قرية بافريقية فحبسه عند نفسه واغلق ابواب المدينة دون عسكره وذلك كان شان اهل فاس لا يتركون عسكر رئيس يدخل مدينتهم فلما صار في سجن حامد ارسل الى موسى بن ابي العافية فاتاه ودخل فاسا وتغلب على عدوة القرويين وتغلب بعد ذلك على العدوة الاخرى ثم جعل يلحف على حامد في قتل حسن الحجام بابنه منهل وحامد يدافعه عنه ويكره المجاهرة بقتله فسمه حامد واخرجه على السور ليلا فسقط عنه واندلقت سافه وجاز الى عدوة الاندلسيين فمات بها وقتل موسى عبد الله بن ثعلبة بن محارب الازدي وقتل معه ابنيه محمدا ويوسف وهرب ابنه محارب ابن عبد الله فلحق بقرطبة وقيل بالمهدية واراد ايضا قتل حامد ابن حمدان الهمداني فهرب الى المهدية واستولى موسى بن ابي العافية على جميع المغرب واجلى ال ادريس اجمعين عن مواضعهم وانحاشوا عن البلد وصار جميعهم في حجر النسر مقهورين وهو حصن بناه ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس سنة سبع عشر وثلاث ماية واعتزم موسى على محاصرتهم واستيصالهم حتى عذله في ذلك اكابر اهل المغرب وقالوا قد اجليتهم وافقرتهم

اتريد ان تقتل ال ادريس اجمعين وانت رجل من البربر فانكسر
عن ذلك ولاذ عنهم بعسكره وتخلف لمرافقتهم ومنعهم من
التصرف فايدا جليلا كان عنده يكنى ابا فهم فكانت محلة ابى
فهم بتاوينت واستخلف موسى ابنه مدين بفاس حتى قدم حُميد
ابن يصلى فى سنة احدى وعشرين وثلاث ماية الى المغرب ومعه
حامد بن حمدان الهمدانى فلما ايقن مدين بقدومهما هرب من
فاس وولى حميد حامدا على فاس وتظاهر بنو ادريس على ابى فهم
فهزموه وغنموا اكثر عسكره فالوا فبذلك سموا ذلك الموضع
الكوم وتعالوا به وجعلوه شعارا بينهم ووثب بفاس احمد بن بكر
ابن عبد الرحمن بن ابى سهل الجذامى فقتل حامدا وبعث براسه
وولده الى موسى بن ابى العافية فبعث بهما موسى الى قرطبة مع
سعيد بن الزرّاد وكان صار حميد بن يصلى عن موسى وعن
المغرب بغير عهد فهو كان سبب سجنه بافريقية حتى هرب الى
الاندلس ۞ ثم قدم ميسور البتى الى المغرب فى سنة ثلاث وعشرين
وثلاث ماية على ما تقدم قبل هذا فخرج احمد بن بكر صاحب
فاس يومئذ الى معسكره فحبسه ميسور ووجه به الى المهدية
فقدم اهل فاس على انفسهم حسن بن قاسم اللواتى وحارب ميسور
مدينة فاس سبعة اشهر ثم فعل عنهم فلم يزل حسن واليا عليها الى
ان قدم احمد بن بكر منطلقا من المهدية فتخلى له حسن عما
كان بيده وذلك سنة احدى واربعين وثلاث ماية ولما ورد
ميسور الى المغرب حاصر موسى بن ابى العافية وتولى معاظم تلك
الحروب بنو ادريس حتى جلى موسى بن ابى العافية الى الصحراء
وصار ما كان بيده الى ال ادريس والرياسة منهم فى بنى محمد
ابن القاسم بن ادريس بن ادريس وهم حسن وجنون وابراهيم بنو

محمد بن القاسم وكان محمد متخلعا في اخوته وعشيرته لا قدر له ثم صارت النباهة والقدر لبنيه وابراهيم بن محمد هو المعروف بالرهوني وكان الذي يلزم سخرة النسر منهم جنون وحنون ابنا ابراهيم واسم جنون القاسم ولمحمد بن اسحق الشاعر المعروف بالنحيلي في جنون هذا اهاج كثيرة مفذعة وذلك انه غلب على ام ولد كانت له فهويها جنون وصارت عنده فاستعان عليه بابن عمه احمد بن القاسم بن ادريس فكتب اليه يرغب ان يصرفها اليه واعلمه بما يلحقه في فعله من فتح الاحدوثة فلم يلتفت الى مقالته ولا انتفع محمد بن اسحق بشفاعته فاستاذن محمد بن اسحق احمد بن القاسم في هجائه فاذن له في ذلك وعاهده ان لا يرى منه على هجائه له مكروها ابدا فمما هجاه به

اترى سلاحك اذ كدتك فصيدتي ... ينفيه سيل فد طما من سعدد
او بحر طنجة في عصوفات الصبى ... فردد
او نيل مصر اذا ارتمى اذيه ... تعلو سواحله بموج مزبد
جنون يزعم انه متلوط ... وهو المنيك اذا خلا بالامرد
ابني محمد الزنيم لانتم ... شر الورى ممن يروح ويغتدي
ان كان جنون من ال محمد ... فانا كعور بالنبي محمد

وقد ذكرنا خبر سعدد واختلاف اسماء هذا النهر باختلاف المواضع فاما قوله ۞ اوبحر طنجة في عصوفات الصبى ۞ فان الريح الشرقية توذي فيه اشد اذاية وكذلك في حرفيه ۞ وكان اعلى بني محمد كلهم ايدا ابو العيش بن جنون بن محمد وكان له من البلد ما بين اجاجن وهو بغبلى حجر النسر الى مدينة فاس وكان احمد بن ابراهيم بن محمد عالمهم كان يحفظ السير والتواريخ وكان نسّابة عاقلا حليما وكان مبجلا لعلمه وكان يعرف احمد

الفاضل وكان له ما جرّ من اجاجن الى مدينة سبتة وكان شديد الميل الى خلفاء بنى امية وكثير التشيع فيهم وهو الذى استشار محمد بن عبد الله بن ابى عيسى قاضى الجماعة فى سنة اثنتين وثلاثين فى دخول الاندلس والغزو مع امير المومنين عبد الرحمن فلما اعلم عبد الرحمن بذلك امره بمخاطبته واستحثاثه فى القدوم وان يعلمه انه لا ينزل محلة من الاندلس ما بين نزوله بالجزيرة الخضراء الى نزوله بمحلة بلاط حميد من اقصى الثغر وذلك ثلاثون محلة الا امر امير المومنين ببنيان قصر فى كل محلة ينزله ينفق فيه الف مثقال ليكون اثر اقباله بالاندلس باقيا مع الايام ولم يكن فى بنى ادريس من شهر بالعلم شهرته الا احمد الاكبر ابن القاسم ابن ادريس بن ادريس وهو المعروف بالكرتى كان له علم وقدر بالمغرب وهو الذى استجلب بكر بن حماد ووفد على امير المومنين عبد الرحمن منهم حسن بن القاسم المعروف بجنّون وعيسى بن جنون ابن محمد بن القاسم وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث ماية باقاما فى كرامته الى شهر صفر من العام الذى يليه ثم انصرفا الى بلدهما ولما دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاث ماية اجمع بنو محمد بن القاسم على هدم مدينة تطاوان فهدموها ثم تعقبوا ما بعلوا وارادوا بنيانها فضج اهل مدينة سبتة من بنيانها وزعموا انها تضرّ بمدينة سبتة وتقطع عنها مرافقها فاعجل عبد الرحمن امير المومنين اخراج الجيوش اليهم وتجهيز العساكر نحوهم وذلك سنة احدى واربعين وثلاث ماية والعايد احمد بن يعلى حتى وصل الى مدينة سبتة ونفذ عهد عبد الرحمن الى حميد بن يصلى وكان والى تيجيساس بالتقدم الى سبتة والتضافر باحمد بن يعلى على حرب بنى محمد

واجتمع العسكران بسبر حميد بن يصلى الى بنى محمد على بن معاذ فاجابوه الى التخلى عن مدينة تطاوان على ان يبعثوا بابنائهم الى امير المومنين بقدم احمد بن يعلى عليه بحسن بن احمد العاضل بن ابراهيم بن محمد وبمحمد بن عيسى بن احمد ابن إبراهيم ووصلا الى فرطبة يوم السبت لتسع خلون من رجب سنة احدى واربعين وثلاث ماية وعيسى هو ابو العيش فبعث حسن بى ابنه يحيى وبعث محمد بى ابنه حسن فوصلا الى فرطبة يوم الاربعاء لاربع بقين من ربيع الاخر سنة اثنتين واربعين فمكثا بفرطبة وصدر ابواهما الى بلادهما بالحباء والكرامة المجددة وولد ليحيى وحسن بفرطبة البنين ثم هلكا هلك يحيى سنة تسع واربعين وهلك حسن سنة خمسين ودفنا بمقبرة الربض وصلى عليهما منذر بن سعيد القاضى وتخلف يحيى ابنا يسمى حسينا وتخلف حسن ابنين يسميان محمدا وحسينا ايضا فلم يزالوا مستقرين بفرطبة الى خلافة المستنصر بالله فبعث بهم اعلاما من ثقات اهل مملكته وذلك فى رجب سنة اربع وخمسين وثلاث ماية فوصلوا بهم الى احمد وحسن ابنى ابراهيم بن محمد بن القاسم ويحيى بن احمد ابو هذا الغلام قد هلك فانزل احمد بن ابراهيم ابن ابنه حسين بن يحيى على ما كان لابيه باما ذرية عمر بن ادريس بن ادريس جد الناجمين بالاندلس بان عمر ولد عليا بسرية وادريس امه زينب بنت عبد الله بن داود بن القاسم الجعفرى وعبيد الله لجارية يقال لها رباية ومحمدا باما على بانه اعقب من الذكور اثنى عشر ذكرا وابنة واحدة وهى عاتكة التى تقدم ذكرها امراة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس واكثر عقب هولاء باورية ومنهم بمدينة فاس ومنهم بكتامة وحمزة بن على

منهم فتله موسى بن ابى العافية بيده ظفر به بمدينته التى كانت تدعا بنى عوسجة وفتل معه ولديه هرون ويحيى وكان حمزة هذا قد حضر مع حسن بن محمد الحجام هزيمته لموسى وحضر فتل منهل ابنه وكان حمزة قد علف منهلا على بابه ببنى عوسجة بفتلهم بثاره وحسن بن عبيد الله بن على منهم ابتلى بالجذام وجنون ابن ادريس بن على اجلاه موسى الى زناتة فسبته برغواطة فعقبه هناك عندهم وعقب ابى العيش بن على منهم بالاندلس واما ادريس ابن عمر بن ادريس فهو لباب ولد عمر بن ادريس وبولده تكرر الامر الى ان كثرهم بنو محمد بن القاسم ومحمد بن ادريس بن عمر هو المعروف بابن ميالة ويكنى ابا العيش ولم يزل موالبا للناصر عبد الرحمن رحمه الله وقد ذكرنا خبر ابنه يحيى بن ادريس وملكه لمدينة فاس وانه كان اعلى بنى ادريس حالا بالمغرب وذكرنا موته بالمهدية قال على النوبلى كان يشهد مجلس يحيى بن ادريس العلماء والشعراء وكان ابو احمد الشابى من جلسائه وممن يتكلم عنده فى العلم وكان ينسخ له عدة الورّاقين وينتجعه الناس من الاندلس وغيرها فيحسن الى جميعهم وينصرفون عنه اكرم منصرف وكان لادريس ابن عمر خمسة من الولد الذكور غير هذين ولهم عقب كثير فاما عبيد الله بن عمر بن ادريس فولد حمزة والقاسم وابا العيش لم يسم لنا اكثر وامهم ملوكة بربرية وعليا وابراهيم ومحمدا ويقال لمحمد الشهيد امهم زواغية فاما حمزة فكان شجاعا جوادا متقدما وله عقب كثير ببلد غمارة وزناتة واما على بن عبيد الله فلم يعقب من ولده الا جنون وهم بكورة الجزيرة واما ابراهيم فكان عقبه بحجر النسر واحد بنيه اعقب ببلد زناتة واما القاسم بن عبيد الله فله عقب كثير ببلد زناتة ومحمد الشهيد عقبه ايضا

ببلد رتاتة واما ابو العيش بن عبيد الله فولد جودا ويحيى واما يحيى فله بنون بتازغدرا واما جود فولد القاسم وعليا وفاطمة فاما على فولى الخلافة بالاندلس سنة سبع واربعماية واغتاله فتيان من الصقالبة في حمام بقصر فرطبة فقتلاه ثم قتلا به وكان له من الولد يحيى وادريس وولى عهده منهما يحيى وكان صاحب المغرب وكان ادريس اخوه صاحب مدينة مالقة فلما قتل على استدعى البربر القاسم اخاه وادخلوه القصر وبايعه الناس وخطب له بالخلافة فانف من ذلك ابن اخيه يحيى لما تقدم من عهد ابيه له وتضافر مع ادريس اخيه على عمهما لتصوره عليهما في خلافة ابيهما واتفقا على ان يعبر يحيى الى مالقة لطلب حفه ويعبر ادريس الى المغرب فجاز يحيى الى اشبيلية سنة اربع عشرة واربعماية واستمر الى فرطبة فاستخلف يحيى بفرطبة وتسمى بالمعتلى وخطب له بالخلافة ثم ان البربر اضطربوا عليه فعبر من فرطبة الى مالقة ورجع عمه القاسم الى فرطبة مرة اخرى وتسمى بالمامون ثم عزله ابن اخيه يحيى فخرج من فرطبة الى اشبيلية ومكث بها الى ان اخرجه محمد بن عبّاد وصار بشريش فحصر بها ابن اخيه يحيى حتى اخذه وبيته هنالك بسجنهم واستوسف الامر ليحيى بن على حتى قتل في المحرم سنة سبع وعشرين واربعماية فلما وصل الامر الى اخيه خطب له بالخلافة في سبتة وتسمى بالعزيز بالله ثم عبر البحر الى مالقة فتسمى بالمتايد بالله وخطب له بالخلافة بمالقة واعمال البربر بالاندلس وبالمرية واعمالها وتوفي يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت للمحرم سنة احدى وثلاثين واربع ماية وكان ولى عهده حسن بن يحيى صاحب سبتة فتسمى بالمستنصر بالله فجاز الى الاندلس وبويع له بمالقة ونواحيها وبغرناطة وجهاتها

الى ان توفى سنة اربع وثلاثين واربعماية فولى ادريس بن يحيى اخوه وبويع له يوم الخميس لست خلون من جمادى الاخرة سنة اربع وثلاثين واربع ماية وتسمى بالعالى وخطب له بذلك بمالقة وغرناطة وفرمونة واعمالها الى ان خلع سنة ثمان وثلاثين واربعماية وقام محمد بن ادريس بن على وتسمى بالمهدى وخطب له بالخلافة هنالك الى ان توفى سنة اربع واربعين واربعماية وقام بالامر بعده ابن اخيه ادريس بن يحيى بن ادريس بن على وتسمى بالموفق ولم يخطب له بالخلافة وبقى اشهرا يسيرة ثم دخل عليه العالى ادريس بن يحيى وبويع له مرة ثانية بمالقة وبقى الى ان توفى سنة ست واربعين واربع ماية وقام بالامر بعده ابنه محمد بن ادريس وتسمى بالمستعلى ولم يخطب له بالخلافة فاقام بمالقة الى ان تغلب عليها باديس بن حبوس بن ماكسن فى صدر سنة سبع واربعين واربع ماية فانقطعت دولة بنى على بن حمود من يومئذ ثم استُدعى محمد ابن ادريس هذا من مدينة مليلة وهو مستقر بالمرية لا يعرف مكانه لخمول ذكره فعبر اليها وذلك فى شهر شوال سنة تسع وخمسين واربع ماية فقام به جماعة بنى ورتدى بمليلة وبقلوع جارة ونواحيهما وهو هنالك باق على ذلك الى وقتنا هذا وهو اخر سنة ستين واربع ماية ۞

۞ ذكر ممالك بَرْغَواطة وملوكهم ۞

اخبر ابو صالح زمّور بن موسى بن هشام بن ورديزن البرغواطى وكان صاحب صلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من قبل صاحب برغواطة ابى منصور عيسى بن ابى الانصار عبد الله

ابن ابى غُبَير يحمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف وكان وصوله الى قرطبة فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث ماية وكان المترجم عنه بجميع ما اخبر به الرسول الذى قدم معه وهو ابو موسى عيسى بن داود بن عشرين السطاسى من اهل شلة مسلم من بيت خيرون بن خير فاخبر زمور ان طريفا ابا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن اسحق وانه كان من اصحاب مسيرة المطغرى المعروف بالحفير ومغرور بن طالوت والى طريف نسبت جزيرة طريف فلما قتل ميسرة وافترق اصحابه احتل طريف ببلد تامسنى وكان اذ ذاك ملكا لزناتة وزواغة فقدمه البربر على انفسهم وولى امرهم وكان على ديانة الاسلام الى ان هلك هنالك وتخلف من الولد اربعة فقدم البربر ابنه صالحا منهم قال زمور وكان موت صالح بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بماية عام سوا قال وحضر مع ابيه حروب ميسرة الحفير وهو صغير قال وكان من اهل العلم والخير فتنبّا فيهم وشرع لهم الديانة التى هم عليها الى اليوم وادعى انه نزل عليه قرءانهم الذى يقرءونه الى اليوم قال زمور وهو صالح المومنين الذى ذكره الله عز وجل فى قرءان محمد عليه السلام فى سورة التحريم وعهد صالح الى ابنه الياس بديانته وعلمه شرايعه وفقهه فى دينه وامره ان لا يظهر ذلك الا اذا قوى وامن فانه يدعوا الى ملته ويقتل حينئذ من خالفه وامره بموالاة امير الاندلس وخرج صالح الى المشرق ووعد انه ينصرب اليهم فى دولة السابع من ملوكهم وزعم انه المهدى الاكبر الذى يخرج فى اخر الزمان لقتال الدجّال وان عيسى بن مريم يكون من اصحابه ويصلى خلفه وانه يملا الارض عدلا كما مليت جورا وتكلم لهم فى ذلك كلاما كثيرا نسبه الى موسى الكليم عليه السلام والى سطيح

الكاهن والى ابن عباس وزعم ان اسمه بى العربى صالح وبى السريانى مالك وبى الاعجمى عالم وبى العبرانى وربيا وبى البربرية ورياورى اى الذى ليس بعده شىء بتولى الياس الامر من بعد خروج ابيه يظهر ديانة الاسلام ويسرّ الذى عهد اليه به ابوه خوفا وتغية وكان طاهرا عفيفا لم يلتبس بشىء من الدنيا الى ان هلك بعد ان ملك خمسين سنة وولد الياس جماعة منهم يونس فتولى الامر بعد ابيه باظهر دياناتهم ودعا اليها وقتل من لم يدخل فيها حتى اخلى ثلاث ماية مدينة وسبعا وثمانين مدينة حمل جميع اهلها على السيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملّوكاب وهو حجر نابت عالى بى وسط السوس سبعة الاف وسبع ماية وسبعين قتيلا وقتل من صنهاجة خاصة بى وقعة واحدة الف وغد والوغد عندهم المنفرد الوحيد الذى لا اخ له ولا ابن عم وذلك بى البربر قليل وانما احصوا الافلّ ليستدل به على الاعظم الاكثر قال زمور ورحل يونس الى المشرق وحج ولم يحج احد من اهل بيته قبله ولا بعده ومات يونس بن الياس بعد ان ملك اربعا واربعين سنة وانتقل الامر عن بنيه بقيام ابى غفير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف عليهم فاستولى على الملك بدين ابائه واشتدت شوكته وعظم امره وكانت له وقايع كثيرة بى البربر مشهورة لا تنسى مع الايام منها وقيعة تيمغسن وكانت مدينة عظيمة اقام القتل بى اهلها ثمانية ايام من الخميس الى الخميس حتى شرقت دورهم ورحابهم وسككهم بدمائهم ومنها وقعة بموضع يقال له بهت عجز الاحصاء عن عد من قتل فيها وكانت لابى غفير من الزوجات اربع واربعون زوجة كان له منهن من الولد بعددهن ومات ابو غفير بعد ان ملك تسعا وعشرين

سنة وذلك عند ثلاث مائة من الهجرة وولى الامر بعده من بنيه عبد الله ابو الانصار وكان سخيا ظريفا يفى بالعهد ويحفظ الجار ويكافى على الهدية باضعافها وكان ابطس شديد ادمة الوجه ناصع بياض الجسم طويل اللحية وكان يلبس السراويل والملحفة ولا يلبس القميص ولا يعتمّ الا فى الحرب ولا يعتم احد فى بلده الا الغرباء وكان يجمع جنده وحشمه فى كل عام ويظهر انه يغزو من حوله فتهاديه القبايل وتستالفه فاذا استوعب هداياهم والطافهم قرن اصحابه وسكنت حركته فملك فى دعة اثنتين واربعين سنة ودفن بامّسلاخت وبها قبره وولى بعده من بنيه ابنه ابو منصور عيسى ابن ابى غفير وهو ابن اثنتين وعشرين سنة وذلك سنة احدى واربعين وثلاث مائة فسار بسيرة ابيه ودان بدياناتهم واشتدت شوكته وعظم سلطانه وكان ابوه قد وصّاه قبل موته موالاة صاحب الاندلس وكذلك يوصى جميعهم المرشّح للملك بعده قال زمور وقال له يا بنىّ انت سابع الامراء من اهل بيتك وارجو ان ياتيك صالح بن طريف كما وعد ۞ انتهى كلام زمور وقال ابو العباس فضل بن مفضّل بن عمرو المذحجى ان يونس القايم بدين برغواطة اصله من شدونة من وادى بَرْبَط وكان قد رحل الى المشرق فى عام واحد مع عباس بن ناصح وزيد بن سنان الرقاق صاحب الواصلية وبرغوث بن سعيد الترارى وجدّ بنى عبد الرزاق ويعرفون ببنى وكيل الصعربة ومناد صاحب المنادية المنسوب اليه القلعة المعروفة بالمنادية قريبا من سجلماسة واخر ذهب عنى اسمه باربعة منهم فقهوا فى الدين وادعا ثلاثة منهم النبوة منهم يونس صاحب برغواطة قال وكان يونس شرب دواء للحفظ فلقن كل ما سمع وحفظه وطلب علم النجوم والكهانة والجانّ ونظر فى

الكلام والجدال واخذ ذلك عن غيلان ثم انصرف يريد الاندلس فنزل بين هولاء القوم من زناتة فلما راى جهلهم استوطن بلدهم وكان يخبرهم باشياء قبل كونها مما تدلّ عليه النجوم عندهم فتكون على ما يقول او قريبا منه بعظم عندهم فلما راى ذلك منهم وعرف ضعف حلومهم وسخافة عقولهم اظهر ديانته ودعا الى نبوته وسمى من اتبعه بربطى لما كان من بَرْبَط ثم اخالوه بالسنتهم وردّوه الى لغاتهم فقالوا برغواطى ۞ قال بضل بن معضّل وقال سعيد بن هشام المصمودى في وقعة بهت قصيدة طويلة اخترنا منها ابياتا

فقل قبل التعرب باخبرينا وقولى واخبرى خبرا مبينا
قوم برابر خسروا وضلوا وخابوا لا سُقوا ماء معينا
الايم امة هلكت وضلت وزاغت عن سبيل المسلمينا
يقولون النبى ابو غبير باخزى الله امّ الكاذبينا
الم تسمع ولم ترى يوم بهت على انار خيلهم رنينا
رنين الباكيات بين ثكلى وعاوية ومسغطة جنينا
سيعلم قوم تامسنى اذاما اتوا يوم النشور مهيمنينا
هنالك يونس وبنو بنيه يقودون البرابر مهطعينا
أذا ورباورى زمّت عليه جهنمُ فايد المستكبرينا
فليس اليوم ردّتكم ولكن ليالى كنتمُ متميسرينا

هذا البيت يصدّق قول زمور البرغواطى ان طريفا كان من اصحاب مسيرة ويشهد له واما هذا الضلال الذى شرع لهم فانهم يقدمون مع الاقرار بالنبيين الاقرار بنبوة صالح بن طريف ونبوة من تولى الامر بعده من ولده وان الكلام الذى الف لهم وحى من الله تعالى لا يشكّون فيه تعالى الله عن ذلك وصوم رجب واكل شهر رمضان وخمس صلوات في اليوم وخمس صلوات في الليلة والتحية

في اليوم الحادى عشر من المحرم وفى الوضوء غسل السرة والخاصرتين ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنف والغبغاء وغسل الذراعين من المنكبين ومسح الراس ثلاث مرات ومسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين وبعض صلولاتهم ايماء بلا سجود وبعضها على كيفية صلاة المسلمين وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جباههم وايديهم عن الارض مقدار نصف شبر واحرامهم ان يضع احدى يديه على الاخرى ويقول ابسَمَنْ ياكُشْ تفسيره بسم الله مقّر ياكوش تفسيره الكبير الله ويضعون ايديهم مبسوطة في الارض طول ما يتشهدون ويقرون نصف قرءانهم في وقوفهم ونصفه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم بالبربرية الله فوقنا لم يغب عنه شيء في الارض ولا في السماء ثم يقول مقر ياكش خمسا وعشرين مرة ايجن ياكش مثل ذلك ومعناه الواحد الله ورْدام باكش مثل ذلك ومعناه لا احد مثل الله وهم يجمعون يوم الخميس صحا وصيام يوم من كل جمعة فرض من فروضهم ويصوم الجمعة الاخرى التى تليه ابدا ويأخذون العشر في الزكاة من جميع الحبوب ولا يأخذون من المسلمين شيئا ويتزوج من النساء ما استطاع على مباعلتهن والانفاق عليهن بلا حد عدد وان لا يتزوج من بنات عمه الا ثلاثة جدود ولا يتسرّون ولا ينكحن المسلمين ولا ينكحون فيهم ويطلقون ويراجعون ما احبوا ويقتل السارق بالافرار او بالبينة ويرجم في الزناء عندهم وينفى الكاذب ويسمونه المغيّر والدية عندهم ماية من البقر وراس كل حيوان عليهم حرام والحوت لايوكل الا أن يذكّى والبيض عندهم حرام والدجاج مكروهة الا ان يضطر عليها وليس عندهم اذان ولا اقامة وهم يكتفون في معرفة الاوقات بزقاء الديوك ولذلك

حرموها وكان يبصق في ايديهم فيلعقونه تبركـــا به ويحملـون
بصاقه الى مرضـــاهم يستشفون به وصارت برغواطة اعـــلم الناس
بالنجوم واحذقهم بالقضاء بها وكانوا اجمل الناس رجالا ونسـاء
واشدهم ايدا كانت الجارية البكر منهن تثب ثلاث جر مصطبة
ولا يمس ثوبها شيًا من الحمر ولا تقدر على ذلك ثيب ۞ وقرءانهم
الذى وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سـورة اكثرهـا منسوبة
الى اسماء النبيين من لدن ادم اولها سورة ايوب واخرهـا سورة
يونـس وفيهـــا سورة فرعون وسورة قارون وسورة هامـــان وسورة
ياجوج وماجوج وسورة الدجّـــال وسورة العجـــل وسورة هاروت
وماروت وسورة طالوت وسورة نمرود وما اشبه هذه من الاقاصيص
وسورة الديك وسورة الجمل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة الخنش
وكان يمشى على ثمانية ارجل وفيها سورة غرايب الدنيا وهناك العلم
العظيم عندهم ۞ ذكـر كلمات مترجمة من اول سورة ايوب وهى
استفتـاح كتابهم ۞ بسم الله الذى ارســل به الله كتابه الى
الناس هو الذى بين لهم به اخباره قالوا علم ابليس الغضية ابى
الله ليس يطيف ابليس كما يعلم الله سل اى شيء يغلب الالسن
في الافولة ليـــس يغلب الالسن في الافولة الا الله بقضائه باللسان
الذى ارسل الله بالخف الى النـــاس استفـــام الخف انظر محمدا
وعبارة ذلك بلسانهم ايمنى مامت فمامت محمد ۞ كـان حين
عاش استفام الناس كلهم الذين صحبوه حتى مات فعسد النـاس
كذب من يقول ان الخف يستفهم وليس ثـم رسول الله وهى سورة
طويلة ۞ قال زمور ان بنى صالح بن طريف يركبون وفت اخباره
في ثلاثة الاف ومايتى فارس وان قبـايل برغواطة الذين يدينون
لهـــم وهم على ملتهـم جراوة وزواغة والمرانس وبنـو ابى ناصـــر

ومنجصة وبنو ابى نوح وبنو واغر ومطغرة وبنـــو بورغ وبنو دمّـر ومطماطة وبنو وزكسينت وعددهم ينتهى ازيد من عشـــرة الاب فارس وممـن يدين لهم من المسلمين وينضاف الى مملكتهم زناتـة الجبل وبنو يليت ونمالتة وبنو واوسينت وبنـــو يعرن وبنو ناغيت وبنو النعمان وبنو ابلّوسة وبنو كونة وبنو يسكر واصّادة وركـــانة وايزمين ومنادة وماسينة ورصانة وترارتة ومبلغ عددهم نحو اثنى عشر الف فارس قال زمور وليس فى عسكرهم طبول ولا بنود وعدد زمور من انهار بلادهم الجارية ازيد من ماية نهر اعظمها نهر ماسنات وهو بحرى من القبلة الى الجوب وبيـن عنصره وموقعـــه فى البحر مسيرة ستة ايام ونهر وانسيغن يقع فى نهر سلة تحـــت الرباط فى البحر المحيط ولم تزل برغواطة فى بلادها معلنة بدينها وبنو صالح ابن طريف ملوكها الى ان قام فيهم الامير تميم اليفرنى وذلك بعد عشرين واربع ماية من الهجرة فغلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقى منهم واستوطن ديارهم وانقطع امـــرهم وعفـا اثارهم ولم يبق لضلالتهم بافية ولا من اواصر كفرهم اصرة وتمم هذا كان ذا جد وايثار للعدل وهو الذى قتل احد بنيه لاغتصابه جـــارية من التجار بوادى سلة وجميع بلاد برغواطة اليوم على ملة الاسلام ۞

۞ الطريف من مدينة فاس الى مدينة القيروان ۞

وهى اربعون مرحلة نذكر مشهورها اول ما تخرج من فـاس على باب الفتوح من عدوة الاندلس الى مرج ابن هشـام الى وادى سبـو وهو على نحو اربعة اميال من فاس عليه قرى كثيرة ثم تسير منه الى موضع يعرف بعقبة البقر الى خندق البول لمكنـاسة وبى قرى

متصلة وعمارات غير منفصلة وانهار كثيرة لازداجة وغيرها الى
قلعة جُرماط وكانت معقل ابى منغذ بن موسى بن ابى العافية
وكان بها جامع واسوان وحمام وفى الجوب منها على عشرة اميال
مدينة تسول المعروفة بعين اتحف قاعدة موسى بن ابى العافية
وكانت على ثلاثة اجبل وبها جامع واسوان وحمام وعين عذبة
بنى عليها موسى قبة تخربها ميسور فايد الشيخ ومن باس الى قلعة
جرماط يسكنها اليوم مطغرة مرحلتان وقال محمد مرحلة الى
مدينة جراوة ست مراحل وقال محمد ثمان منها اثنتان فى الصحراء
فمن جرماط الى قرية وليلى وبها كان يسكن زاوى ابن اخ موسى
ابن ابى العافية الى ج تازا لمكناسة الى وادى وارُجّين نهر ملح
لمكناسة ثم الى وادى صاع ثم الصحراء الى مدينة جراوة وهى فى
سهل من الارض كان عليها سور مبنى بالطوب وداخلها قصبة
وحولها ارباض من جميع جهاتها وعيون ملحة وداخلها ابار عذبة
وخمس حمامات احدها ينسب الى عمرو بن العاصى وجامع من
خمسة بلاطات على عدة حجارة اسسها ابو العيش عيسى بن
ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن
سنة تسع وخمسين ومايتين وكان لها بابان شرقيان وثالث غربى
ورابع جوبى وحواليها بسايط عريضة للزرع والضرع وجبل ممالوا فى
قبليها وفيه حصن بناه الحسن بن ابى العيش حواليه بساتين
ومياه تطرد وبينه وبين المدينة اربعة اميال ويتصل بالحصن فى
اسفل الجبل شعارى اشبة لا تسلك وحول جراوة عدة قرى لقبايل
من البربر مطغرة وبنى يمرن وودانة ويغمر الجبل وبنى راسين وبنى
باداسن وبنى وريمش وغيرهم وكان لابى العيش ومن خلفه مدينة
تلمسان ايضا وما والاها واسر ابن ابنه الحسن فى الحصن المذكور

البورى بن موسى بن ابى العافية سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وكان قد انتقل الى الحصن من جراوة باهله وماله وولده وفى ذلك يقول بكر بن حماد فى شعر طويل

سايل زواغة عن فعال سيوفه ورماحه فى العارض المتهلل
وديار نفزة كيف داس حريمها والخيل تمرغ بالوشيج الذبّل
عمت مغيلة بالسيوف مذلّة وسقى جراوة من نقيع الحنظل

ولجراوة مرسى تافرجنيت ومن جراوة الى ترنانة وهى سون عامرة مرحلة ومنها الى مدينة تلمسان مرحلة يسكنها زناتة وقد تقدم ذكرها الى مدينة تاجدة وهى مدينة كبيرة اهلة على نهرين احدهما حمة ومنه شربهم وعليه ارحاؤهم ثم الى قصر ابن سنان الازداجى حوله بساتين كثيرة على نهر كدال الى مدينة يلل وهى كبيرة اهلة كثيرة الاشجار يسكنها هوارة وبها مسجد جامع الى مدينة الغزة يسكنها مكناسة وهى مدينة شريفة على نهر شلف كثيرة البساتين يسكنها هوارة وبها مسجد جامع ومنها الى مدينة تاهرت وقد مر ذكرها ثلاث مراحل الى حصن تامغيلت مرحلتان وهى مبنى بالطوب على نهر له ربض وسوق يسكنه بنو دمر من زناتة الى ايزمامة حصن له سوق وفيه فنادق تسكنه لواتة ونفزاوة الى مدينة هاز على نهر شتوى وهى خالية اجلى اهلها زيرى بن مناد الصنهاجى الى بورة نهر جار يسكن حوله بنو يرناتن وهم كانوا اصحاب هاز وبورة كثيرة الغرارب وبها سويغة ومنها الى حصن موزية وبغرب هذا الحصن قصر من بنيان الاول بالصخر يعرف بقصر العطش حوله ماء ملح ومدينة عظيمة للاول ايضا خالية مبنية بالصخر يعرف بالجليل تسمى مدينة الرمانة تنبجر تحتها عيون ثرة طيبة تسيل الى المدينة المسيلة ،مدينة للاول

ايضا خالية تسمى بالبربرية تاورست تعسيره الحمراء وهى مبنيـــة بالصخر على نهر عذب ومن حصـــن موزية الى مدينة المسيلة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة عادنة وهى خالية اخربها على بن حمدون المعروف بابن الاندلسى فى سنة اربع وعشرين وثلاثمائة فى رجوع ميسور الفتى من المغرب وبلـد عادنة بلد كثير الانهـــار والعيون العذبة هناك عين الكتان عين عذبة فى مجـــازة عليها اربع نخلات بينها وبين المسيلة مرحلة وبشرقيها وادى مغرة عليه سبع قرى منها قرية يكسم وزيتها اطيب الزيوت وبين عين الكتان وادنة نهر سهر ونهر النساء ونهر ابى طويـــل وعين الغزال وبين نهر سهر ونهر النساء ثلاثة اميال وسمى بذلك لان هوارة اغاروا على نساء ادنة وذهبوا بهن فادركهم اهل ادنة فاستنقذوا النساء هناك والغنيمة وقتلوا جماعة من هوارة ومن ادنة الى مدينة طبنة مرحلتان وقد تقدم ذكر مدينة طبنة وحواليها بنو زناج ومنها الى نهر الغابة ثم تمشى ثلاث مراحل فى مساكن العرب وهوارة ومكناسة وكبينة وورفلة يطل عليها وعلى ما والاهـــا جبل اوراس وهو مسيرة سبعة ايام وفيه فلاع كثيرة يسكنهـا فبايـــل هوارة ومكناسة وهم على راى الخوارج الاباضية ومن هذا الجبل قام ابو يزيد مخلد بن كيداد النفزى الزناتى على ابى القاسم بن عبيد الله وفى هذا الجبل كان مستقر الكاهنة الى مدينة باغاية وهى حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواح وليس فيما يـــلى الناحية الغربية ربض انمـا يتصل بها بساتين ونهر وفى ارباضهـــا بنادقها وحماماتها واسواقها وجامعها داخل الحصن وهى فى بساط من الارض عريض كثير المياه وجبل اوراس مطل عليه ويسكن بحص هذه المدينة فبايل مزاتة وضريسة وكلهم اباضية وهم يظعنون فى زمن

الشتاء الى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج خوفا على نتاج ابلهم والى مدينة باغاية لجا البربر والروم وبهـــا تحصنوا من عقبة بن نافع الفرشي فدارت بينهم حروب عظيمة وكانت الدبرة فيها على اهل باغاية فهزمهم عقبة بن نافـع وقتلهم قتالا ذريعا ولجا فلهم الى الحصن وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم اصلب ولا اسرع منها من نتاج خيل اوراس فرحل عنهم عقبة ولم يقم عليهم كراهة ان يشتغل بهم عن غيرهم واهلهـــا كلهم اليوم على راى الاباضية وكيل الطعام بباغاية بالوبية وهي اربعة وستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وســلم وهو فقيز ونصف فقيز فرطبي وفقيز الزيت فروى وهو خمس ربع فرطبي ورطل اللحم عندهم عشرون رطلا بالقلية ومن باغاية الى مدينة مجانة وهي كبيرة عليها سور طوب وبها جامـــع وحمامات ومعادن كثيرة منها معدن فضة للواتة يسمى الوريطسي وتعرف بخانه المعادن ولها قلعة مبنية بالحجر فيها ثلاثماية وستـون جبا قد تقدم ذكرها وهذه المدينة للعرب وحولها لواتة وهذه القلعة تعرف بقلعة بشر بن ارطاه افتتحها عنوة بعثه اليها موسى ابن نصير وبعث خمس غنيمتها اليه وبين باغاية ومجـــانة فندق مسكيانة ووادى ملّان وهو واد صعب كثير الدهس وعر الفخايض وتسير من مجانة الى مرماجنة وهي مدينة لطيفة بها جامع وفندق وسوق وهي في بساط مديد وهـذه طريق الصيف واما طريـــق الشتاء فتاخذ من مسكيانة الى مدينة تبسّـــا لان وادى ملان يتسع من سلوك تلك الطريق ومدينة تبسا مدينة كبيرة كثيرة الفواكه اولية مبنية بالحجر الجليل اخرب بعض سورها ابـو يزيد مخلـد بن كيداد وهي على نهر كبير كثير الفواكه والاشجار لاسيما الجوز فان المثل يضرب بجلالته هناك وبكبره وطيبه وفيها افياء

يدخلها الربان بدوابهم في زمن الثلج والشتاء يسع الغبو الواحد
الفي دابة واكثر ومنها الى مدينة سبيبة ازلية مبنية بالحجر لها
جامع وحمامات تطرد فيها المياه العذبة تحف عليها الارحى وهي
كثيرة البساتين ويجود في ارضها الزعفران وحواليها جبال كثيرة
يسكنها من العرب قوم يعرفون ببني المغلس وبني الكسلان وحولهم
قبايل من البربر كثيرة من هوارة ومرنيسة وفي الطريق الى سبيبة
مرصد يعرف بعين التينة وعين يعرف بعين ارنان ماء يجري من
فتى للاول وبشرقي هذا العين جبل منيف محدد فيه شف وفي
ذلك الشف رجل مذبوح معروف هنالك قبل فتوح افريقية لم يحل
منه قليل ولا كثير ولا نال منه سبع ولا دابة ويقال انه من الحواريين
وقد تقدم ذكره ومن مدينة سبيبة الى قرية الجهنيين كبيرة
اهلة كثيرة البنادن والحوانيت ولها اشجار وفواكه بينها وبين
القيروان مرحلة وعليها جبل يسمى مطور لان معوية بن حديج
نزله فاصابه مطر فقال جبلنا مطور ومنها الى منزل يقال له الهرى
يجاورة مرصد ومنه الى كدية الشعير الى مدينة القيروان وقال
محمد بن يوسف من مدينة سبيبة الى سافية خمس قرية عامرة
اهلة بها مسجد وفندق ثم قرية المستعين كبيرة اهلة بها
ماجلان وبير طيبة عمقها ثلاثون قامة ثم قصر الخير فيه ماء
شريب ثم قصر الزرادبة ويعرف بالخطارة عامر اهل ثم مدينة
القيروان

☆ الطريق من مدينة فاس الى سجلماسة ☆

من مدينة فاس الى مدينة صفروى مرحلة وهي مدينة مسورة ذات

انهار واشجار ومنها الى الاصنام مرحلة ومنها الى موضع يقال له المزى مرحلة وهو بلد مكلاتة ومنها الى تاسغمرت مرحلة وهى قرية على نهر ومنها الى موضع يقال له امغاك مرحلة كبيرة نحو الستين ميلا ومنها تدخل فى عمل سجلماسة بين انهار وثمار ثلاث مراحل الى مدينة سجلماسة ۞ وطريق اخر من سجلماسة الى مدينة فاس ذكرها محمد بن يوسف ۞ من مدينة سجلماسة الى موضع يقال له ارمود جبل موت لا عمارة حوله فيه حمة مرحلة ومنه الى موضع يقال له الاحساء رمل يحفر فيه فينبعث الماء على ذراع ونحوه فى بلد زناتة مرحلة ومنه الى حصن يرارة عامر اهل به سوق وجامع وله جدول ماء وهو بلد يحسن فيه الغنم ويقال ان اصول اغنامهم من فيس من ارض فارس وصوفها من اجود الاصواف ويعمل منه بسجلماسة ثياب يبلغ الثوب منها ازيد من عشرين مثقالا مرحلة ومنه الى جبل درن المغروف بسنجنفوا وقد ذكرناه فى عدة مواضع من هذا الكتاب وهو كثير الصنوبر والارز والبلوط مرحلة ومنه الى مطماطة امسكور بلد كبير على نهر ملوية هو منه فى قبليه وهو بلد كثير الزرع سقى كله من نهر ملوية كثير البقر والغنم وبها جامع وسوق مرحلة ومنه الى موضع يقال له سوق ليس فيه سوق ومسجد وحواليه مياه سايحة عامر اهل كان لمدين بن موسى ابن ابى العافية مرحله ومنه الى مغيلة ابن تجامان فرار لقوم من الصفرية له ربض كبير وبنو تجامان على السنة والجماعة ساكنون فى ربوة تلاصق ربضهم مرحلة وتسير منها فى جبال شامخة الى مغيلة الغاط حصن كبير له جامع وسوق كثير الانهار والثمار معظم شجره التين ومنه يحمل زبيبا الى فاس مرحلتان الى لواتة مدين وفصلة لواتة منيعة لا ترام على نهر سبوا مرحلة الى فاس ۞

ذكر سجلماسة

ومدينة سجلماسة بنيت سنة اربعين ومائة وبعمارتها خلت مدينة ترغه وبينهما يومان وبعمارتها خلت زيز ايضا ومدينة سجلماسة مدينة سهلية ارضها سبخة حولها ارباض كثيرة وفيها دور رفيعة ومبان سرية ولها بساتين كثيرة وسورها اسفله مبنى بالحجارة واعلاه بالطوب بناه اليسع ابو منصور بن ابى القاسم من ماله لم يشركه فى الانفاق عليه احد انفق فيه الف مدى طعام وله اثنا عشر بابا الثمانية منها حديد وكان بنا اليسع له سنة تسع وتسعين ومائة وارتحل اليها سنة مايتين وقسمها على القبايل على ما هى عليه اليوم وهم يلتزمون الثغاب فاذا حسر احدهم عن وجهه لم يميزه احد من اهله وهى على نهرين عنصرها من موضع يقال له اجلب تمده عيون كثيرة فاذا قرب من سجلماسة تشعب نهرين يسلك شرقيها وغربيها وجامعها متقن البنا بناه اليسع فاجاد وحماماتها ردية البنا غير محكمة العمل وماؤها زعاق وكذلك جميع ما ينبط من الماء بسجلماسة وشرب زروعهم من النهر فى حياض كحياض البساتين وهى كثيرة النخل والاعناب وجميع الفواكه وزبيب عنبها المعرش الذى لا تناله الشمس لايزبب الا فى الظل ويعرفونه بالظلى وما اصابته الشمس منه زبب فى الشمس ومدينة سجلماسة فى اول الصحراء لا يعرف فى غربيها ولا قبليها عمران وليس بسجلماسة ذباب ولا يتجذم من اهلها احد واذا دخلها مجذم توفيت عنه علته واهل سجلماسة يسمنون الكلاب ويأكلونها كما يصنع اهل مدينة فبصة وفسطيلية ويأكلون الزرع اذا اخرج شطاه وهو عندهم مستطرف والمجذمون عندهم هم الكتّابون والبنّاون

عندهم يهود لا يتجاورهم هذه الصناعة ومن مدينة سجلماسة تدخل
الى بلاد السودان الى غانة وبينهـــا وبين مدينة غـــانة مسيرة
شهرين فى صحراء غير عامرة الا بقوم ظاعنين ولا تطمئن بهم منزل
وهم بنو مسّوفة من صنهاجة ليس لهم مدينة يأوون اليها الا وادى
درعة وبين سجلماسة ووادى درعـــة مسيرة خمسة ايام وملك بنـو
مدرار سجلماسة مائة وستين سنة وكان فيه ابو القاسم سججوا بن
واسول المكناسى ابو اليسع المذكور وجد مدرار لقى بافريقية عكرمة
مولى ابن عباس وسمع منه وكان صاحب ماشية وكثيرا ما يفتجع
موضع سجلماسة فاجتمع اليه قوم من الصفرية فلمـــا بلغوا اربعين
رجلا قدموا على انفسهم عيـــسى بن مزيد الاسود وولوه امرهم
فشرعوا فى بنيان سجلماسة وذلك سنة اربع ومايه وذكر اخرون ان
مدرارا كان حدادا من ربضية الاندلس فخرج عند وقعة الربض
فنزل مغربا بغرب سجلماسة وموضع سجلماسة اذ ذاك براح يجتمـــع
فيه البربر وقتا ما من السنة يتسوقون لغرب فكـــان مدرار يحضر
سوقهم بما يعده من الات الحديد ثم ابتنى بهـــا خيمة وسكنها
وسكن البربر حوله فكان ذلك اصل عمارتها ثم تمدنت والاول اصح
فى عمارتها واما مدرار فلا شك فيه انه كـــان حدادا لان ولده
القايمين بامر سجلماسة قد فخروا بذلك قاول من وليهـــا عيسى بن
مزيد ثم انكر اصحابه الصفرية عليه اشياء فقال ابو الخطاب يوما
لاصحابه فى مجلس عيسى السودان كلهم سران حتى هذا واشار الى
عيسى فاخذوه وشدوه وثاقا الى شجرة فى راس جبل وتركوه كذلك
حتى فتله البعوض فسمى ذلك الجبل جبل عيسى الى اليوم ووليهم
خمسة عشر عاما ثـــم ولوا ابا القاسم سمغوا بن مزلاى بن فزول
المكناسى فلم يزل واليا عليهم الى ان مات فجاءه فى اخر سجدة من

صلاة العشاء سنة ثمان وستين فكانت ولايته ثلاث عشرة سنة
ووليها ابنه ابو الوزير الياس بن ابى القاسم الى ان قام عليه اخوه
ابو المنتصر اليسع فخلعه سنة اربع وسبعين ومايه فولى ابو المنتصر
وكان جبارا عنيدا فظا غليظا فظفر بمن عانده من البربر
وذللهم واخذ خمس معادن درعة واظهر الصفرية وبنا سور سجلماسة
على ما تقدم وتوفى سنة ثمان ومايتين وولى ابنه مدرار المنتصر بن
اليسع ومدرار لغب فلم يزل واليا الى ان اختلف الامر بين ولديه
ميمون المعروف بابن اروى بنت عبد الرحمن بن رستم وابنه ميمون
ايضا المعروف بابن ثفيّة فتنازعا الامر بينهما وتقاتلا ثلاثة اعوام
ومال مدرار مع ابنه ميمون ابن الرستمية فاخرج ميمون بن
ثفية من سجلماسة وولى ابن الرستمية وخلع اباه ثم قام عليه اهل
سجلماسة فخلعوه وارادوا تقديم ميمون بن ثفية فابى ان يتامر على
ابيه فاعادوا اباه مدرارا ثم انس اهل سجلماسة انه قد استدعى
ابنه ابن الرستمية فيمن اطاعه من درعة ليوليه فحاصروا مدرارا
وخلعوه وقدموا ابنه ابن ثفية وهو المعروف بالامير فلم يزل عليهم
واليا الى ان مات سنة ثلاث وستين ومايتين وفى امرته مات
مدرار ابوه مخلوعا ووليها محمد بن ميمون الامير الى ان توفى فى
صفر سنة سبعين فوليها اليسع بن المنتصر بن ابى القاسم الى ان
قبر عنها لما تغلب عليها ابو عبد الله الشيعى فى ذى الحجة سنة سبع
وتسعين ومايتين وولى عليها الشيعى ابراهيم بن غالب المراق فقتله
اهل سجلماسة ومن كان معه من رجال الشيعى بعد خمسين يوما
ووليها واسول وهو الفتح ابن الامير ميمون وذلك فى ربيع الاول سنة
ثمان وتسعين وتوفى فى رجب سنة ثلاث مايه فوليها اخوه احمد
الى ، حاصره فيها مصالة بن حبوس وافتتحها عنوة فقتله وذلك

في المحرم سنة تسع وثلاث مايه وولّى مصالة امرها المعتز بن محمد ابن سارو بن مدرار الى ان توفي سنه احدى وعشرين وثلاث مايه ووليها ابنه محمد بن المعتز الى ان توفي سنة احدى وثلاثين وثلاث مايه ووليها ابنه ابو المنتصر سمغوا بن محمد وهو ابن ثلاث عشرة سنة تدبر امره جدته بمكث كذلك شهرين وقام عليه ابن عمه محمد بن الفتح بن الامير فحاربه وتغلب عليه واخرجه وتملك سجلماسة وكان محمد بن الفتح سنيا على مذهب المالكية يحسن السيرة ويظهر العدل الا انه تسمى باميير المومنين سنة اثنتين واربعين وتلقب بالشاكر لله وضربت بذلك الدراهم والدنانير فمكث كذلك الى ان فربت منه عساكر ابى تميم معد مع فايده جوهر الكاتب فخرج عن سجلماسة باهله وماله وولده وخاصته وصار بتاسجدالت حصن منيع على اثنى عشر ميلا من سجلماسة ودخل جوهر سجلماسة وملكها وذلك سنة سبع واربعين وثلاث مايه وخرج محمد من الحصن في نفر يسير من اصحابه الى سجلماسة ليتعرف الاخبار مستترا فعرفه قوم من مطغرة في بعض الطريق فاخذوه واتوا به الى جوهر في رجب من ذلك العام ۞ ويزرع بارض سجلماسة عاما ويحصد من تلك الزريعة ثلاثة اعوام لانه بلد مفرط الحر شديد الغيظ فاذا يبس زرعهم تناثر عند الحصاد وارضهم متشققة فيرتفع ما تناثر منه في تلك الشقوق فاذا كان في العام الثاني حرث بلا بذر وكذلك في الثالث وفحهم رفيف صيني يسع مد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعين الف حبة ومديهم اثنا عشر فنفلا والفنفل ثماني رطّابات والرطابة ثمانية امداد بمد النبي ۞ ومن الغرايب عندهم ان الذهب جزاف عدد بلا وزن والكراث يتبايعونه وزنا لا عددا ۞ ومن سجلماسة الى مدينة القيروان

ست واربعون مرحلة وقال محمد بن يوسف ثلاث وخمسون مرحلة فمن سجلماسة الى فرار الامير لبنى مدرار الى حصن ابن مدرار الى جبل اكسرايغ الى مدينة امسكور لمطماطة وهم على مداراة لصاحب سجلماسة وقد تقدم ذكرها وبينها وبين سجلماسة خمس مراحل ومنها الى مدينة جراوة ست مراحل في عامر وغامر منها موضع يعرف بالصدور منها مخرج الطريق الى مليلة وهو موضع معروف قريب من العمارة على ماء طيب ثم من جراوة الى الغيروان كما تقدم ۞ واما الطريق من سجلماسة الى مدينة مليلة فمن سجلماسة الى الصدور كما ذكرنا ثم الى اجرسيف قرية عامرة على نهر ملوية الى جرواو موضع كثير ما ينزله بالاخصاص ويروى (بياض مقداره ثلاث كلمات) سيعمرونه الى فلوع جارة وهي مدينة عامرة في جبل على ماء ملح وقد تقدم ذكرها الى مدينة مليلة وذلك خمس عشرة مرحلة وقد تقدم ذكر مليلة ۞

۞ الطريق من سجلماسة الى اغمات ۞

من سجلماسة الى تيجمامين يومان وفي تيجمامين معدن للنحاس ومن تيجمامين الى وادى درعة يومان وعلى وادى درعة شجر كثير وثمار عظيم وهناك شجر التاكوت يشبه شجر الطرفاء وبهذا التاكوت يدبغ الجلد الغدامسى وعلى وادى درعة سوق في كل يوم من ايام الجمعة في مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليه في اليوم الواحد سوقان وذلك لبعد مسافته وكثرة الناس عليه طول عمارته المتصلة سبعة ايام ومن وادى درعة الى موضع يقال له اذامست ومنه الى ورزازات يومان وهو بلد هسكورة وتمشى في بلد هسكورة اربعة ايام

الى منازل فبيل يقال له هزرجة وهناك جبل يقال له جبل هزرجة فيه اجناس من اليافوت المتناهي في الجودة وحسن اللون يتكون على حجارة الجبل الا انه خشن ضرس كالسبن لا ياخذه العمل ولا ينعمل للسناديج وهو كثير موجود ثمة ومن هناك مسافة يوم الى اغمات ۞

۞ ذكر مدينة اغمات ۞

وهي مدينتان سهليتان احدهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء واغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية اميال ولها نهر لطيف جريته من القبلة الى الجوب ماؤه زعاق يقال له تافيروت وحولها بساتين ونخل كثير وهو بلد واسع يسكنه قبايل مصمودة في قصور واجشار وهو رائج الاسعار كثير الخير يحمل اليه من مدينة نفيس تفاح جليل يباع منه وقر بغل بنصف درهم الا انه وخم الهواء الوان سكانها مصفرة. كثير العقارب القتالة التي لا يداوى سليمها وبها اسوان جامعة بسون اغمات وريكة يقوم يوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر يذبح فيها اكثر من ماية ثور والف شاة وينفد في ذلك اليوم جميع ذلك وكانت امرة اهل اغمات دولا بينهم يتولى الرجل سنة ثم يداولونه باخر منهم عن تراض واتفاق كذلك ذكر محمد بن يوسف الغيرواني وساحل اغمات رباط فوز على البحر المحيط وفيه تنزل السفن من جميع البلاد ولا تخرج منه السفن صادرة الا في زمان الامطار وتكدر الهواء واغبرار الجو فحينئذ تصدق لهم الرياح البرية بان تمادى ذلك لهم سلموا وان امحى

الجو وصفا الهواء هبت لهم الرياح البحرية من الغرب فيهيج عليهم البحر وفذفهم فى البرارى فقلّ ما يسلمون ۞

۞ والطريف من مدينة اغات الى رباط فور ۞

من وريكة الى نغيس خمسة وثلاثون ميلا ومن نغيس الى شعشاون ثلاثون ميلا ومنها الى مرامر ثلاثون ميلا ومنها الى رباط فوز خمسة وعشرون ميلا وذلك عشرون ومائة ميل ۞

۞ الطريف من مدينة اغات الى مدينة فاس ۞

من اغات الى موضع يعرف بابواب عبد الخالف بن سى وهى احقاب رمل مرحلة ومنها الى محـــص افيج فسيح يعرف بمحص نزار ونزار بالبربرية الغزال شبه به لانه مدور وهو موضع مجوب مرحلة ومنه الى وادى وانسيغن واد كبير انبعاثه من موضع يقال له حدود بين بلد زواغة ومدغرة ويقع فى البحر المحيط ويعبر على الزقان المنفوخة مرحلة ومنها الى محص يمللوا مديد واسع مرحلة ومنه الى موضع يعرف ببنى وارث وهو كثير شجر العربيون وهى شجرة صغيرة شوكاء لها عسالج يسيل منها لبن مسهـل مرحلة ومنه الى بلـد زواغة مرحلة ومنهـــا الى حصن داى وهو فى وسط غيضة كبيرة من اجناس الشجر وله سوق حافلة يجتمـــع فيها ربان فاس والبصرة وتجاسة بضروب الامتعة والمتـاجر مرحلة ومنـه الى وادى درنة نهر كبير يقع فى نهر وانسيغن المذكور مرحلة و منـــه الى مغيلة وكان مقدمهم موسى بن جليد وكان شديد الايد يمســك

بذنب الفرس الجواد ويهمزه فارسه فلا يكون له حراك مرحلة ومنه الى موضع يعرف باوزقور كان يسكنه قوم يعرفون ببنى موسى من ربضية الاندلس فاستفسدوا الى من جاورهم واساووا عشرتهم فحاربوهم فغلب الاندلسيون وقتل منهم كثير وافترق باقيهم ببلاد اخات وبقى منهم باوزقور نفر يسير بالامان فبهم بها الى اليوم مرحلة ومنها الى سون فنكور سون عامرة حافلة يعمل بها برانس سود حصينة لا ينفذها الماء مرحلة ومنها الى ولهاصة مرحلة الى كرناية مرحلة الى مدينة ورزيغة مرحلة وهى اهلة كثيرة المياه والثمار والخير يباع فيها الفب حبة اجناص بربع درهم فتل ميسور الفتى اهلها وسبى نساءها بعد زواله عن مدينة باس سنة اربع وعشرين وثلاث ماية ومن ورزيغة الى مدينة اغيغى ومعنى اغيغى حجارة يابسة لانها مبنية بالحجر بغير طين وهى اليوم خالية وكان القوم الذين بنوها وسكنوها من ربضية الاندلس ايضا اجلاهم البربر عنها الى وليلى فهم بها بقية يسيرة مرحلة ومنها الى ماسيته بلد كبير ويحسن فيه القطن ويجود وفيه سون لطيفة ومنها الى باس مرحلة فذلك ثمانية عشر مرحلة ۞

۞ الطريق من مدينة درعة الى سجلماسة ۞

مدينة درعة يقال لها تيومتين وهى قاعدة درعة وقد تقدم ذكر وادى درعة وان منبعثه من جبل درن وهذه المدينة اهلة عامرة بها جامع واسواق جامعة ومتاجر رابحة وهى فى شرق من الارض والنهر منها بقبليها وجريته من الشرق الى الغرب ويهبط لها من ربوة حمراء وكان صاحبها على بن احمد بن ادريس بن يحيى

ابن ادريس فمن مدينة تيومتين الى تامجاثت مرحلة وهو موضع ينبت شجرا يسمونه تامجاثت وهو شجر يعظم ورقه هَدَبُ كورق الطرفاء ومنه انية سجلماسة ودرعة وما والاها ومن هناك الى امان تيسّن مرحلة وتعسيره الماء الملح ومنه الى تغودادن مرحلة وتعسيره بير الايايل وهناك معدن نحاس ومنها الى اجروا مرحلة وهذا كله بلد سرطة فبيل من صنهاجة ومنه الى تونين ان وجلّيد تعسيره ابار الامير مرحلة ومنه الى امان يسيدان تعسيره ماء النعام ومنه الى اجران ووشان اى فدّان الذيب الى امرغاد مرحلة وامرغاد اخر بساتين سجلماسة ومنها الى سجلماسة ستة اميال ۞

۞ الطريف من مدينة تامدلت الى مدينة اودغست ۞

من تامَدلت الى بير الجمالين مرحلة وهذه البير عمقها اربع قامات من انباط عبد الرحمن بن حبيب ومنها الى شعب ضيف لا تسير فيه الابل الا متتابعة مرحلة ثم تسير في جبل يسمى ازور ثلاثة ايام وهو مجر تحبى فيه الابل تنبت ام غيلان ومن خرج فيه عن الطريف اصاب زبر حديد مثقبة لا تذيبه النار وهذا الجبل كثير الثعابين طوله مسيرة عشرة ايام من اول طريف سجلماسة الى جانب البحر المحيط ويقال ان جبل ازور متصل بجبل نعوسة من جبال اطرابلس واحسبه جبل درن المذكور قبل هذا الذى ينبعث من تحته وادى درعة فتسير في هذا الجبل ثلاثة ايام الى ماء يسمى تندفس ابار يحتفرها المسافرون فلا تلبث ان تنهار وتندفن ثم تسير منه ثلاثة ايام الى بير كبير يقال لها وبن هَيْلون ثم تمشى ثلاثة ايام في ارض سواء صحراء رملا وجد فيها الماء على نعبا تحت

الرمل من بقية الامطار الى ماء نزر يقال له تازى وتعسيره البيت ثم تسير منه الى بير انبطها عبد الرحمن بن حبيب واحتفرها في حجر ادعج صلب طولها اربع قامات مرحلة ثم تسير منها الى بير يقال لها ويطونان وهي كبيرة لاتنزف ماؤها زعاف يسهل شاربيه من الناس والانعام وهي من عمل عبد الرحمن بن حبيب ايضا طولها ثلاث قامات ثلاث مراحل ثم تمشي منه اربع مراحل الى موضع يقال له اوكازنت ارض زرقاء ينبط اهل الربان فيها الماء على ذراعين وثلاث ثم تمشي في حجابة جبال رمل معترضة لا ماء فيها وهو اصعب موضع بطريق اودغست اربعة ايام الى موضع يقال له وانزمين ابار قريبة الرشاء فيها العذب والشريب وعليه جبل طويل صعب كثير الوحوش وبهذا الماء يجتمع جميع طرق بلاد السودان وهو موضع مخوف تغير فيه لمطة وجزولة على الربان ويتخذونه مرصدا لهم لعلمهم بابضاء الطرق اليه وحاجة الناس الى الماء فيه ثم تمشي منه في بلد واران خمسة ايام حجابة في كثبان رمل الى بير عظيمة في حد بني وارث قبيل من صنهاجة على تلك البير شجر يقال له السفنى وهو شجر الاهليلج الا انه لا يثمر ثم تسير منه يومين الى ماء يقال له اغرب ابار ملحة تردها اذواد لصنهاجة فتصلح عليه وتمح به وكل ماء ملح فموافق للابل ثم تسير منه ثلاثة ايام الى موضع يقال له افر تندى تعسيره مجتمع الماء فيه اصناف كثيرة من الشجر وفيه الحنا والحنف ثم تسير منه يوما في جبل يقال له ازجونان يقطع فيه السودان ثم تمشي يوما في رمال شجرة الى ماء يقال له بير واران مأؤها زعاف ثم تمشي في ارض لصنهاجه كثير الماء من الابار ثلاثة ايام ثم تسير منه الى شرن عال مشرف على اودغست فيه طير كثير يشبه الحمام واليمام الا انه

اصغر روسا واغلظ منافر وبيه اشجار الصمغ الذى يجلب الى الاندلس
يصمغ بها الديباج مرحلة ثم الى اودغست وهى مدينة كبيرة
اهلة رملية يطل عليها جبل كبير موت لا ينبت شيئًا بها جامع
ومساجد كثيرة اهلة بى جميعها المعلمون للغرءان وحولها بساتين
النخل ويزدرع فيها القمح بالعبوس ويسقى بالدلاء ياكله ملوكهم واهل
اليسار منهم وساير اهلها ياكلون الذرة والمفاتى تجود عندهم وبها
شجيرات تين يسيرة ودوالٍ يسيرة ايضا وبها جنانٌ حناء لها غلة
كبيرة وبها ابار عذبة والغنم والبقر اكثر شىء عندهم يشترى
بالمثقال الواحد عشرة اكبش واكثر وعسلها ابيضاء كثير ياتيها
من بلاد السودان وهم ارباب نعم جزلة واموال جليلة وسوقها
عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة جمعه
وضوضاء اهله وتبايعهم بالتبر وليست عندهم بضة وبها مبان
حسنة ومنازل رفيعة وهو بلد الوان اهلها مصفرة وامراضهم
الحميات والطحال لا يكاد يخلو من احدى العلتين احد منهم
ويجلب اليها القمح والتمر والزبيب من بلاد الاسلام على بعد وسعر
القمح عندهم فى اكثر الاوقات القنطار بستة مثاقيل وكذلك التمر
والزبيب وسكانها اهل افريقية وبرقجانة ونفوسة ولواتة وزناتة
ونفزاوة هولاء اكثرهم وبها نبذ من ساير الامصار وبها سودانيات
طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بماية مثقال واكثر تحسن
عمل الاطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطايف واصناف الحلوات
وغير ذلك وبها جوارٍ حسان الوجوه بيض الالوان منثنيات القدود
لا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور ضخام الارداف واسعات الاكناف
ضيقة البروج المستمتع باحداهن كانه يتمتع ببكر ابدا قال محمد
ابن يوسف اخبرنى ابو بكر احمد بن خلوف العاسى شيخ من اهل

الحج والخير فال اخبرنى ابو رستم النفوسى وكان من تجار اودغست انه راى منهن امراة راقدة على جنبها وكذلك يفعلن فى اكثر حالهن اشفاقا من الجلوس على ارداقهن وراى ولدها طفلا يلاعبها فيدخل تحت خصرها وينفذ من الجهة الاخرى من غير ان تتجافى له شيًا لعظم ردفها ولطف خصرهـــا والحيوان الذى يعمـل منه الدرق حوالى اودغست كثير جدا وينجهز الى اودغست بالنحاس المصنوع وبثياب مصبغة بالحمراء والزرقة بجنحة ويجلب منها العنبر المخلوق الجيد لغرب البحر المحيط منهم والذهب الابريز الخالص خيوطا مفتولة وذهب اودغست اجود من ذهب اهل الارض واصحه وكان صاحب اودغست فى عشر الخمسين وثلاث ماية تين يروتان ابن ويسنو بن نزار رجل من صنهاجة وكـان قد دان له ازيـد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يودى اليه الجزية وكـان عمله مسيرة شهرين فى مثلها فى عمارة يعتد فى مـــاية الف نجيب واستمده بعرين ملك ماسين على ملك اوغام بامده بخمسين الف نجيب فدخلت بلد اوغام وعساكره غافلة فغنمت البلد واحرقته فلما نظر اوغام الى ما حل ببلده هان عليه المـوت فرمى بدرقته وثنى رحله عن دابته وجلس عليها فقتلته اصحـاب تين يروتان فلما عاين نساء اوغام اليه قتيلا تردين فى الابار وقتلـــن انفسهن بضروب القتل اسفا عليه وانفة من ان يملكهن البيضان ۞

فامـا الطريق من اودغست الى بلد سجلماسة فمن اودغست الى تامدلت على مـا ذكرناه ايضا وذلك اربعون مرحلة ومن تامدلت الى سجلماسة على ما ذكرناه قبل هذا احدى عشرة مرحلة فذلك احدى وخمسون مرحلة وبين اودغست ومدينة القيروان مـاية مرحلة وعشر مراحل ۞

۞ الطريق من مدينة اغمات الى السوس على ما ذكره مومن ابن يومر الهوارى ۞

من اغمات وريكة الى مدينة نفيس وهى تعرف بالبلد النفيس كثير الانهار والثمار ليس فى ذلك القطر موضع اطيب منه ولا اجمل نظرا وهى قديمة اولية غزاها عقبة بن نافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر وكانوا قد اجتمعوا بها لحصانتها وسعتها فلزمهم حتى فتحها وبنا بها مسجدا الى اليوم واصابوا فيها غنايم كثيرة وذلك سنة اثنتين وستين وهى اليوم اهلة عامرة بها جامع وحمام واسوان جامعة بينها وبين البحر مسيرة يوم يسكنها قبايل من البربر اكثرهم مصمودة وكان صاحبها حمزة بن جعفر الذى نسب اليه السوس من بنى عبيد الله بن ادريس بن ادريس مرحلة ومن مدينة نفيس الى مدينة افيقن مرحلة وهى مدينة فى بطحاء كثيرة المياه والفواكه ومنها الى مدينة تامرورت مرحلة وهى مدينة لطيفة طيبة ومنها ترفا فى جبل درن وهو جبل معترض فى الصحراء معمور بقبايل صنهاجة وغيرها وهو الجبل الذى يقال انه متصل الى المقطم بمصر ومن هذا الجبل ينزل الى بلاد السوس وذكر محمد بن يوسف فى كتابه ان تامرورت هو اول صعود هذا الجبل ويقال انه اكبر جبال الدنيا وهو يتصل بجبل اوراس وبجبل نفوسة المجاور لاطرابلس وفى الحديث ان بالمغرب جبلا يقال له درن يزب يوم القيامة باهله الى النار كما تزب العروس الى بعلها قال ويمشى فى الجبل الى موضع يقال له الملاحة وفى اعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الاشجار والشعراء والثمار ومن الجبل الى موضع يعرف باسطوانات

ابى على فى الجبل ايضا وعن يمين هذا الموضع على مسيرة يوم الموضع المعروف بتازرارت وفيه معدن فضة قديم غزير المادة ومن اسطوانات ابى على الى قبيل من البربر يعرفون ببنى ماغوس ولهم سوق عامرة وعن يمين بنى ماغوس قبيـــل يقال لهم بنو لماس وكلهم روافض ويعرفون بالبجليين نزل بين ظهرانيهم رجل بجلى من اهـل نبطة فسطيلية قبل دخول ابى عبد الله الشيعى افريقية يقـال له محمد ابن ورستّد فدعاهم الى سب الصحابة رضوان الله عليهم واحل لهم المحرمات وزعم ان الربا بيع من البيوع وزادهم فى الاذان بعد اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا خير البشر ثم بعد ح على الفلاح ح على خير العمل ال محمد خير البرية وهم على مذهبه الى اليوم وان الامامة فى ولد الحسن لا فى ولد الحسين وكان صاحبهم ادريس ابو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن ادريس فان صح الحديث الذى ذكرنا فان المراد به هولاء والله اعلم وبلى بنى لماس قبيل من البربر فى جبل وعـر مجوس يعبدون كبشا لا يدخل احد منهم السوق الا مستترا ومن بنى ماغوس الى ايجلى قاعدة بلد السوس ومدينته مرحلة وهى مدينة على نهر كبير كثير الثمر وفصب السكر ومنهـا يحمل السكر الى جميع بلاد المغرب وعلى هذا الوادى اسواق كثيرة الى البحر المحيط ويقـال ان الذى جلب السافية الى مدينة السوس عبد الرحمن بن مروان اخو محمـد الجعدى وانه هو الذى عمر وادى السوس الى وادى ماسّت مسيرة يومين عليه قرى كثيرة وهو ينصب فى البحر المحيط وماست التى اضيف اليها الوادى رباط مقصود عندهم له موسم عظيم وتجمع جليل وهو ماوى للصالحين ومن وادى السوس الى مدينة نول ثلاث مراحل فى عمـارة جزولة ولمطة ومدينة نـول اخر مدن الاسلام وهى فى اول الصحراء ونهرها

يصب في البحر المحيط ومن مدينة نول الى وادى درعة ثلاث مراحل ومدينة ايجلى مدينة كبيرة سهلية بغربيها نهر كبير جار من الغبلة الى الجوب عليه بساتين كثيرة متصلة ولم يتخذوا فط عليه رحى باذا سئلوا عن المانع لهم من ذلك قالوا كيف يسخر مثل هذا الماء العذب في ادارة الارحاء وهي كثيرة البواكه والخير وربما بيع حمل التمر بها بدون كراء الدابة من البستان الى السوق وفصب السكر اكثر شيء بها يحمل الرجل بربع درهم منه ما بوده ثقله ويعمل بها السكر كثيرا وقنطار سكرها يبتاع بمثقالين وافل ويعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به الى بلاد الشرك وبها مسجد جامع واسواق وفنادق والذى ابتنحها عقبة بن نافع واخرج منها سبيا لم ير مثله حسنا وتماما كانت تباع الجارية الواحدة منهن بالف دينار واكثر ودخلها عبد الرحمن بن حبيب بعد ذلك وبها معسكره الى اليوم وبالسوس زبت الهرجان وشجره يشبه شجر الكمثرى الا انه لا يفوت اليد واغصانه نابتة من اصله لا ساق له وهي شوكاء وثمرها يشبه الاجاص فيجمع ويترك حتى يذبل ثم يوضع على النار في مغل فخّار فيستخرج دهنه وطعمه يشبه طعم الفج المغلو وهو جيد محمود الغذا يسخن الكلى ويدر البول وبالسوس عسل يفوق عسل الامصار يلقى النبيذيون على الكيل الواحد منه خمسة عشر كيلا من ماء فحينئذ ياتى شرابا وان كان اقل من ذلك بقى حلوا ولا ينحل الا في الماء الشديد الحرارة ولونه لون الرماد وتبايع اهل سوفه بالحلى المكسورة انفار الفضة والدرهم المسكوك عندهم قليل ومثاقيلهم تعرف بالغزديرية لان رجلا تولى سكتهم يعرف بابى الحسن الغزديري وبالسوس توفى عبد الله بن ادريس وبها قبره وبقبلى ايجلى وعلى ست مراحل منها مدينة

تامدلت اسسها عبد الله بن ادريس بن ادريس وهي سهلية عليها سور طوب وحجر وبها حمامان وسوق عامرة ولهـا اربعة ابواب وهي على نهر عنصرة من جبل على عشرة اميال منها وما بينهما بساتين وعلى هذا النهر ارحاء كثيرة وارضها اكرم ارض واكثرها ربعا تعطى للحبة مائة وبها معدن فضـة غزير كثير المـادة وبشرقي تامدلت مدينة درعة بينهما مسيرة ستة ايام وتسير من تامدلت الى وادى درعة ثلاث مراحل ومنها الى اجروا ست مراحل كلها على مياه ومنها الى مرغاد مرحلة ومنها الى سجلماسة ستة اميـال واهل السوس واغات اكثر الناس تكسبا واطلبهم لزرن يكلبون نساءهم وصبيانهم التحرب والتكسب وبارض اغات والسوس شجـر الهلجان لا يكون الا هناك يستخرج من حبـه زيت طيب كثير النفع وذلك انهم يجنون ثمره فتعلفه الماشية ثم يعمدون الى عجمه فيطحن ويطبخ ويستخرج منه دهنه فيكادون يستغنون بـه عـن جميع الزيوت لكثرته عندهم ۞

۞ الطريق من وادى درعة الى الصحراء الى بلاد السودان ۞

من وادى درعة خمس مراحل الى وادى تارجا وهو اول الصحراء ثم تمشى في الصحراء فتجد الماء على اليومين والثلاثة حتى تصـل الى راس الحجابة الى البير المسماة تزامت بير معينة غير عذبة وهي الى الملوحة اقرب قد انبطت في حجر صلد من عمل الاول ويزعم قـوم ان بني امية صنعتها وفي الشرق منها بير تسمى بير الجمالين وعلى مغربة منها ايضا بير تسمى تالى كلها غير عذب وبين هذه الابار الثلاثة وبلاد الاسلام مسيرة اربعة ايام ومنهـا الى جبـل يسمى

بالبربرية ءادرار ان وزّال تفسيره جبل الحديد مثل ذلك ومن هذا الجبل تجابة ماؤها على ثمانية ايام وهي التجابة الكبرى وذلك الماء في بني يَنْتَسِرْ من صنهاجة ومن بني ينتسر الى قرية تسمى مُدّوكَنْ لصنهاجة ايضا ومنها الى مدينة غانة اربعة ايام ومن الابار المذكورة تجابة ماؤها على اربعة ايام الى ايزل وهو جبل في الصحراء الى قبيل من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة ظواعن رحالة في الصحراء مراحلهم فيه مسيرة شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام ويصيفون في موضع يسمى امَطّلوس واخر يسمى تالُبوبَنْ وهم الى بلاد السودان اقرب بينهم وبين بلاد السودان نحو عشر مراحل وليس يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا انما اموالهم الانعام وعيشهم من اللحم واللبن ينفد غير احدهم وما راى خبزا ولا اكله الا ان يمر بهم التجار من بلاد الاسلام او بلاد السودان فيطعمونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق وهم على السنة مجاهدون للسودان وكان رئيسهم محمد المعروف بتارشّنى من اهل الفضل والدين والحج والجهاد وهلك بموضع يقال له فنغارة من بلاد السودان وهم قبيل من السودان بغربي مدينة بانكلابين وهي مدينة يسكنها جماعة من المسلمين يعرفون ببني وارث من صنهاجة وخلف بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمى بني جُدّالة وهم يجاورون البحر ليس بينهم وبينه احد وهذه القبايل هي التي قامت بعد الاربعين واربع ماية بدعوة الحق ورد المظالم وقطع جميع المغارم وهم على السنة متمسكون بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان الذي نهج ذلك فيهم ودعا الناس الى الرباط ودعوة الحق عبد الله بن ياسين وذلك ان رئيسهم كان يحيى بن ابراهيم من بني جدالة وحج في بعض السنين ولقي في صدره عن حجه البعيد ابا عمران الفاسي فساله ابو

عمران عن بلده وسيرته وما ينتحلونه من المذاهب فلم يجد عنده علما بشيء الا انه رءاه حريصا على التعلم صحيح النية واليقين فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال له لا يصل الينا الا معلمون لا ورع لهم ولا علم بالسنة عندهم ورغب الى ابى عمران ان يرسل معه من تلاميذه من يثق بعلمه ودينه ليعلمهم ويفهم احكام الشريعة عندهم فلم يجد ابو عمران فيمن رضيه من يجيبه الى السير معه فقال له ابو عمران انى قد خدمت بالقيروان بغيتكم واما بملكوس ففيها حاذقا ورعا قد لقيني وعرفت ذلك منه يقال له وجّاج بن زلوى فمر به فربما ظفرت عنده ببغيتك فجعل ذلك يحيى بن ابراهيم اوكد فيه فنزل به وعلمه ما جرى له مع ابى عمران فاختار له وجاج من اصحابه رجلا يقال له عبد الله بن ياسين واسم امه تين يزامارن من اهل جزولة من قرية تسمى تماماناوت فى طرف صحراء مدينة غانة فوصل به الى موضعه واجتمعوا للتعلم منه والانقياد له فى سبعين رجلا فغزوا بنى لمتونة وحاصروهم فى جبل لهم فهزموهم وجعلوا ما اتخذوا من اموالهم مغنما فلم يزل امرهم يقوى واستعملوا على انفسهم يحيى بن عمر بن تلاجّاجين وعبد الله بن ياسين مفهم فيهم متورع عن اكل لحمانهم وشرب البانهم لما كانت اموالهم غير طيبة وانما كان عيشه من صيد البرية ثم امرهم ببناء مدينة سموها ارتنّى وامرهم ان لا يشغب بناء بعضهم على بناء بعض فامتثلوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون الى ان نقموا عليه اشياء يطول ذكرها وكانهم وجدوا فى احكامه بعض التنافض فقام عليه فقيه منهم كان اسمه الجوهر بن سكّم مع رجلين من كبرائهم يقال لاحدهما ايار وللاخر اينتكّوا يعزلوه عن الراى والمشورة

وقبضوا منه بيت مالهم وطردوه وهدموا داره وانتهبوا ما كان فيها من اثاث وخرق فخرج مستخفيا من قبايل صنهاجة الى ان اتى وجاج بن زلوى فغيه ملكوس فعاتبهم وجاج على ما كان منهم الى عبد الله واعلمهم ان من خالف امر عبد الله فقد فارق الجماعة وان دمه هدر وامر عبد الله بالرجوع اليهم فرجع وقتل الذين قاموا عليه وقتل خلقا كثيرا ممن استوجب القتل عنده بجراية او قسف واستولى على الصحراء كلها واجابه جميع تلك القبايل ودخلوا في دعوته والتزموا السنة به ثم نهضوا الى لمطة وسالوهم ثلث اموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان وهاكذا سن لهم عبد الله في الاموال المختلطة فاجابوهم الى ذلك ودخلوا معهم في دعوتهم واول ما اخذوا من البلاد المخالفة لهم درعة ولهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم فرار من زحف وهم يقاتلون على الخيل والنجب واكثر قتالهم رجالة صفوفا بايدى الصف الاول القنى الطوال للمداعسة والطعان وما يليه من الصفوف بايديهم المزاريق يحمل الرجل الواحد منها عدة يزرقها فلا يكاد يخطى ولا يشوى ولهم رجل قد قدموه امام الصف بيده الراية فهم يقفون ما وقفت منتصبة وان اماله الى الارض جلسوا جميعا فكانوا اثبت من الهضاب ومن فر امامهم لم يتبعوه وهم يقتلون الكلاب لا يستحبون منها شيئا وكان يحيى بن عمر اشد الناس انقيادا لعبد الله ابن ياسين وامتثالا لما يامره به ولقد حدث جماعة ان عبد الله قال له في بعض تلك الحروب ايها الامير ان عليك حقا ادبا فقال له يحيى وما الذي اوجبه علي قال له عبد الله اني لا اخبرك به حتى اودبك واخذ حق الله منك فطاع له الامير بذلك وحكمه في

بشرته بضربه البغيه ضربات بالسوط ثم قال له الامير لا يدخل القتال بنفسه لان حياته حياة عسكره وهلاكه هلاكهم ۞ وغزا المرابطون مدينة سجلماسة بعد ان خاطبوا اهلها ورئيسهم مسعود بن وانودين المغراوى فلم يجيبوهم الى ما ارادوا بغزوهم فى جيش عدته ثلاثون الف جمل سرج فقتلوا مسعودا واستولوا على مدينة سجلماسة وتخلفوا فيها جماعة منهم ثم عادوا الى بلادهم فغدر اهل سجلماسة بالمرابطين فى المسجد وقتلوا منهم عددا كثيرا وذلك سنة ست واربعين واربع ماية وندم اهل سجلماسة على ما فعلوا وتواترت رسولهم على عبد الله بن ياسين ان يرجع اليهم بالعساكر ويذكرون ان زناتة زحفوا اليهم فندب عبد الله المرابطين الى غزو زناتة ثانية فابوا عليه وخالف عليه بنو جدالة وذهبوا الى ساحل البحر فامر عبد الله الامير يحيى ان يتحصن بجبل لمتونة وهو جبل منيع كثير الماء والكلاء فى طوله مسافة ستة ايام وفى عرضه مسافة يرم وهنالك حصن يسمى اركى حوله نحو عشرين الف نخلة كان بناه يانّوا بن عمر الحاج اخو يحيى بن عمر فصار يحيى فى جبل لمتونة وذهب عبد الله بن ياسين الى مدينة سجلماسة فى مايتى رجل من قبايل صنهاجة ونزل موضعا يقال له تامدولت حصن فيه مياه ونخل كثير ويشرب عليه جبل فيه معدن فضة معلوم هناك فاجتمع لعبد الله جيش كثيف من سرطة وترجة ولهم هنالك حصون وكان ابو بكر بن عمر بدرعة مع احمد بن ءامَدْجنوا فامره عبد الله مكان اخيه يحيى المتخلف بجبل لمتونة ثم رجعت جيوش بنى جدالة الى يحيى بن عمر فحاصروه فى الجبل وذلك سنة ثمان واربعين وهم فى نحو ثلاثين الفا وكان مع يحيى ايضا عدد كثير وكان معه لبى بن وارجاى

رئيس تكرور وكان التقاؤهم هناك بموضع يسمى تبغربتى بين تاليوين وجبل لمتونة فقتل يحيى بن عمر رحمه الله وقتل معه بشر كثير وهم يذكرون انهم يسمعون فى هذا الموضع اصوات المؤذنين عند اوقات الصلوات وهم يتحامونه ولا يدخله احد ولا اخذ منه سيف ولا درقة ولا شيء من اسلحتهم ولا ثيابهم ولم تكن للمرابطين بعد كرة الى بنى جدالة وفى سنة ست واربعين غزا عبد الله بن ياسين اودغست وهو بلد قايم العمارة مدينة كبيرة فيها اسواق ونخل كثير واشجار الحناء وهى فى العظم كشجر الزيتون وهو كان منزل ملك السودان المسمى بغانة قبل ان تدخل العرب غانة وهى متقنة المبانى حسنة المنازل ومسافة ما بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين وبينها وبين مدينة غانة خمسة عشر يوما وكان يسكن هذه المدينة زناتة مع العرب وكانوا متباغضين متدابرين وكانت لهم اموال عظيمة ورقيق كثير كان للرجل منهم الف خادم واكثر فاستباح المرابطون حريمها وجعلوا جميع ما اصابوا فيها فيئا وقتل فيها عبد الله بن ياسين رجلا من العرب المولدين من اهل القيروان معلوما بالورع والصلاح وتلاوة القرءان وج البيت يسمى زافرة وانما نقموا عليهم انهم كانوا تحت طاعة صاحب غانة وحكمه وغزا عبد الله بن ياسين اغمات سنة تسع واربعين واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين وقتل ببرغواطة سنة احدى وخمسين بموضع يسمى كريبلت وعلى قبره اليوم مشهد مقصود ورابطة معمورة ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة واعمالها والسوس كله واغمات ونول والصحراء ۞ ومما يذكرونه ولا يشكون فيه من براهين صلاح عبد الله انه ذهب فى بعض اسفاره فعطشوا فشكوا ذلك اليه فقال عسى الله ان يجعل لنا من

امرنا فرجا ثم سار بهم ساعة وقال لهم احفروا بين يدى فحفروا فوجدوا الماء بادنى حفر فشربوا وسقوا واستقوا اعذب ماء واطيبه ويذكرون انه نزل منزلا تغرف منه بركة ماء وكانت كثيرة الضفادع لا يسكن نقيقها فاذا وقف عبد الله على البركة لم يسمع لها ركزوهم الان لا تقدم طايفة منهم احدا للصلاة الا من صلى وراء عبد الله وان كان فى تلك الطايفة افرا منه واورع ممن لم يصل وراءه وكان عبد الله نكاحا للنساء يتزوج فى الشهر عددا منهن ويطلقهن لا يسمع بامراة حسناء الا خطبها ولا يتجاوز بصدقاتهن اربعة مثاقيل ۞

۞ ما شذ فيه عبد الله بن ياسين من الاحكام ۞

من ذلك اخذه الثلث من الاموال المختلطة وزعم ان ذلك يطيب بافيها ويحله وقد تقدم ذكر هذا وان الرجل اذا دخل فى دعوتهم وتاب عن سالف ذنوبه قالوا له قد اذنبت ذنوبا كثيرة فى شبابك فيجب ان يقام عليك حدودها وتطهر من اثمها فيضرب حد الزانى ماية سوط وحد المفترى ثمانين سوطا وحد الشارب مثلها وربما زيد على ذلك وهكذا يفعلون بمن تغلبوا عليه وادخلوه فى رباطهم وان علموا انه قتل قتلوه سواء اتاهم تايبا طايعا او غلبوا عليه مجاهرا عاصيا لا ينفعه توبته ولا يغنى عنه رجعته ومن تخلف عن مشاهدة الصلاة مع الجماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة ضرب خمس اسواط ويأخذون الناس بصلاة ظهر اربعا قبل صلاة الظهر فى الجماعة وكذلك فى سايير الصلوات ويقولون انك لابد قد فرطت فى سالف عمرك فافض ذلك واكثر عوامهم يصلون

بغير وضوء اذا اعجلهم الامر جزعا من الضرب ومن رفع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب له صلاحا وزكاة الفطر ياخذونها وينفقونها على انفسهم ومما يحفظ من جهل ابن ياسين ان رجلا اختصم اليه مع تاجر غريب عندهم فقال التاجر في بعض مراجعته لخصمه حاش لله ان يكون ذلك فامر عبد الله بضربه وقال لقد قال كلاما فظيعا وقولا شنيعا يوجب عليه اشد الادب وكان بالحضرة رجل فيروانى فقال لعبد الله وما تنكر من مقالته والله عز وجل قد ذكر ذلك في كتابه فقال حكاية عن النسوة اللاتى قطعن ايديهن في قصة يوسف ۞ حاش لله ما هذا بَشَرًا انْ هذا الّا ملك كريم ۞ فرفع الضرب عن ذلك الرجل ۞ وامير المرابطين الى اليوم وذلك سنة ستين واربع مائة ابو بكر ابن عمر وامرهم منتشر غير ملتئم ومقامهم بالصحراء وجميع قبايل الصحراء يلتزمون النقاب وهو دون اللثام حتى لا يبدو منه الا محاجر عينيه ولا يعارفون ذلك في حال من الاحوال ولا يميز رجل منهم وليه ولا حميمه الا اذا تنقب وكذلك في المعارك اذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع وصار ذلك لهم الزم من جلودهم وهم يسمون من خالف زيهم هذا من جميع الناس ابواه الذبان بلغتهم وطعامهم صغيب اللحم الجاف مطحونا يصب عليه الشحم المذاب او السمن وشرابهم اللبن قد غنوا به عن الماء يبقى الرجل منهم الاشهر لا يشرب ماء وقوتهم مع ذلك مكينة وابدانهم صحيحة ومن سير اهل الصحراء في المتهم بسرقة ان يعمدوا الى عود فيشق باثنين ويشد على صدغيه في مقدم راسه وموخره فلا يتمالك ان يقر ولا يصبر على ذلك الضغط لحظة لشدته ۞

ومما في هذه الصحراء من الحيوان اللمط وهو دابة دون البغر لها قرون دقاق حادة لذكرانها واناثها وكلها كبر منها الواحد طـال قرنه حتى يكون اكثر من اربعة اشبار واجود الدرق واغلاها ثمنـــا ما صنع من جلود العواتك منها وهي التي طال قرناها لكبر سنها بمنع البحل علوهـــا ودواب الغنك اكثر شيء في هذه الصحراء ومنها يحمل الى جميع البلاد وعندهم الكبـــاش الدمانية خلقها خلق الضان الا انها اجمل وشعرها شعر الماعز لا اصواب لهـا وهي احسن الغنم خلقا والوانا ولا تنبت هذه الصحراء ولا بلاد اغمات ولا السوس شجر المرسين وهو شجر الاس وهو عندهم عزيز يجلب اليهم من ساير البلاد ومن غرايب تلك الصحراء معدن ملح على يومين من النجابة الكبرى وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما تحفر عنه الارض كما تحفر عن ساير المعادن والجواهر ويوجد تحت قامتين او دونها من وجه الارض ويقطع كما يقطع الحجارة ويسمى هذا المعدن تاقنتال وعليه حصن مبني بحجارة الملح وكذلك بيوته ومشاربه وغربه كل ذلك ملح ومن هذا المعدن يتجهز بالملح الى سجلماسة وغانة وساير السودان والعمل فيه متصل والتجار اليه متسايرون وله غلة عظيمة ومعدن للملح اخر عند بني جدالة بموضع يسمى اوليل على شاطئ البحر ومن هناك تحمله الربان ايضا الى ما جاوره وبغرب اوليل في البحر جزيرة تسمى ايوني وهي عند المد جزيرة لا يوصل اليها من البر وعند الجزر يوصل اليها على القدم ويوجد فيهـــا العنبر واكثر معاش اهلها من لحوم السلاحف فهي اكثر شيء عندهم في ذلك البحر وهي معرطة العظم وربما دخل الرجل منهم في بحار ظهورها فيتصيد فيها كالغارب وسنذكر من كبر السلاحف بطريف قبرق ما هو اشنع من هذا ولهم اغنام ومواش وهذه الجزيرة مرسى

من المراسى والطريف منها الى نول على ساحل البحر لا يفارقه مسيرة شهرين يمشى العير فى ارض اكثرها صفى ينبو عنه الحديد وتكل فيه المعاول وانما يشربون فى طريقهم من فلات يجتفرونها عند جزر البحر وتبض ماء عذبا واذا مات لهم ميت فى طريقهم هذا لم يمكنهم مواراته لصلابة الارض وامتناعها على الحفر فيسترونه بالحطام والحشيش او يغذونه بالبحر ۞

۞ ذكر بلاد السودان ومدنها المشهورة واتصال بعضها ببعض والمسافات بينها وما فيها من الغرايب وسير اهلها ۞

المصافبون لبلاد السودان بنو جدالة هم اخر الاسلام خطة وافرب بلاد السودان منهم صنغانة بين اخر بلادهم وبينها مسيرة ستة ايام ومدينة صنغانة مدينتان على ضفتى النيل وعمارتها متصلة الى البحر المحيط ويلى مدينة صنغانة ما بين الغرب والقبلة على النيل مدينة تكرور اهلها سودان وكانوا على ما ساير السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير والدكور عندهم الصنم حتى وليهم وارجابى بن رابيس فاسلم واقام عندهم شرايع الاسلام وحملهم عليها وحفف بصايرهم فيها وتوفى وارجابى سنة اثنتين وثلاثين واربع ماية فاهل تكرور اليوم مسلمون وتسير من مدينة تكرور الى مدينة سلى وهى مدينتان على شاطى النيل ايضا واهلها مسلمون اسلموا على يدى وارجابى رحمه الله وبين سلى ومدينة غانة مسيرة عشرين يوما فى عمارة السودان الغبيلة بعد الغبيلة وملك سلى يحارب كبارهم وليس بينه وبين اولهم الا مسيرة يوم واحد وهم اهل مدينة فلنبو وهو واسع المملكة كثير العدد يكاد يغاوم

ملك عانة وتبايع اهل سلى بالذرة والملح وحلف النحاس وازر لطاب من فطن يسمونها الشكيات والبقر عندهم كثير وليس عندهم ضان ولا معز واكثر نبات ارضهم الابنوس ومنه يحتطبون وبيما يتصل ببلادهم من النيل في موضع يقال له صحابي حيوان في الماء يشبه الفيل في عظم خلقته وبنطيسته وانيابه يسمونه فغوا وهو يرعى في البراري ويأوى الى النيل وهم يميزون موضعه من النيل بتحرك الماء على ظهره فيقصدونه بمزاريف حديد فصار في اسافلها حلف قد شدت فيها الحبال المديدة فيرمونه بالعدد الكثير منها فيغوص ويضطرب في اسفل النيل فاذا مات طفا على الماء فجذبوه واكلوا لحمه وصنعوا من جلده هذه الاسواط التي تسمى السرياقات ومن هناك تحمل الى الاقاق ويلي هذا البلد مدينة فلنبوا بينهما مسيرة يوم على ما تقدم وهي على النيل واهلها مشركون ويتصل بفلنبو مدينة ترنغة وهو بلد عريض وعندهم تصنع الازر المسماة بالشكيات التي تقدم ذكرها وهي اربعة اشبار في مثلها وليس في بلدهم كثير فطن غير انهم لا تكاد تخلوا دار احدهم من شجرة فطن وحكم اهل هذه البلاد والمذكور قبلها من بلاد السودان ان يخير صاحب السرقة في بيع السارق او قتله وحكمهم في الزاني ان يسلخ من جلده ومن ترنغة تصل العمارة بالسودان الى بلد زافغوا وهم صنف من السودان يعبدون حية كالثعبان العظيم ذا عرف وذنب راسه كراس البختي وهو في مغارة بالمغازة وعلى فم المغارة عريش واحجار ومسكن قوم متعبدين معظمين لتلك الحية ويعلفون نعيس الثياب وحر المتاع على ذلك العريش ويضعون له جفان الطعام وعساس اللبن والشراب وهم اذا ارادوا اخراجه الى العريش تكلموا كلاما وصفروا صفيرا معلوما فيبرز اليهم واذا هلك

وال من ولاتهم جمعوا كل من يصلح للملكة وقربوهم اليهـــا وتكلموا بكلام يعلمونه فتدنو لحيـــة منهم فلا تزال تشمهم رجلا رجلا حتى تنكز احدهم بانفها فاذا نكزته ولت الى المغارة يتبعها ذلك المنكوز باجدّ ما يقدر عليه من السير ليجذب من ذنبه اوعرفه باشدّ ما يقدر عليه شعرات فتكون مدة ملكه لهم بعدد تلك الشعرات لكل شعرة سنـــة لا يخطيهم ذلك برغمهم وتليهم بلاد البرويين وهي مملكة للبرويين على حدتها ومن غريب ما فيها بركة يجتمع فيها الماء ينبت فيها نبـات اصوله ابلغ شيء في تغوية الماه والعون عليها والملك يمنع منها ولا يصل منها شيء الى غيره وله من النساء عدد عظيم فاذا اراد ان يطوف عليهن انذرهن قبل ذلك بيوم ثم استعمل ذلك الدواء فيطوف عليهن كلهن ولا يكاد ينكسر وقد اهدى اليه بعض ملوك المسلمين المجاورين له هدية نفيسة واستهداه شيًا من هذا النبـات فعاوضه على هديته وكتب اليه يقول ان المسلمين لا يحل لهم من النساء الا قليل وقد خفت عليك ان بعثت اليك الدواء ان لا تقدر على امساك نفسك فتاتى بما لا يحل لك في دينك ولاكني قد بعثت اليك نباتا ياكله الرجل العقيم فيولد له وبلاد البرويين يبدل الملح فيها بالذهب ۞

۞ ذكر غانة وسير اهلها ۞

وغانة سمة لملوكهم واسم البلد اوكار واسم ملكهم اليوم وهي سنة ستين واربع مائة تنكامنين وولى سنة خمس وخمسين وكان اسم ملكهم قبله بسى ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان محمود السيرة محبا للعدل مؤثرا للمسلمين وفي في اخر عمره فكـــان يكثم

ذلك عن اهل مملكته ويريهم انه يبصر وتوضع بين يديه اشياء
فيقول هذا حسن وهذا قبيح وكان وزراؤه يلبسون ذلك على
الناس ويلغزون للملك بما يقول فلا تفهمه العامة وبسبى هذا خال
تنكامنين وتلك سيرتهم ومذهبهم ان الملك لا يكون الا فى ابن
اخت الملك لانه لا يشك فيه انه ابن اخته وهو يشك فى ابنه
ولا يقطع على صحة اتصاله به وتنكامنين هذا شديد الشوكة عظيم
المملكة مهيب السلطان ومدينة غانة مدينتان سهليتان احدهما
المدينة التى يسكنها المسلمون وهى مدينة كبيرة فيها اثنا عشر
مسجدا احدها يجمعون فيه ولها الايمة والموذنون والراتبون وفيها
فقهاء وحملة علم وحواليها ابار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون
الخضراوات ومدينة الملك على ستة اميال من هذه وتسمى بالغابة
والمساكن بينهما متصلة ومبانيهم بالحجارة وخشب السنط والملك
قصر وقباب وقد احاط بذلك كله حايط كالسور وفى مدينة الملك
مسجد يصلى فيه من بعد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس
حكم الملك وحول مدينة الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها
سحرتهم وهم الذين يقيمون دينهم وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم
ولتلك الغابات حرس ولا يمكن احد دخولها ولا معرفة ما فيها
وهناك سجون الملك فاذا سجن فيها احد انقطع عن الناس خبره
وتراجمة الملك من المسلمين وكذلك صاحب بيت ماله واكثر
وزرائه ولا يلبس القبيط من اهل دين الملك غيره وغير ولى عهده
وهو ابن اخته ويلبس ساير الناس ملاحف القطن والحرير والديباج
على قدر احوالهم وهم اجمع يحلقون لحاهم ونساؤهم يحلقن رؤسهن
وملكهم يتحلى بحلى النساء فى العنق والذراعين ويجعل على راسه
الطراطير المذهبة عليها قايم القطن الرفيعة وهو يجلس للناس

والمظالم في قبة ويكون حوالى القبة عشرة افراس بثياب مذهبة ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون الحجب والسيوف المحلاة بالذهب وعن يمينه اولاد ملوك بلده قد ضفروا رؤسهم على الذهب وعليهم الثياب الرفيعة ووالى المدينة بين يدى الملك جالس في الارض وحواليه الوزراء جلوسا على الارض وعلى باب القبة كلاب منسوبة لا تكاد تفارق موضع الملك تحرسه في اعتافها سواجير الذهب والفضة يكون في الساجور عدد رمانات ذهب وفضة وهم ينذرون بجلوسه بطبل يسمونه دبا وهو خشبة طويلة منفورة فيجتمع الناس فاذا دنا اهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤسهم فتلك تحيتهم له واما المسلمون فانما سلامهم عليه تصفيقا باليدين وديانتهم المجوسية وعبادة الدكاكير واذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره ثم اتوا به على سرير قليل العرش والوطا فادخلوه في تلك القبة ووضعوا معه حليته وسلاحه وانيته التى كان ياكل فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه واغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والامتعة ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تاتى كالجبل الضخم ثم يخندقون حولها حتى لا يوصل الى ذلك الكوم الا من موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذباح ويغربون لهم الخمور ولملكهم على حمار الملح دينار ذهب في ادخاله البلد ودينار ان في اخراجه وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل وافضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غيارا وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوما في بلاد معمورة بقبايل السودان مساكن متصلة واذا وجد في جميع معادن بلاده

الندرة من الذهب استصفاها الملك وانما يترك منها للناس هذا التبر الدقيق ولولا ذلك لكثر الذهب بايدى الناس حتى يهون والندرة تكون من اوقية الى رطل ويذكر ان عنده منه ندرة كالجر الضخم وبين مدينة غياروا والنيل اثنا عشر ميلا وفيها من المسلمين كثير وغانة بلدة مستوبية غير اهلة لا يكاد يسلم الداخل فيها من المرض عند امتلاء زرعهم ويقع الموتان في غربائها عند استحصاد الزرع ۞ واما الطريق من غانة الى غياروا فالى مدينة سامَغَنْدى اربعة ايام واهل سامغندى ارمى السودان بالنشاب ومنها الى بلد يسمى طافة يومان واكثر شجر طافة شجر يسمونه تادمبوت وهو شجر الاراك الا ان له ثمرا كالبطيخ داخله شيء يشبه الغند تشوب حلاوته حمضة نافع للمحمومين ومن هناك الى خليج من النيل يقال له زوغوا مسيرة يوم تخوضه الجمال ولا يعبره الناس الا في الغوارب ومنه الى بلد يقال له غرنتل وهو بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنه مسلمون ولاكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق اذا دخلوا بلادهم وتلد عندهم البغلة والزرافات ومن غرنتل الى غياروا وملك غانة اذا احتفل ينتهى جيشه مايتى الف منهم رماة ازيد من اربعين الفا وخيل غانة فصار جدا وعندهم الابنوس الجيد الجزّع وهم يزدرعون مرتين في العام مرة على ثرى النيل اذا خرج عندهم واخرى على ثرى وبغربى غياروا على النيل مدينة يرسنى يسكنها المسلمون وما حولها مشركون و في يرسنى معز فصار باذا وضعت الماعزة ذبحوا الذكور وابقوا الانثى وعندهم شجر تحتك بها هذه المعزى فتحمل من ذلك العود وتلد من غير ذكر وهذا معلوم عندهم غير منكر وحدث به جماعة من المسلمين الثقات ومن يرسنى يجلب السودان النجم المعروفون بنو نغمارته

ثم تجار التبر الى البلاد وما وازاها من ضفة النيل الثانية مملكة
كبيرة ازيد من مسيرة ثمـــانية ايام سمة ملكهم دو وهم يقاتلون
بالنشاب ووراءه بلد اسمه ملل وملكهم يعرب بالمسلماني وانما سمي
بذلك لان بلاده اجدبت عاما بعد عام فاستسقوا بقرابينهم من
البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون الا محطا وشقاء وكان عنده
ضيف من المسلمين يقرا القرءان ويعلم السنة فشكا اليه الملك ما
دهمهم من ذلك فقال له ايها الملك لو امنت بالله تعـــالى واقررت
بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام واقررت برسالته واعتقدت
شرايع الاسلام كلها لرجوت لك الفرج مما انت فيه وحل بك وان
تعم الرحمة اهل بلدك وان يحسدك على ذلك من عاداك وناواك
فلم يزل به حتى اسلم واخلص نيته واقراه من كتاب الله ما تيسر
عليه وعلمه من الفرايض والسنن ما لا يسع جهله ثم استانا به
الى ليلة جمعة فامره فتطهر فيها طهرا سابغا والبسه المسلم ثوب
قطن كان عنده وبرزا الى ربوة من الارض فقام المســـلم يصلي
والملك عن يمينه يأتم به فصليا من الليل ما شاء الله والمســـلم
يدعو والملك يؤمّن فما انبجر الصبـــاح الا والله قد اعهم بالسقى
فامر الملك بكسر الدكاكير واخراج السحرة من بلاده وصح اسلامه
واسلام عقبه وخاصته واهل مملكته مشركون فوسموا ملوكهم
منذاك بالمسلماني ومن اقبال غانة المنضافة اليها بلد يسمى ســـامه
ويعرب اهله بالبكم بينه وبين غانة مسيرة اربعة ايام وهم يمشون
عراة الا ان المراة تستر فرجها بسير تضفرها وهن يوفرن شعر العانة
ويحلقن شعر الراس وحدث ابو عبـــد الله المكي انه راى منهن
امراة وقعت على رجل من العرب طويل اللحية فتكلمت بكلام لم
يفهمه فسال الترجمان عن مقالتها فذكر انها تمنت ان يكون شعر

لحيته في عانتها بامتلى العرب غضبا واوسعها سبا والبكم لهم
حـــذق بالرماية وهم يرمون بالسهام المسمومة ويورثون الابن الاكبر
مال الاب كله وبغربي مدينة غانة مدينة انباره وملكها اسمه تارم
وهو معاند لملك غانة وعلى تسع مراحل من مدينة انباره مدينة
كوغة وبينها وبين غانة مسيرة خمس عشرة مرحلة واهلها مسلمون
وحواليها المشركون واكثر ما يتجهز اليها بالملح والودع والنحاس
والغربيون والودع والعربيون انفق شيء عندهم وحواليهـــا من
معادن التبر كثير وهي اكثر بلاد السودان ذهبا وهناك مدينة
الوكن وملكها يسمى فنمر بن بسي ويقال انه مسلم يخفي اسلامه
وببلاد غانة قوم يسمون بالهُنَيّهين من ذرية الجيش الذي كان
بنو امية انفذوه الى غانة في صدر الاسلام وهم على دين اهـــل
غـانة الا انهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم فهـــم بيض
الالوان حســـان الوجوه وبسلى ايضـــا قوم منهم يعرفون بالعامان
وببلاد غانة حكم الماء وذلك انه من ادعى عليه بمال او دم او غير
ذلك عمد امينهم الى عود فيه حرافة ومرارة ورقّة وصب عليه من
الماء قدرا ما وسعاه المدعا عليه فان رماه من جوفه علم انه برى
وهنّى بذلك وان لم يرمه وبقي في جوفه صحت الدعوى عليه ومن
الغرايب ببلاد السودان شجرة طويلة الساق دقيقة يسمى تورزى
تنبت في الرمال ولها ثمر كبير منتبج داخله صوف ابيض تصنع
منه الثياب والاكسية ولا توثر النار فيما صنع من ذلك الصوف من
الثياب لو اوقدت عليه الدهر واخبر الغفيه عبد الملك ان اهل
اللامس بلـــد هناك ليس لهم لبس الا من هذا الصنف ومن هذا
الجنس حجارة بوادي درعة تسمى بالبربرية تامطّغست تحـــك باليد
فتلين الى ان تاتي في قوام الكتان فيصنع منها الامرّة والغيود للدواب

فلا تؤثر النار في شيء من ذلك وقد صنع منها كساء لبعض ملوك زناتة بسجلماسة واخبرني الثقة انه شهد تاجرا قد جلب منه منديلا الى فردلند صاحب الجلالقة وذكر انه منديل لبعض الحواريين وان النار لا تؤثر فيه واراه ذلك عيانا بعظم موقعه من فردلند وبذل له فيه غناه وبعث به فردلند الى صاحب قسطنطينية ليوضع في كنيستهم العظمى فعند ذلك بعث اليه صاحب قسطنطينية التاج وامره بالتتوج وقد حدث جماعة انهم راوا منه هداب منديل عند ابي الفضل البغدادي تحمى عليه النار فيزداد بياضا ويكون له الدار غسلا وهو كثوب الكتان ☆

واذا سرت من غانة تريد طلوع الشمس تسير في طريق معمورة بالسودان الى موضع يقال له اوغام يحرثون الذرة وهو عيشهم ثم تسير من هناك اربعة ايام الى موضع يقال له راس الماء وهناك تلقى النيل خارجا من بلاد السودان وعليه قبايل من البربر مسلمون يسمون مداسة وبازائهم من الشط الثاني مشركوا السودان ثم تسير من هناك ست مراحل على النيل الى مدينة تيرقى وتجتمع في سوق هذه المدينة اهل غانة واهل تادمكة وتعظم السلاحف بتيرقى وتتخذ في الارض اسرابا يمشي فيها الانسان ولا يطيقون استخراج واحدة منها الا بعد شد الحبال فيها واجتماع العدد الكثير عليها واخبرني الفقيه ابو محمد عبد الملك بن محاس الغرية ان قوما عرسوا في طريق تيرقى والارضة هناك تاتي على ما تجده وتفسد ما وصلت اليه وتخرج من التراب اكواما كالروابي ومن الغرايب ان ذلك التراب ثري ندي والماء هناك غير موجود على ابعد حفر فلا توضع الامتعة الا على الحجارة المجموعة او الخشب الموضوعة فارتاد كل واحد من القوم لمتاعه حرزا من الارضة وبدر احدهم فيما ظن الى

صخرة كبيرة فانزل عليها وفر بعيرين كانا معه فلما هب من نومه
صحرا لم يجد الصخرة ولا ما كان عليها فارتاع ونادى بالويل والحرب
فاجتمعوا اليه يسئلونه عن خطبه فاخبرهم فقالوا لو طرفك لسوص
لاخذوا المتاع وبغيت الصخرة فنظروا فاذا اثر سلحفاة ذاهبة من
الموضع فاتبعوه اميالا حتى ادركوها وحملا المتاع على ظهرها وهي التي
حسبها صخرة ۞ ومن تيرق يرجع النيل نحو الجنوب في بلاد السودان
فتسير عليه نحو ثلاث مراحل فتدخل بلاد سغمارة وهم قبيل من
البربر في عمل تادمكة ويحاذيهم من الشط الثاني مدينة كوكوا
للسودان وسياتي ذكرها وما والاها ان شاء الله ۞

واما الجادة من غانة الى تادمكة وبينهما مسيرة خمسين يوما فمن
غانة الى سغنغو ثلاث مراحل وهي على النيل وهي اخر عمل غانة ثم
تصحب النيل الى بوغرات فيه قبيل من صنهاجة يعرفون بمداسة
واخبر الغفيه ابو محمد عبد الملك انه راى في بوغرات طايرا يشبه
الخطاب يفهم من صوته كل سامع افهاما لا يشوبه لبس قُتل الحسين
قتل الحسين يكرر مرارا ثم يقول بكربلا مرة واحدة قال عبد الملك
سمعته انا ومن حضر من المسلمين مني ومن بوغرات الى تيرق ثم تسير
منها في الصحراء الى تادمكة وتادمكة اشبه بلاد الدنيا بمكة ومعنى
تادمكة هية مكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهي احسن
بناء من مدينة غانة ومدينة كوكوا واهل تادمكة بربر مسلمون وهم
يتنغبون كما يتنغب بربر الصحراء وعيشهم من اللحم واللبن ومن حب
تنبته الارض من غير اعتمال ويجلب اليهم الذرة وساير الحبوب من
بلاد السودان ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن والنولى
وغير ذلك وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصا اصفر وسراويل زرقاء
ودنانيرهم تسمى الصلع لانها ذهب محض غير مختومة ونساؤهم

فايغات الجمال لا تعدل بهن اهل بلد حسنا والزنا عندهم مباح وهن يبادرن التجار ايتهن تحمله الى منزلها ۞ فان اردت من تادمكة الى القيروان فانك تسير في الصحراء خمسين يوما الى وارجلان وهي سبعة حصون للبرابر اكبرها يسمى اغرم ان يكامّن اى حصن العهود ومنها الى مدينة فسطيلية اربعة عشر يوما ومن فسطيلية الى القيروان سبعة ايام على ما تقدم وبين وارجلان وقلعة ابي طويل مسيرة ثلاثة عشر يوما ومن تادمكت الى غدامس اربعون مرحلة في الصحراء والماء فيها على مسيرة اليومين والثلاثة احساء وغدامس مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه واهلها بربر مسلمون وبغدامس دواميس كانت سجنا للكاهنة التي كانت بافريقية واكثر طعام اهل غدامس التمر والكماة تعظم عندهم حتى تتخذ فيها الارانب جرة وبين غدامس وجبل نفوسة سبعة ايام في الصحراء وبين نفوسة ومدينة اطرابلس ثلاثة ايام على ما تقدم ۞

وطريق اخر من تادمكة الى غدامس ۞ تسير من تادمكة ستة ايام في عمارة سغمارة ثم في حجابة اربعة ايام الى الماء ثم في حجابة ثانية اربعة ايام ايضا وفي هذه الحجابة الثانية معدن لحجارة تسمى تاسي النسمت وهي حجارة تشبه العقيق وربما كان في الحجر الواحد الوان من الحمرة والصفرة والبياض وربما وجد فيها في النادر الحجر الجليل الكبير فاذا وصل به الى اهل غانة غالوا فيه وبذلوا فيه الرغايب وهو اجل عندهم من كل علف يقتنى وهو حجر يجلى ويثقب بحجر اخر يسمى تنتواس كما يجلى اليوفوت ويثقب بالسنبادج لا يعمل فيه الحديد شيئا الا بالتنتواس ولا يوصل اليه ولا يعلم موضعه حتى ينحر الابل على معدنه وينضح دمه حينئذ يظهر ويلقط وفي بونو معدن للناس انسمت ايضا ومعدن هذه الحجابة

افضل وتسير من هذه النجابة الى نجابة ثالثة وفى هذه النجابة معدن الشب ومنها يحمل الى البلاد وتسير من هذه النجابة الى نجابة رابعة احد عشر يوما فى رمال جرد لا ماء فيها ولا نبت يتزود الرفقان الماء والحطب فيها كما تتزود الطعام والعلف وعلى يسار السابر فى هذه النجابة جبل الرمل الاحمر الذى يتصل بسجلماسة وهو الذى يكون فيه الغنك والثعلب الدهى وهو اخر حد افريقية واذا سار السابر من بلاد كوكو على شاطى البحر غربا انتهى الى مملكة يقال لها الدمدم ياكلون من وقع اليهم ولهم ملك كبير وملوك تحت يده وفى بلدهم فذعة عظيمة عليها صنم فى صورة امراة يتالهون له ويجونه وبين تادمكة ومدينة كوكوا تسع مراحل والعرب تسمى اهلها البزركانيين وهى مدينتان مدينة الملك ومدينة المسلمين وملكهم يسمى فندا وزيهم كزى السودان من الملاحف وثياب الجلود وغير ذلك بقدر جدة الانسان منهم وهم يعبدون الدكاكير كما تفعل السودان ويضرب بجلوس الملك الطبل ويرقص النساء السودانيات بالشعور الجثلة المسترسلة ولا يتصرف احد منهم فى مدينته حتى يفرغ من طعامه ويقذف بافيه فى النيل فيجلبون عند ذلك ويصيحون فيعلم الناس انه قد فرغ من طعامه واذا ولى منهم ملك دفع اليه خاتم وسيف ومصحف يزعمون ان امير المومنين بعث بذلك اليهم وملكهم مسلم لا يملكون غير المسلمين ويزعمون انهم انما سموا كوكوا لان الذى يفهم من نغمة طبلهم ذاك وكذلك ءازور وهير وزويلة يفهم من نغمة طبلهم زويلة زويلة وتجارة اهل بلد كوكوا بالملح وهو نقدهم والملح يحمل من بلاد البربر يقال لها توتك من معدن تحت الارض الى تادمكة ومن تادمكة الى كوكوا وبين توتك وتادمكة ست مراحل ۞

۞ ذكر نبذ من سير البربر وسياساتهم لسوى ما وقع منها مفترقا في موضعه من هذا الكتاب ۞

ذكروا ان رجلا شيخا خرج مع امراته وكانت شابة يريد قلعة حماد فصحبه في بعض الطريق فتى شاب كلف بتلك المراة وكلفت به فتواطيا على ان يدعى كل واحد منهما زوجية الاخر ويسقطا الشيخ فلما وصلا الى القلعة شكى ذلك الشيخ الى حماد ما دهمه من امرها ووصف له حاله معهما فوقف حماد الشاب والمراة فتقارا على نكاحهما وانكرا ما يدعيه الشيخ فجعل حماد يباحث الشيخ هل صحبهم في طريقهم احد او هل له شبهة فقال ما صحبنا في طريقنا غير هذا الكلب فاندلى لكلب كان معه فامر الشيخ بربط الكلب الى تمرة او وتد كان هناك ثم امر المراة بحله فذهبت اليه فارسلته ثم امرها فربطته والكلب لا ينكر شيئا من ذلك ثم قال للشاب قم فارسل الكلب ثم اربطه فلما هم بذلك نبحه الكلب وانكره فقال للمراة هذا زوجك الشيخ وهذا الفاسق يخلعك عليه وامر بضرب عنق الفتى ۞ وذكر ان رجلا كان له امراتان وكان كلفا باخرتهما نكاحا فقالت له الاولى ان هذه التى تكلف بها تخونك وانها تتجر مع غلام لها فاستعمل الركوب والسفوط عن الدابة وسيف الى منزل امراته الاخرة مجهولا لا يفلب عضوا برزعه فاجتمع اهله ونساؤه اليه يمرضونه ويلطفونه الى ان مضى هزيع من الليل فعزم عليهم وصرفهم الى منازلهم وبقى مع امراته واستعمل النوم والتثاقل حتى كانه مغمى عليه فراى امراته قد خرجت عنه الى البيت الذى كان فيه المتهم بها فجمع حسه وصار عند باب البيت فسمعه يقول لها ابطات على وتركتنى بلا

عشاء فقالت حبسنى عنك شغلى بهذا الرجل فلا تلمنى فانت للنفس وهو للولد فصمت على ما سمع وتغافل عنه ورجع الى مضجعه فما كان الا ضحى الغد حتى تنادى فى ذلك الموضع واصباحاه فثاروا الى العدو ورأى هذا السافط التحامل على نفسه والانفة من تخلفه فلبس سلاحه وركب فرسه وحمل ذلك المتهم فيمن حمل من اتباعه معهم السلاح فلما برزوا الى عدوهم امر ذلك المتهم بالتقدم بين يديه فلم يجد الى الحيدة سبيلا فلما خالط به العدو كلل عنه مدبرا فكان اول صريع ولم يعلم احد شيأ من امرها ثم انصرف الى منزله فحمدت امراته الله على سلامته فقال لها لاكن الذى للنفس لم يسلم فانى انما انا للولد فعلمت انه قد سمع مقالتها فقالت ارسلنى الى اهلى فقال اذهبى فلما ابطات عليه اتى اهلها فقال ما بال امراتى لا تعود الى منزلها فقالوا له انا لا نقدر على ضربها فقال وانا لا اقدر على فراقها فلج بهم الامر حتى ابتدت منه بجميع ما حمل اليها فى صداقها وما تكلف لها عند املاكها فلما قبض ذلك ووصل اليه قال لهم اما اذ وصلت الى حقى فان الشان كيت وكيت واخبرهم بالقصة فغرروها اهلها واستبانوا الزيبة فيها فقتلوها فبلغ بسياسته الى التشفى منها بغير يده وتخلص من عشيرة امراته واسترجع جميع حقه ۞ وشبيه بهذا عن بعض كبرائهم ايضا انه اتهم امراته واخبر انه اذا غاب خالفه رجل من اهل ناحيته الى امراته فاستعمل سفرا بعيدا وذكر ذلك لقبيله فتجهز معه نفر لذلك فلما صاروا وانتهوا الى ادنى مرحلة اعتذر لهم بعذر يضطره الى الانصراف وعزم عليهم فى النهوض لطيتهم فكر راجعا حتى اتى بعض الشعاب مساء فاخفى فيه فرسه وسلاحه واتى اهله متسترا متجسسا فتسلق جدارا او مكانا

يطلع منه على منزله امنا ان يعلم به منه فراى امراته على ما يكره
مع ذلك الرجل المتهم فولى راجعا الى الشعب ولبس سلاحه
وركب فرسه واتى المنزل فلما علم به اهله ارتاعوا واخفوا ذلك
العاجز في بيت من الدار ودخل رب المنزل غير مكترث واعتذر في
رجوعه بعذر فقبلته امراته وجعلت تحاول له طعاما فلما كمل فريته
اليه فقال احضري ضيفك فالت وهل لي من ضيف قال نعم هو
ذاك في البيت الكذا فناكرته فقام اليه فاستخرجه وقال هلم الى
طعامنا فقال له ما لي الى الاكل من حاجة واني الى الموت احوج لما
نالني من هذه الفضيحة فقال لا باس عليك فقد ابتلي من هو
خير منك ولم يزل به حتى طعم ثم ارسله عن منزله مستترا
مسلما لم يريبه بريب ثم اقبل على امراته فقال لا تعيبي مما جرى لك
فان النساء قد يزللن ويملن بهواهن والمعصوم من الناس قليل
وعندي من الستر لامرك والطي لخبرك ما يسرك وقد علمت انه
لم يحملك على ما صنعت الا هوى غلب عليك غيه وانا تارك بينك
وبين هذا الذي احببتيه تنكحينه وتتشعبين منه جهارا من غير
ريبة على ان تشترطي لي شرطا وتعقد لي على نفسك عقدا تلتزميه
فاجابته الى ذلك وقالت ما شرطك قال انك اذا املكت عنده عاما
ان ترسلي الي بامرّ بك وهو حاضر فتخرجين الي متزينة في ثياب
تشف وتتكلمين معي في امره وتتشكين سوء عشرته فستحمله
الغيرة على طلاقك فاعود الى حالي معك بعد ان تقضي حاجة
نفسك وترتفع عني الريب في امرك باختيارك لي على هذا الذي قد
مال بك وقد علم سوء خلق صاحبه وتهافته الى الشر وقلة
ملكه لنفسه فعاقدته على ذلك ثم ارسل الى ابيها واهل بيتها
فصنع لهم طعاما فاطعمهم ثم قال لهم سلوا وليتكم كيف كانت

صحبتى لها ومعاشرتى اياها فسالوها فاثنت خيرا ووصفت مجاملة وبرّا فقال اسئلوها ما بالها اتريد المقام عندى فسالوها فقالت انى اكرهه وابغض قربه واحب بُعده ولا اجد من نفسى معينا على غير ذلك وقد جاهدتها على الاستمرار فى صحبته فعزمت فى عن ذلك عزوما لا رجعة معه فلا تتركونى معه فان ذلك يفتادنى الى الحمام ويفضى بى الى انواع السقام وقد تبرات اليه من جميع حقه والزوج فى ذلك كله يظهر الرغبة فيها والاشفاق من مفارقتها فما انفض جمعهم حتى ملكت امرها ورجعوا على زوجها ما صير اليها من حقها وشكروه على بره بها وولوها الملامة فى جميع امرها فلما حلت للازواج كان الغادر بها اول خاطب لها فتزوجته ومكثت معه حولا وهى تستبطى مرور الحول لما خبرته من فضل الاول على هذا فلما انقضى بعثت الى الاول على ما عاقدته معه فخرج مارا على منزلها فتلفته فى قميص يصفها ويم بجسمها تشكو زوجها وهو قاعد مع جماعتها فلما راى ذلك لم يتمالك غيرة ان قام اليها وطعنها طعنة كانت فيها نفسها فعمد اليه اهلها واخوتها فقتلوه واختلف الفريقان وزحف بعضهم الى بعض فكادت الحرب تفنيهم وتم للزوج الاول المراد فيها ولم يرزا فى نفسه ولا فى ماله بمقدار فلامة ۞ وحدثوا ان حمادا قال ما تداهى احد فطعلىّ ولا خدعنى الا امراة وكعاء من البربر فيل له وكيف كان ذلك قال نعم ان صاحبا كان لى بالقيروان نشا معى نشاة واحدة لم يفرق بيننا مكتب ولا مشهد وكنت قد خلطته بنفسى وجعلته محل انسى فلم يزل على ذلك حتى صرت الى ما انا فيه فعقدته فجعلت ابتغده فلا اقدر عليه ولا اجد سببا للوصول اليه فلما ان عتبت على اهل باغاية وشننت عليها الغارات لم انشب ان بيحت ذلك

اليوم ان سمعت منادیا ینادی یالله یاللامیر فقلت ما بالك ومن
انت فقال انا فلان بن فلان فاذا به صاحبی المطلوب قد حبسه
عنی نسكه وغلب علی هواه ورع یملكه فاظهرت البشر بمكانه
والجذل بشانه ولو شفع فی جمیع اهل باغایة لشفعته فجعلت الطبع
واونسه وهو كالواهان بمسالته عن امره فقال انه فقد بنته فیمن
فقد من النساء فقلت له والله لو خرجت الی بالامس لحفنت دماء
اهل بلدك لحرمتك عندی فقال القدر غالب والمحروم خایب قال
حماد ثم امرت الغواد باحضروا جمیع ما كان فی جیوشهم من
النساء فمرت فیهن بنته قال فامرت بسترها وحملها مع ابیها
فرفعت صوتها فایلة لا والله یا حماد لا رجعت مع ابی ولا رجعت
مع الذی غصبنی فلت فما تریدین ویلك قالت انی لا اصلح الا للملوك
فلا حاجة لی فی السوفة فلما سمع ذلك ابوها سكن ما كان فی نفسه
لها وظن انها قد فتنت وفسدت علیه قال حماد فقلت لها ومن این
لا تصلح الا للملوك قالت لان عندی علما لا اشارك فیه ولا یدعیه
غیری فلت الا اریتنا شیئا من ذلك فقالت نعم تامر بقتل انسان
وتحضر امضی سیف اتكلم علیه بكلمات تمنع من تاثیره وتعود بید
حامله اكلّ من قایمه قال حماد الذی یجرب هذا فیه لمغرور قالت
اوبتهم احد انه یرید قتل نفسه قال لا قالت فانی اربد ان یجرب
ذلك فی فتكلمت علی سیف اختاروه ومدت عنقها فضربها السیّاف
ضربة ابان راسها فاستیقظت من غفلتی وعلمت انها تداهت علی
وكرهت العیش بعد الذی جری لها وعلیها واستبان لابیها من
ذلك مثل الذی بان لی فجعل یلقی نفسه علیها ویتمرغ فی دمها
اسفا لما حل به منها واغتباطا بها لما رای من عظم انفتها
واختیارها للموت علی ما نزل بها ۞ وبنو ورسیفان من البربر اذا

ارادوا مباشرة الحرب تقربوا بذبح بقرة سوداء للشماريخ وهم عندهم الشياطين ويقولون هذا ذبح الشماريخ ويجتمعون اوعيتهم في تلك الليلة من الطعام والعلب فلا يكون له وكـــاء ولا سداد ويقولون هذا طعام وعلب للشماريخ فاذا غدوا للقتال توقفوا حـــتى يروا روابع الريح فيقولون قد جاءت الشماريخ اولياؤكم لنصرتكم فيحملون عند ذلك فينتصرون بزعمهم ويقولون ان ذلك لا يخطيهم وجماعتهم يعتقد ذلك غير مستترين به وهم اذا اصابوا الضيف جعلوا من طعامه للشماريخ ويزعمون انه ياكلونه الذين يوضع لهم ويتهول عن ذكر اسم الله عند شيء من ذلك ۞

تم الكتاب

بعـــون الله

الوهاب

۞

فهرست ما وجد ذكره في هذا الكتاب
من اسماء الامكنة وغيرها

ابار العسكر ٧٢
ابار فيس ٤
ابة ٥٣
ابواب عبد الخالف بن سي ١٤٥
اجاجن ١١٤ ١٢٩
اجدابية ٤ ٥ ٦ ١٠ ١٢ ٨٥
اجر ٥٤
اجران ووشان ١٥٦
اجرسيف ٨٨ ١٥٢
اجروا ١٥٦ ١٦٣
اجلب ١٤٨
احساء عفية ٧١ الاحساء ٨٨ ١٤٧
فصر احمد ٤٥
الاختين ٤٤
الاخوان ٣١ ٨٣
ادار ٨٤
ادرار ان ورال ١٦٤
ادلنت ١٠٩
ادنة ١٤٤
ادامست ١٥٢
اربان ٥٣
ارتنى ١٦٥
ارزاو ٨٠
ارزلس ٢١
ارسلن ٧٧
ارشغول ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٩
ارطه ٣٧ ٤٠
ارجود ١٤٧
اركى ١٦٧
اريش الواحات ١٤

ازجونان ١٥٧
ازراق ٥٥
ازرافية ١٢
ازمرين ١٢
ازور ١٥٦ ١٨٣
استورة ٨٣
اسر ١٧
استوانات ابى على ١٦٠ ١٦١
اسفى ٨٦
الاسكندرية ٨٤ ٨٦
اسلن ٧٩ ٨١ ٨٦
اسمير ١٠٦
اشبرتال ١١٣
اشفار ٦٣
جبل اشفار ١٠٦
الاشهب ١١١
الجبل الاشهب ١١١ ١١٤
اشير ٦٠ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٦
اشير زبرى ٦٦
اصادة ١١٤
الاصنام ١٤٧
اصيلى او اصيلة ٨٦ ١١١ ١١٢ ١١٣
اطرابلس ٦ ٨ ١٧ ٨٥ ١٨٢
اطرابلس الشام ٨٦
الاغر ١١٣
اغرب ١٥٧
اغرم ان يكامن ١٨٢
اغزر ٦٦ ٧٦
اغمات ٨٦ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠ ١٦٨
اغمات ايلان ١٥٣
اغمات وريكه ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
اغيغى ١٥٥
افتس ١١٤ ١١٥
افريقيه ٢٢
قصر الافريقى ٥٣
افيغن ١٦٠
افرتندى ١٥٧
افزرنه ٦٥ ٧٦
افطى ٩٢
افله ٨١
افليبيه ٤٥ ٨٤
افولس ١٠٨
اكدال ٩١
اكرى ٩٨
اكسرايغ ١٥٢
الالميرى ٨٣
اللامس ١٧٦
الوكن ١٠٦

قصر اليان ١٠٨
نهر اليان ١٠٨
اليلى ١٠٦
ام عمرو ٣٩
امان تيسن ١٥٦
امان يسيدان ١٥٦
امزغاد ١٥٦
امسكور ١٤٧ ١٥٢
امسلاخت ١٣٧
امطلوس ١٦٤
امغاك ١٤٧
امغدول ٨٦
اناس ٧
انبارة ١٧٩
انبدوشت ٨٥
الاندلسيين ٨٥
الانصاريين ٤٦ ٥٤
انطاكية ٨٦
انطالية ٨٦
انف الغناطر ٨٢
انف النسر ٥٤
اوجله ١٢ ١٤
اودرب ٣٠
اودغست ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٨
الاودية ١٢٤
اوراس ٥٠ ٧٢ ١٤٤ ٤٩٠
اوربة ٩٠ ١٠٨ ١١٧
اوزفور ٦٥ ١٥٥
اوشيلاس ٧٩
اوغام ١٥٩ ١٨٠
اوفتيس ٩٠
اوكار ١٧٤
اوكازنت ١٥٧
اوليل ١٧١
اوى ٨٦
اويات ١٠٣ ١١٥
اياس ٧
ايجلى ١٦١ ١٦٢
ايزل ١٦٤
ايزمامة ١٤٣
ايشغار ١٠٦
ايطاليه ٤٣
ايونى ١٧١
باب القصر ٧٧
باب الحوس ٢١٢
باب اليم ١٠٥
باجه ٥٦ ٥٧
بادس ١٠٢

باديس ٧٤ ٩٠
بارزلس ٢١
باسلى ٥٦
باشوا ٤٥
منزل باشوا ٣٧ ٤٥
باغاية ٥٠ ٥١ ١٤٤ ١٤٥
بالش ٩٠
بانكلابين ١٦٤
بجانة ٦٢ ٨٩
بجاية ٨٢
البجليين ١٦١
بحر الرملة ١٠٣
البحر الرومى ١٠٢
بدكون ٩١
بربط ١٣٧ ١٣٨
بنى برزال ٥٩
برغواطه ٨٧ ١٣٤ ١٦٨
برقة ٤ ٥ ٦
برقجانه ٦٦ ٦٧
بركانة ١٢
البزركانيين ١٨٣
بسكرة ٥١ ٥٢ ٧٢ ٧٥
بسول ١٠٣
بشر بن ارطاه ١٤٥
بشليغة ٥٩
البصرة ١١٠ ١١١
بصرة الذبان ١١٠
بصرة الكتان ١١٠
البطال ٨٢
بطوية ٢٠ ٩٤
البغل ٧٧
بغة ٣١
البغر (عغبة) ١٤١
البغر (وادى) ٩٠ ٩٧
بغوية ٩٠
البكم ١٧٨
بل ٥٣ ٥٤
بلاط حميد ١٣٠
بلاط الشوك ١٠٧
بلزمة ٥٠
بلطة ٥٧
بلياس ٦٥
بليونش ١٠٦
بنزرت ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٨٣
بنشكله ٨٢
بنطابلس ٤
بنطيوس ٥٢ ٧٣
بهت ١٣٦ ١٣٨

بهنسى الواحات ١٤
بورت لب ١٠٥
بورة ١٤٣
بوصى ١١
بوصير ٨٦
بوغرات ١٨١
بوفير ٨٦
بونة ٥٤ ٨٢ ٨٤
بونة الجديدة ٥٥
بونو ١٨٢
البيت ٢٠ ٨٥
بصير البيت ٨٥
بيت المقدس ٨٦
بير الازران ٥٥
بيروت ٨٦
البيضاء ٨٦
بيطام ٥١
تابحريت ٨٧ ٨٨
تابريدا ٨٨ ٩٠
تابسلكى ٥٤
تاتش ٦٦
تاتنتال ١٧١
تاجرة ٨٨
تاجرمت ١١ ١٢
تاجموت ٦٦ ٧٥
تاجنة ٦٦
تادمكة ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣
تارجا ١٦٣
تارغين ١٠
تارفا ان وودى ٥٩
تارملیل ١٠٨
تارنى ٧٧
تازا ١١٨
تازرارت ١٦١
تازغدرا ١٣٣
تازنى ١٥٧
تاسجدالت ١٥١
تاسغمرت ١٤٧
تاسغدة ٨٣
تاسغدالت ٦٩
تاسلمت ١٢٤
تاشت ١١٢
تاغربيت ٦٦ ٧٥
تافدة ١٤٣
تافرجنيت ٨٨ ١٤٣
تافنى ٧٧
تافوغالت ١٠٨
تافدمت ٦٨

تاهیروت ۱۵۳
تاکراکری ۹۱
تالانتیرغ ۶۰
تالیوین ۱۶۴ ۱۶۸
تامجائه ۱۵۶
تامدلت ۱۰۹ ۱۵۶ ۱۶۳
تامدولت ۱۶۱
تامدیت ۵۳
تامرما ۱۰
تامرورت ۱۶۰
تامزغران ۶۹
تامسلت ۵۴
تامسنی ۸۷
تامغلت ۶۶
تامغیلت ۱۴۳
تاملت ۸۸
تاملوکاب ۱۳۶
تامورات ۱۰۷
تانافلت ۷۶
تانسالمت ۷۱
تانکرمت ۷۶
تاهدارت ۱۱۳
تاهرت ۶۳ ۶۶ ۶۷ ۶۹ ۷۵ ۷۶ ۹۰ ۱۴۳
تاوررت ۹۰
تاورست ۱۴۴
تاورص ۱۰۶
تاورغی ۴۷
تاورغی ۱۹
تاونت ۸۰
تاوینت ۱۲۸
تبسا ۴۹ ۱۴۵
تبغریلی ۱۶۸
تدرمیت ۹
تدمیر ۸۱
ترشیش ۳۷ ۳۸
ترغة ۱۴۸
ترفا ۱۶۰
ترناتا ۸۰ ۸۷ ۱۴۳
ترنغه ۱۷۳
ترنوط مصر ۲
ترنوط المهدیة ۳۱
ترهنة ۱۱۷
تزامت ۱۶۳
تسول ۱۴۲
تشومس ۱۱۴
تطاوان مطلبه تیطاوان
تکرور ۱۷۲
تکوش ۸۳

تلمسان ٧٦ ٧٧ ٨٧ ١٤٢ ١٤٣
تماجر ٢٩
تماماناوت ١٦٥
تمسامان ٩٠ ٩١ ٩٩
تمسى ١٢
تنانين ٦١
تندفس ١١٦
تنس ٥٩ ٦١ ٦٦ ٦٩ ٧٥ ٨١
تنس الحديثة ٦١
تنودادن ١٥٦
تنوين ان وجليد ١٥٦
تنيس ٨٦
تهوذة ٧٢ ٧٣ ٧٤
التوبة ٣٩
توبوت ٥٤
توتك ١٨٣
تورة ١٠٥
توزر ٤٨ ٧٥
تونس ٤٠ ٣٧ ٨٤
تونين ان وجليد ١٥٦
تيجس ٥٣ ٦٣
تيحمامين ١٥٢
تيدارميماس ٨٦
تيرفت ٩
تيرقى ١٨٠ ١٨١ ١٨٣
تيرى ١٠
تيزيل ٧٧
التيس ٤
تيطاوان ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١١٥
تيطسوان ١٠٧
تيغاش ٥٣
تيغيساس ١٠٨
تيمغسن ١٣٦
تينى ٨٥
تيهرت مطلبه تاهرت
تيومتين ١٥٥
الثنية (مرسى) ٨٣
ولد جابر ٤٧
جادوا ٩
الجامور ٨٤
ابن جاهل ٧٧
جاوان ١٣
جبال الرحمن ٨٣
جبل ابى خباجه ٤٠
جبل ادار ٨٤
جبل الصيادة ٣٩
جدالة ١٦٤ ١٧٢
جراوة ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٧ ٩١ ١٤٢ ١٥٢

جراوة لعزيزو ٧١
جربة ١٩ ٨٥
جرسيف ٨٨ ١٥٢
الجوب ٨٥
جرماط ١٤٢
جرمة ١٣
الجزاير ٨٢
جزاير الحمام ٨٥
جزاير العافية ٨٢
جزاير برطناتش ١٠٩
جزاير بنى مزغنى ٦٥ ٦٦ ٨٢
جزاير ملوية ٨٩
الجزاير المولعة ٨٦
جزاير الواحات ١٥
جزول ٦٦
جزيرة ارشغول ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٩
جزيرة عمر ٨٣
جزيرة الطرفاء ٨٥
بنى جعو ١٠٨
جفار ٤٤
جلولا ٣١ ٣٢ ٥٤
جليداسن ٦٩
الجمال ٤٨
بير الجمالين ١٥٦ ١٦٣
جمونة ٥٢
جمونس الصابون ٧٥
جبل ابى جميل ١٠٦
جنابية ٨٢
الجناح الاخضر ٥٤
بنى جناد ٦٥
جنان الحاج ٧٧
ابى جنون ٨٠
جنيارة ١١١ ١١٤
الجهنيين ١٤٩
جوبة ٨٢
جوزة ٦٠
جون الملاحة ٨٤
جون النخلة ٨٤
جيجل ٦٤ ٨٢
جيدر ٧١
حارة الاحشيس ١١٤
حارة مراد ١١٥
حامم (جبل) ١٠٠ ١٠٧
حبله (محرس) ٣٠
حبيب (جبل) ١٠٧ ١١٥
الحجامين (قصر) ٨٣
حجر السودان ١٠٦
حجر عبدون ٨٥

حجر المسر ١١٤ ١٢٩ ١٢٩
حدود ١٥٤
حسان (قصورة) ٧
جبل ابى حسن ٩٠ ٩٤
الحسينى (سوق) ٣٠
بنى حصين ١١٤
ابى حليمه ٤
ذات الحمام ٣
ابو حمامة ٥٤
الحمة ٤٨ ٨٤ ٨٧
الحمراء ١١٠
حمزة ٦٤ ٦٥
بنى حميد ٩٠ ١٠٨
الحنا ٧٧
حناوة ١١١
الحنية ٣
حيفى ٨٦
الخراطين ٨٣
خرايب ابى حليمه ٤ ٨
خرايب الغوم ٤
الخرز (مرسى) ٥٥ ٨٣
ابن خروب ١٠٩ ١١٠
الخروبة ٨٣
الخضراء ٦١ ٧٥
الخطارة ١٤٩
خبانص ٨٤
ابى خباجة ٤٠
الخليج (نهر) ١٠٨
ابن ابى خليبة ٨٣
خندق السرادى ١١٢
خندق العول ١٤١
خندق المعزة ١١٢
خولان ١٠٩
الدار (مرسى) ٩٠
دار الامير ٨٨
دانية ٨٢
داى ١٢٤ ١٥٤
دبغوا ٨٦
الدجاج (مرسى) ٦٤ ٦٥ ٧٢
الدرارة ٢٤
درعة ١٤٩ ١٥٥ ١٥٦ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٦
الدرن ٨٥
الدرقة ١٠٧
درن ١٤٧ ١٦٠
درنة (افريقية) ٥٧
درنة (واد) ١٥٤
درنى ٨٥
بنى دعام ٧٥

دمكة ٥٤
دلالا ٤٣
دلاية ٨٩
دلباك ١١
دلول ٦٩
الدمدم ١٨٣
الدمنة ٤٥
دمنة عشيرة ١٠٩ ١١٣
دمياط ٨٩
دنهاجة ١١٠
الدنانير ٥٣
دنيل ١٠٩
الدواميس ٤٥
الديك ٤٩
ذات الحمام ٣
الذبان (مرسى) ٨٢
رادس ٣٧ ٣٨ ٨٤
رازوا ١٨
راس (واد) ١٠١ ١٠٧ ١٠٨
راس اوتان ٨٥
راس الثور ١٠٧ ١٠٨
راس الجبل ٨٣
راس الجسر ٨٥
راس الحمراء ٨٣
راس الرملة ٨٥
راس الشعراء ٨٥
راس فانان ٨٥
راس الكرمان ٨٦
راس الماء ١٨٠
راس النجابه ١٦٣
راس الملاحة ٨٥
بنى راسن ١٠٨
الراشدة ٧
الراهب (مرسى) ٧١
قصر رباح ٢٠
رباط الحمة ٨٤
ردات ١١١
الرصافة ٢٨ ١٠٨
الرصاص ٤٦
رفادة ٢٧
رمادة ٤
الرمان ٤٥
الرمانة ١٤٣
الرمل (واد) ٤٩
الرملة (بحر) ١٠٣
الرملة (راس) ٨٥
بنى رمور ٩
رهونة ١١٤

الروم (مرسى) ٨٣
رومية ٤٢
الريحانة ٣٠
ريهان ٨٤
الريس ٥٤
زابغوا ١٧٣
زالغ ١١٤
زانة ٥٤ ٥٧
زاوى ٥٥
الزجاج ٨٦
الزرادبة ١٤٦
الزرقاء ٨٥
زرهونة ١١٤
زغوان ٤٥ ١٤٦
زغوغ ٥٥
الزقاق ١٠٩
بير ابن زلعا ١١٠
زلهى ١٢
زلول ١٠٥ ١٠٩ ١١٢
زمجوكة ١١٤
زواغة ١١٦ ١١٧ ١٥٤ ١٧٧
زواغة جراوة ٩٠
زويلة فزان ١٠ ١١
زويلة المهدية ٢٩ ٣٠
قصر الزيت ٤٥
الزيتون ١٩ ١٢٥
الزيتونة ١٩ ٨٥
الزيتونة (مرسى) ٦٣ ٦٤ ٨٣
زيدور ٧٧
زيز ١٤٨
زيغيزى ٥٣
زيدان ١٢
ابو زينى ٧٩ ٨٠
بنى السابرى ٧
سافية ابن خزر ٧٢
سامغندى ١٧٧
سامة ١٧٨
سباب ١٠
ابو سباع ٦٤
سبتة ١٠٢ ١٠٤ ١١٣ ١١٥
سبهى ١١
سبوا ٨٧ ١١١ ١١٦ ١٤١ ١٤٧
سبوس ٥٤
سبيبة ٤٩ ١٠٨ ١٤٦
سبيبة (مرسى) ٨٢
سجلماسة ٧٧ ٨٨ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٢ ١٥٥
١٥٦ ١٥٩ ١٦٣ ١٦٧ ١٦٨ ١٧١ ١٧٢
سداك ١١١

سمنو واغ ١١٤
السراويل ٢٨
سرت ٢ ١٢ ٨٥
سردانيه ٣٢ ٥٣
سردانية (جزيرة) ٥٥
سرش ٤٨
سسهور ١٠٧
سطة ١١٣
سطفسيف ٧٦ ١٧
سطفلة ٨٢
سطيف ٧٦
سغمارة ١٨١ ١٨٢
سفافس ١٩ ٢٠ ٨٥
سفدد ٨٧ ١١٤
سفنغوا ١٨١
سفدة ٦٣ ٩٣
سقوما ١١٧
السكة ٩٩
سله ٨٧
قصر السلسلة ٣٩
سلقطة ٣١ ٨٥
سلوم ٨٥
سلى ٨٧ ١٢٤ ١٧٢ ١٧٩
عين سليمان ٦٠
برج ابى سليمان ٤٤
بنى سمغرة ١٠٤
ابن سنان (قصر) ٧١ ٧٩ ٨٩ ١٤٣
سنترية ١٤
سنجنغوا ١٤٧
سهر ٥٤ ٥٩ ١٤٤
سوانى المرج ٤٠
سوبجين ٩
السوس ٨٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٨
سوسة ٣٤ ٣٥ ٨٤
سوسة برقة ٨٥
سوسف ١١٤
سون ابراهيم ٦٢
سون الحسينى ٢٠
سون حمزة ٦٤ ٦٥
سون كتامى ١١٠ ١١١ ١١٤
سون كرام ٦١
سون لمبس ١٤٧
سون ماكسن ٦٥
السيخ ١١٧
سيرات ٧٠
سيرة ٧٩
شاط ٩٩
الشجرة (مرسى) ٨٣

شرشال ٨١
شريك ٣٩ ٤٥
شروس ٩
الشعاب (مسجد) ٧
شعبة ٦٤
شعشاون ١٥٤
شفة التيس ٨٥
شفة العلجل ٨٥
شغبنارية ٣٣
الشفر ٨٦
شكل (فندق) ٣٧ ١٤٦
شكلة ٣٩
شلب ٦٩ ١٤٣
شلوبينة ٨٩
شلوبينية ٩٩
الشماس (قصر) ٤
شنيت بول ٨١
شنوة ٨٢
الشهباء ٨٧
ابو شيار ١١٤
مج الصارى ١١٥
صاع ٨٨ ٩٠ ١٤٣
صبرة ١٧ ٢٥
صبرو ١٥
عين الصبحى ٦٦ ٧٥
صحابى ١٧٣
الصدور ١٥٢
صدينة ١٠٧
صرصر ١١٠
صطيف ٧٦
صعروى ١٤٦
ابو الصفر ٨٣
صنغانه ١٧٢
صور ٨٦
الصيادة ٣٦
صيدا ٨٦
طاقه ١٧٧
طبرن ٨٥
طبرقة ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٨٣
طبنة ٥٠ ٧٦ ١٤٤
طران ١٤٧
طرباء ٢٩
طربله ٦٠
طرنى ٢٠
طريف ١٠٥ ٨٥
طنبد ٣٨
طنجة الخضراء ٢٢
طنجة ١٠٤ ١٠٥ ١٠٨ ١٠٩ ١١١ ١١٣

طولغه ٥٢ ٧٢
طونيانة ٩١
ابو طويل مطلبه قلعة
ابو طويل (نهر) ١٤٤
الطباطر ١٤٣
الظالمة ٥٣
عبد الخالف بن سي ١٤٥
عجرود ٨٩
عجيسة (جبل) ٥٩
عدوة الاندلسيين ١١٥ ١١٦
عدوة الفرويين ١١٥ ١١٦
عسفلان ٨٦
العقبة ٨
عقبة الابارق ١١٤
عقبة البقر ١٤١
عقيبلة ٨٥
العلويين ٧١
عمارة (مرسى) ٨٥
ابن عمر الاغلبى ٨٤
العنبر بلد ٤٦
عنده ٥٧
العوسج ٤ ٨٦
بنى عوتجة ١٣٢
جبل عيسى ١٤٩
عين اربان ٥٣ ١٤٦
عين اسحف ١٤٢
عين الاوفات ٣٣ ٨٢
عين التينة ١٤٦
عين جفار ٤٤
عين الخشب ١١٢
عين ابى زياد ٨٥
عين الزيتونة ١٩
عين ابى سباع ٦٤
عين سليمان ٦٠
عين الشمس ٥٦ ١٠٨
عين الصبحى ٦٦ ٧٥
عين الطين ٨٨
عين عبد السلام ٦٢
عين الغزال ١٤٤
عين فروج ٨١
عين الكتان ١٤٤
عين كردى ٦٩
عين مخلد ٦٠
عين مسعود ٦٠
عيون اشغار ٦٣
الغابة ١٧٥
الغابة (نهر) ١٤٤
غايف ١٩

غانة ١٤٩ ١٦٤ ١٦٨ ١٧٢ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٧
١٧٨ ١٧٩ ١٧١
غدامس ١٣ ٤٨ ١٨٢
الغدير ٥٤ ٦٠
غدير الجحامين ٤٠
غدير برغان ٥١
غدير واروا ٥٩ ٧٦
غرنتل ١٧٧
غزة ٨٦
الغزة ٦٦ ٦٩ ٧٥ ١٤٣
غساسة ٩٠
ابو الغصن ٢٠
غارة ١٠٠ ١٠٨
غر ٨٣
غياروا ١٧٦ ١٧٧
غيس ٩٠
الغيطنة ٣١
الغاروج ١٢
فاس ٨٨ ١٠٩ ١١١ ١١٣ ١١٥ ١٤١ ١٤٦ ١٤٧
١٥٤ ١٥٥
بنى فتركان ١١٤
ج فازا ١٤٢
ج الحمار ٤٧ ٧٥
ج زيدان ٥١
ج الصارى ١١٥
ج العرس ١٠٧ ١١٥
فحص نزار ١٥٤
فحص يمللوا ١١٤
ج ١١٨
العرس ١٢٤
فرطناتش ١٠٩
فرغان ٥١
الفرفرون ١٥
فرميول ١٠٨
الفروس ٨٠
الفرويين ١٧٤
فزان ١٣
فضالة ٨٧
فكان ٧٩
نجاز فكان ١٠٨
فندق ريحان ٤٥
فندق شكل ٣٧ ٤٦
الفنطاس ٣٦
فنكور ١٥٥
الفهمين ٥٤
فابس ١٧ ١٩ ٤٥
فابطه بنى اسود ٨٩
فاربة ٦١

فاساس ٣١ ٥٠
الغالة ١١٣
فالة السينى ٨٥
فانان ٨٥
فب منت ١٠٦
الغباب ٥٩
فباب معان ٤
الغبة ٨ ٥٨ ٧٣
فبطيل تدمير ٨١
فبودية ٨٥
فرار الامير ١٥٢
الفرشى ٨٥
فرطاجنة ٤١ ٨١ ٨٣ ٨٤
فرفنة ٢٠ ٨٥
فرون ٨٢
فربة الصفالبة ٩٣
فزراوة ١١٤
فزرونة ٦٥ ٧٦
فسطيلية ١٤ ٤٨ ٤٩ ٧١ ٧٥ ١٤٨ ١٨٢
فسنطينة ٦٣
الفصبة ١٥
الفصر ١٥ ١٠٦
الفصر الابيض ٨
فصر احمد ٤٥
فصر الامير ٨٤
الفصر الاول ١٠٤
فصر الجامين ٨٣
فصر الخير ٤٦
فصر الدرن ٨٥
فصر رباح ٢٠
فصر الروم ٤ ٨٥
فصر الزيت ٤٥
فصر زيدان ١٢
فصر ابى سعيد ٣٠
فصر ابن سنان ٧١ ٧٩ ٨٩ ١٤٣
فصر الشماس ٤
فصر ابى الصفر ٨٣
فصر العبادى ٨٥
فصر العطش ١٤٣
فصر ابن عمر ٨٤
فصر الغلوس ٨١
الفصر الفديم ٢٨
فصر الكاهنة ٣١
فصر ابى معد ٤
فصر منصور ٧١
فصر ميمون ١٢
فصور فبصة ٤٧
الفصير ٢٠ ٨٥

قصير البيت ٨٥
بير ابى الغبار ٤٠
قبصة ١٤ ٤٧ ٧٥ ١٤٨
القل ٨٣
قلسانة ٢٩ ١٠٤
القلعة ٧٧
قلعة ابن جاهل ٧٧
قلعة جرماط ١٤٢
قلعة حماد ١٨٤
قلعة ابن خروب ١٠٩ ١١٠
قلعة دلول ٦٩
قلعة الديك ٤٩
قلعة ابى طويل ٤٩ ٥١ ٥٣ ٥٤ ٥٩ ١٨٢
قلعة مغيلة دلول ٦٩
قلعة هوارة ٦٩
قلنجنة ٤٩
قلمون ١٥
قلنبوا ١٧٢ ١٧٣
قلوع جارة ٨٨ ٩٤ ٩٦ ١٥٢
قنجلة ٨٩
قملارية ٨٣
قمونية ٧٥
قنبانية طنجة ١٠٨
قنطبير ٨٥
قنغارة ١٦٤
القوريتين ٨٤
قوز ٨٦ ١٥٣ ١٥٤
قوسرة ٤٥
قومس ٤٤
القيروان ٢٣ ٢٤ ٣٧ ٣٩ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٦٣ ٦٦ ٧١ ٧٥ ٨٦ ٧٩ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩٩ ١٠٩ ١٤١ ١٤٩ ١٥١ ١٥٣ ١٥٩ ١٨٢
قيدر ٧١
قيس ١٤٧
القيسارية ٢٣ ٨٦
قيطون بياضة ٤٧ ٧٤
كاربيوا ٨٠
كانم ١١
كبدان ٩٠
كتامى (سوف) ١١٠ ١١١ ١١٤
بنى كتزات ١٠٩
كدال ١٤٣
الكدية ٩٠ ٩٣
الكدية البيضاء ٩٠
كدية الشعير ١٤٩
كدية العول ١١٩
الكراث ٨٣
كرام ٦١

كرت ١١١
كردى ٩٩
كرزة ١٢
كرسفة ٨٣
كرط ٩٠ ٩٩
الكرمان ٨٩
كروشت ١٠٨
كريطلت ١٩٨
كزناية ٩٠ ١٥٥
كفمارية ١١٣
كلب الزفاق ٤٩
الكنايس ٤
الكنيسة ٨٩ ١١٤
كوار ١٣
كوغة ١٧٩
الكوبة الصغرى ١٧٥
كوكوا ١٨١ ١٨٣
الكوم ١٢٨
كومية ٨٠
كوين ٩٠ ٩٢
اللادقية ٨٩
لامسلى ٨٨
لاو ١٠١ ١٠٨
لبدة ٩ ٨٥
لجم ٢٠ ٢١ ٣١
لربس ٤٩ ٥٣
لغنت ٨١
لكاى ١٢٩
بنى لماس ١٩١
بنى لمتونه ١٩٤
جبل لمتونه ١٩٧ ١٩٨
لمطه ٨٤ ١٢٤
لميس ١٤٧
لو ١٠١ ١٠٨
لوبيا ٨
لورطة ٨٩
اللوز ٥٠
اللوزة ٢٠
لورفة ٨١
ليبية ٢٢
ماء الحياة ١٠٩
ماء العرس ١٤
الماء المدبون ٨١
الماجور ٥
مادغوس ٥٠
ماربعن ٨٧
ماست ١٩١
ماسنات ١٤١

ماسنة ١١١ ١١٨
ماسينة ١٥٥
ماسين ٧٠ ١٥٩
بنى ماغوس ١٩١
ماكسن ٦٥
مالقة ٩٠
المبخه ١٠٥
متنة ١٠٨
متترارة ١٠٨
متيجة ٦٥ ٧٦
المجابة الكبرى ١٦٤ ١٧١
راس المجابة ١٦٣
مجاز الخشبة ١١٤
مجاز العروق ١٠٨
مجانة ٦٣ ١٤٥
مجانة المعادن ١٤٥
مجدول ٧٤
مجبة ٤١
مجكسة ١٠٠ ١٠٧
المجوس ٩٢ ١١١
محلى ١١٤
المحمدية ٣٨ ٥٩
المخاض ١١٦
مخيل ٤
مداسة ١٨٠ ١٨١
المدالى ١٣٩
حصن ابن مدرار ١٥٢
المدفون (مرسى) ٨٤
مدكون ١٦٤
المدينة ٤٧ ٦٥
المدينة الحديثة ٥٥
مدينة السحر ١٢
المدية ٦٥
مديرة ٨٢
مديونة ١٢٥
مذكود ٧٥
مرج ابن هسام ١٤١
مراد ١٥٥
مرامر ١٥٤
مرسى الاندلسيين ٨٥
مرسى تينى ٨٥
مرسى الثنية ٨٣
مرسى الخراطين ٨٣
مرسى الخرز ٥٥ ٨٣
مرسى الدار ٩٠
مرسى الدجاج ٦٣ ٦٥ ٨٢
مرسى الذبان ٨٢
المرسى المدفون ٨٤

مرسى الراهب ٨١
مرسى الروم ٨٣
مرسى الزيتونة ٦٣ ٦٤ ٨٣
مرسى سبيبة ٨٢
مرسى الشجرة ٨٣
مرسى عمارة ٨٥
مرسى الغبة ٥٨ ٨٣
مرسى ماربعن ٨٧
مرسى ماسين ٨٠
المرسى المدفون ٨٤
مرسى مغيلة ٨١
مرسى ملوية ٩٠
مرسى منيع ٨٣
مرسى موسى ١٠٥
مرسى جبل وهران ٨١
مرغاد ١٥٦ ١٦٣
مرماجنة ١٤٥
مرنان ٣٧
مرنيسة ٨٩ ٩٤
بنى مروان ٩٠
مربة بجانة ٦٢ ٨٩
مزاته ١٤
المزمة ٩٠ ٩٩
المزى ١٤٧
بنى مسارة ١٠٨
المستعين ١٤٩
مستغانم ٦٩
مسطاسة ٩٠
مسكور ١٤٧ ١٥٢
مسكيانة ٥٠ ١٤٥
مسوس ٥
المسيلة ٥٩ ٦٠ ٦٥ ٧٦ ١٤٣ ١٤٤
بلاد المصامدة ١٦٨
مصكاك ٨٧
المصلى ٩٠
بلد مصمودة ١٠٨
مضيف مكناسة ٦٦ ٧٥
المطغلة ٤
مطماطة ٦٦ ٧٥
المعشون ٣٩
مغار ١١٤
بنى مغراوت ١٠٧
مغمداس ٥
مغيلة ٨١ ١١٤ ١١٦ ١١٧ ١٥٤
مغيلة ابن تجامان ١٤٧
مغيلة دلول ٦٩
مغيلة الغاط ١٤٧
المغيرية ٥٧

مغة ٥
مغدمان ٢٠
مغدول ٨٦
مغدونية ٣٨
مغرة ٥١ ١٤٤
المغطم ١٦٠
مكناسة ٨٨ ١١٧
مكلاتة ١٤٧
الملاحة ١٦٠
ملاق ٤٩ ٥٣ ١٤٥
ملالى ٨٥
ملشون ٥٢
الملعب ٣٩
ملكوس ١٦٥
ملل ١٧٨
ملوثة ١٠٨
ملوية ٨٨ ٩٠ ٩٩ ١٤٧ ١٥٢
مليانة ٦١ ٦٩
مليلة ٨٨ ٨٩ ٩٩ ١٥٢
مليلى ٥٢
ممالوا ١٤٢
ممطور ١٤٩
المنادية ١٣٧
جبل المنارة ١٠٥
المنانش ٢٩
المناول ١٠٦ ٢١٣
منزل باشوا ٤٥
منزل كامل ٢٩
المنستير ٣٦ ٨٤
منستير عثمان ٣٧ ٥٥
المنصورية ٢٥
المنكب ٩٩
المنى ٢
منيع ٨٣
المنية ٢٨
المهدية ٢٠ ٢١ ٢٩ ٨٤
المهماز ٧٧
مواجل الشياطين ٤٤
مورطانية ٢٢
موزية ١٤٣ ١٤٤
موسى (مرسى) ١٠٥
ميلة ٦٣ ٧٦
مينة ٦٦
مينى الاندلسيين ٨٦
مينى الزجاج ٨٦
ابو مينى ٢
ميورقة ٨٢
نالى ١٦٣

نبرش ١١٣
النثرة ٥٥ ٨٣
نجرة ١١٥ ١٥٦
ندرومة ٨٠
نزار ١٥٤
نهر النساء ١٤٤
نسافت ٩٥ ٩٨
نصر بن جرو ١٠٨
نعزة ١٢٣
نعزاوة ٤٧ ٤٨
نعطة ٤٨ ٨٤
نعفاوة ١٠٨
نعوسة ٩ ١٥٦ ١٦٠ ١٨٢
نعيس ١٢٣ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
نفاوس ٥٠
نكرة ١٠٦ ١١٥
نكور ٩٠ ٩١ ٩٦ ٩٩
نموشت ٨٥
النهريين ٥٤
نهر راس ١٠١
نهر الخليج ١٠٨
النوبة ١٥
نول ٨٩ ١٦١ ١٦٢ ١٦٨ ١٧٢
النيل ١٧٣ ١٨١
هاز ١٤٣
هراس ٩٨
هرقلة ٨٤
هرك ٩٠ ٩٩
الهروية ٧٥
الهرى ٥٦ ١٤٦
هزرجة ١٥٣
هسكورة ١٥٢
ابن هشام ١٤١
هل ١١
هنت ٧٩
الهنيهيين ١٧٩
هنين ٨٠
هوارة ١٢ ٥٩ ٦٠ ٨٢ ١٠٦ ١١٧ ١٢٤
هور ٨٢
هير ١٨٣
الواحات ١٤ ١٥
الوادى الملح ٢٩
وادى الجمال ٤٨
وادى الرمل ٤٩
واران ١٥٧
بنى وارث ١٥٧ ١٦٤
وارجلن ٧٧ ١٨٢
وارجين ١٤٢

الواردية ٨٩
بنى واريبن ٦١ ٦٩
وازفور ١٣٤
واطيل ٦٩
وانزمين ١٥٧
وانسيبن ١٤١ ١٥٤
واولكس ١١٤ ١٥٠
وجدة ٨٧ ٨٨
ودان ١١ ١٣
بنى ورتدى ٩٤
ورداجة ٥٩
الوردانية ٨٠
ورزازات ١٥٢
ورزيغة ١٥٥
بنى ورسيبان ١٨٨
ورطيطة ١١٤
ورغة ٩٠ ١١١ ١١٤
بنى ورياغل ٩٠
الوريطسى ١٤٥
وريكه مطلبه اغات
وشتاته ١١٦
وفور ٨١
ولج الحنا ٧٧
ولد جابر ٤٧
ولهاصه ١٥٥
بنى وليد ٩٠
وليلى ١٠٨ ١١٥ ١١٨ ١٤٢ ١٥٥
وليلنى ١١٨
وهران ٧٠ ٧١ ٧٥ ٧٦ ٨١
ويطونان ١٥٧
وينافام ١٠٧
وين هيلون ١٥٩
بنى ياروت ٦٤
يجاجن ١١٤ ١٢٩
بنى يرارة ١٤٨
بنى يرنيبان ٨٨ ٩٠
يرسنى ١٧٧
بنى يصليتن ٩٤ ٩٩
يكسم ١٤٤
يلل ١٤٣
يمللوا ١٥٤
بنى ينتسر ١٦٤
اليم ١٠٤
اليهودية ٨٥

بيان الخطاء والصواب لتصحيح نص هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفة	سطر
تاحرفت	تاجرفت	١٢	٢٤
يغريون	يغربون	١٢	١٨
انواح	انواع	١٥	٤
وجهما	وجهها	١٨	٢٢
انا وغلام	وانا غلام (جايز)	٢٥	٣
فلغة	فلعة	٦٩	١٦
سجره	شجره	٧٠	٧
شاظى	شاطى	٧٩	١٦
فرطناتش	برطناتش	١٠٩	١٢
ما بعدم	ما تقدم	١١٢	١٨
الى اليوم ثم الى وادى نكره (خطا) الى اليوم ثم الى وادى المناول ثم الى وادى نكره (الصواب)		١١٥	٥
الهاجر	المهاجر	١١٧	٢٣
بحانة	بجانة	١٢٥	١٣
فمكت	فمكث	٢٥١	٥
يرم	يوم	١٦٧	٢٤

y remarque cependant l'absence d'un feuillet qui devait se trouver entre les feuillets numérotés maintenant 83 et 84 ; on s'aperçoit aussi qu'une partie considérable de la notice sur les Idrîcides y manque, que le copiste a laissé plusieurs mots en blanc et oublié quelques phrases. Pour racheter ces imperfections, on y trouve un morceau unique, un routier maritime de l'Afrique et de la Syrie, ainsi que plusieurs passages qui manquaient dans le manuscrit de Paris. Ayant collationné celui-ci avec la copie du manuscrit de Londres, il m'a été facile de combler presque toutes les lacunes, et de rétablir le texte à peu près dans l'état où l'auteur nous l'avait laissé ; puis, voulant m'assurer de l'exactitude de mon travail, j'en communiquai la copie à M. de Gayangos, qui eut l'obligeance d'y ajouter toutes les variantes qu'il put découvrir dans le manuscrit de l'Escurial, n° 1630. Ce volume, écrit en caractères maghrebins, renferme les deux premiers tiers de la description de l'Afrique. Le texte n'est pas toujours correct, bien qu'il offre parfois de bonnes leçons, mais il nous fournit un passage assez long qui appartient évidemment à l'ouvrage et que l'on cherche inutilement dans les autres manuscrits. Des quatre manuscrits qui ont servi de base à notre texte arabe, celui d'Alger est le moins important, puisqu'il n'est qu'une copie du manuscrit de Londres ; mais ayant été écrit à Cairouan par un homme assez intelligent, il fournit certaines variantes ou corrections qui ont le mérite d'être justes et bonnes.

La traduction de ce traité géographique est achevée et sera bientôt mise sous presse.

DE SLANE.

Alger, 20 juillet, 1857.

mauvais texte qu'il avait entrepris de traduire. Telle était, en effet, l'imperfection du manuscrit dont il se servait que, malgré toutes ses recherches, un très-grand nombre de noms de localité demeuraient illisibles. On remarqua aussi, avec regret, que presque toute la partie historique de l'ouvrage n'avait pas été traduite et l'on y reconnut même plusieurs lacunes impossibles à remplir sans le secours d'un second manuscrit du même ouvrage. Malgré ces imperfections, le travail de cet orientaliste fournira toujours une preuve frappante de tout ce que peuvent effectuer la critique et l'érudition.

L'occupation de l'Algérie par la France, les travaux des officiers de l'état-major, et les cartes publiées par le Dépôt de la guerre venaient, depuis quelques années, de fournir aux géographes une foule d'excellentes notions sur la topographie de l'Afrique, lorsqu'un petit manuscrit, très-mal écrit en caractères maghrebins, tomba sous les yeux de M. Berbrugger, qui l'acheta pour la bibliothèque dont il est le conservateur. En examinant ce volume, je reconnus qu'il renfermait le texte de l'Afrique d'El-Bekri, texte portant les points diacritiques et offrant une foule de bonnes leçons à la place des noms illisibles qui déparaient le manuscrit de Paris. Heureux de cette découverte, je pris la résolution de publier l'ouvrage avec une traduction complète ; et, grâce à la complaisance d'un savant orientaliste, M. Rieu, j'ai pu me procurer une copie très-exacte de l'ancien manuscrit d'El-Bekri qui se trouve dans la bibliothèque du Musée britannique, à Londres. Ce volume, renfermant 119 feuillets in-4°, et portant le n° 374, commence par la description de l'Egypte et finit par celle de l'Afrique. Écrit en caractères maghrebins et portant, sur chaque nom, les points diacritiques et les points-voyelles, il offre presque partout des leçons d'une exactitude parfaite. On

manuscrit, les points diacritiques ; mais les phrases les plus difficiles et les noms propres en sont dépourvus, précisément quand la présence de ces signes était d'une nécessité absolue. Une phrase arabe privée de points diacritiques, mais correctement écrite, se laisse toujours lire avec assez de facilité par ceux qui sont habitués à la marche et aux tournures ordinaires de cette langue ; mais les noms propres auxquels un copiste peu intelligent aura négligé d'ajouter ces signes essentiels, peuvent résister à la pénétration des déchiffreurs les plus habiles. Prenons, par exemple, le groupe de quatre lettres دعرى ; on peut le lire de plus de trois cents manières, si l'on ne connaît pas les mots qui le précèdent et qui le suivent. Pour retrouver le nom d'une ville ou d'un pays écrit de cette façon absurde, il faut le connaître d'avance ; et, si on ne l'a pas déjà vu dans les autres géographes arabes, ou dans les ouvrages des voyageurs, ou dans les cartes, on doit renoncer à le chercher.

Avec tous ses défauts, le manuscrit de Paris ne laissa pas d'être d'une grande importance pour la géographie de l'Afrique ; fait que le savant M. Quatremère avait bien apprécié ; aussi, ne craignit-il pas d'entreprendre une traduction abrégée de cet ouvrage, dont il avait, lui le premier, découvert le nom de l'auteur. Après avoir examiné les travaux des anciens géographes et historiens africains, et parcouru les nombreux récits que l'on doit au zèle des voyageurs européens, il fit paraître, en 1831, ses extraits d'El-Bekri dans le recueil publié par l'Institut de France et intitulé *Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi*. Le travail de M. Quatremère obtint sur le champ l'approbation des orientalistes et des géographes les plus distingués ; on admira surtout la profonde érudition déployée dans les notes qui servaient à éclaircir les difficultés du

plusieurs renseignements à notre géographe et à l'auteur du *Bayan* (1).

D'après les indications d'El-Bekri, il faudrait admettre que Mohammed Ibn-Youçof était originaire de Cairouan ; mais Ibn-Hazm, l'un des grands historiens de l'Espagne musulmane, assure que le père et la mère de ce géographe étaient natifs de Guadalaxara (2).

La notice d'El-Bekri sur l'Afrique septentrionale, traité dont le texte original paraît ici pour la première fois, n'était pas inconnu au savant Deguignes et à l'illustre orientaliste S. de Sacy ; mais le nom de l'auteur avait échappé à leurs recherches. Le manuscrit dont ils s'étaient servi et qui se trouve dans la Bibliothèque impériale, ancien fonds, n° 580, est incomplet ; il commence par les derniers feuillets de la description de l'Egypte et se termine brusquement par les premières pages de la notice consacrée à l'Espagne : ce volume, n'ayant ni commencement ni fin, ne pouvait fournir aucune indication relative au titre qu'il devait porter et au nom de celui qui l'avait composé. La description de l'Afrique ne s'y trouve pas même en entier : plusieurs feuillets manquent et on y remarque des omissions faites par le copiste, et dont quelques-unes ont une étendue très-considérable. L'écriture, qui est du caractère oriental, est très-belle et appartient évidemment à une époque ancienne ; mais elle est dépourvue des points qui servent à distinguer les lettres dont la forme est semblable. Il est vrai que les mots les plus faciles à lire portent, dans ce

---

(1) Cet ouvrage, dont nous devons une édition (texte arabe) au zèle intelligent de M. Dozy, renferme une histoire très-détaillée de l'Afrique et de l'Espagne pendant les premiers siècles de la domination musulmane,

(2) El-Maccari, traduit par M. de Gayangos, vol. I, page 176, et vol. II, page 171 ; *Ibn-El-Abbar*, apud Casiri, t, II, p. 127 ; *Dozy*, introduction au *Bayan* p. 43.

terminé son ouvrage avant l'an 453, bien qu'il ait déclaré lui-même y avoir mis la dernière main en 460.

La notice des Béreghouata est, au contraire, une pièce rédigée pour le gouvernement oméïade ; notre auteur lui-même déclare qu'elle avait pour base les renseignements fournis par un envoyé béreghouatien qui s'était trouvé à la cour de Cordoue.

Ajoutons qu'El-Bekri n'avait jamais visité l'Afrique et que sa description de ce pays n'a pu être qu'un travail de compilation. Souvent, dans ses emprunts, il cite ses autorités et, plus d'une fois, il inscrit sur ses pages le nom d'un auteur alors célèbre, Mohammed-Ibn-Youçof. Toutes les fois qu'il n'indique pas les sources où il a puisé, on est porté à supposer qu'il trouvait ses renseignements à Cordoue et dans les archives de l'ancien royaume des Oméïades.

Puisque le nom de Mohammed-Ibn-Youçof se présente ici, je profiterai de l'occasion, pour offrir quelques renseignements au sujet de cet écrivain.

Mohammed-Ibn-Youçof, surnommé Ibn-El-Werrac *(le fils du libraire* ou *du marchand de papier)*, naquit en l'an 292 (904-5 de J.-C.) et mourut en 363 (973-4). On le désigne quelquefois par le surnom d'*Et-Tarîkhi* (*l'historien*, *l'annaliste*), parce qu'il avait composé, par l'ordre du sultan oméïade, El-Hakem-El-Mostancer, plusieurs ouvrages sur l'histoire et la géographie de l'Afrique. Parmi ces traités, on distingua particulièrement l'histoire de la ville de Tèhert *(Tiaret)*, celle d'Oran, celles de Tunis, de Sidjilmessa, de Nokour, de Ceuta, et de Basra du Maghreb. Une partie considérable d'un de ses ouvrages sur les *Routes et Royaumes* de l'Afrique se trouve reproduite dans celui d'El-Bekri. Ses monographies de villes et de dynasties ont fourni

La notice sur la secte almoravide est d'une date trop récente pour avoir appartenu à cette classe de documents. Celui qui la rédigea indique comme un des derniers faits qui s'étaient passés chez ce peuple, la révolte des Djoddala contre Yahya-Ibn-Omar, et il nous apprend que cet événement eut lieu en 448 de l'hégire. Il ignorait le nom de Youçof-Ibn-Tachefin ; il ne savait pas que ce chef avait obtenu le gouvernement du Maghreb en l'an 453, qu'il avait fondé la ville de Maroc l'année suivante, et conquis la ville de Fez douze mois plus tard. El-Bekri est tout aussi mal renseigné que lui. On peut tirer de là plusieurs conclusions : 1° que, dans la première moitié du cinquième siècle de l'hégire, les événements qui se passaient en Afrique n'étaient pas bien connus en Espagne ; 2° que les princes musulmans dont les états se trouvaient dans ce dernier pays avaient trop à faire chez eux pour s'occuper du Maghreb, pays dans lequel ils n'exerçaient aucune autorité ; 3° que le géographe El-Bekri, n'ayant pas apprécié l'importance de la grande révolution qui s'accomplissait dans le Maghreb à l'époque où il tenait la plume, avait négligé de prendre des renseignements sur ce sujet et qu'il s'était borné à faire des emprunts aux ouvrages de ses prédécesseurs et aux documents rassemblés par les soins d'un gouvernement prévoyant ; 4° que les règles de la critique littéraire peuvent mener à de fausses conclusions : car elles veulent que, pour déterminer l'année de la composition d'un ouvrage, on remarque les dernières dates, les dernières indications historiques qu'il renferme, que l'on cherche ailleurs l'événement le plus important qui soit arrivé après celles-ci, puis que l'on admette que l'auteur écrivait dans la période intermédiaire. Si l'on suivait ce principe et que l'on attribuât à El-Bekri la notice dont nous parlons, on serait obligé de conclure qu'il avait

mérite que par l'étendue ; — une notice de l'Irac, de la Transoxiane et des peuples barbares qui avoisinent la Mer Caspienne (1) ; — les premières pages d'une description de l'Espagne.

La partie de cet ouvrage qui concerne l'Afrique septentrionale est bien plus instructive que celles dont l'Egypte et les contrées de l'Asie forment le sujet principal. On voit que, pour rédiger cette notice intéressante, El-Bekri avait eu à sa disposition des documents de la plus haute importance. Ses itinéraires si exacts et si détaillés, ses descriptions de villes et de provinces, son routier maritime, ses notices des tribus, ses renseignements au sujet des princes dont les états avoisinaient l'Espagne, sont trop nombreux et trop intéressants sous un point de vue politique, pour être les fruits d'un travail auquel se serait livré un simple amateur de géographie. Ce sont plutôt des extraits de documents officiels, de pièces réunies en un seul dépôt, de rapports que le célèbre El-Mansour, ministre tout-puissant du dixième souverain oméïade, se serait fait adresser par ses agents et qui ont pu se trouver encore dans les archives de Cordoue à l'époque où notre auteur y faisait son séjour. Il est vrai que, dans la description de l'Afrique, aucun aveu ne se trouve qui puisse corroborer cette opinion ; mais le caractère uniforme de ces pièces semble indiquer qu'elles ont été rédigées sous une même inspiration et dans un but unique : celui de faciliter le progrès de la domination oméïade et d'étendre l'influence de cette dynastie sur toutes les contrées de l'Afrique.

---

(1) On ne connaît qu'un seul exemplaire du volume qui renferme la notice de l'Irac et de la Transoxiane. M. de Gayangos, le propriétaire de ce manuscrit précieux, a bien voulu me l'envoyer de Madrid et le laisser entre mes mains pendant plusieurs mois.

noms propres, un dictionnaire *(modjam)* de noms de lieu dont l'orthographe n'est pas bien connue ; enfin, un traité de géographie générale que l'on désigne sous le titre banal de *Routes et Royaumes*, en arabe, *El-Meçalek-wa'l-Memalek* (1).

De tous ces écrits il nous reste, 1° le *Modjam*, ouvrage précieux dont les bibliothèques de Leyde et de Milan possèdent chacune un exemplaire. Un abrégé de ce dictionnaire se trouvait, et se trouve peut-être encore, dans une bibliothèque particulière à Constantine (2). 2° Une partie des *Routes et Royaumes*. Ce traité, le plus important de tous les écrits sortis de la plume d'El-Bekri, devait former plusieurs volumes et offrir la description et l'histoire de tous les pays connus aux musulmans du onzième siècle. Il nous reste de cette vaste compilation la notice de l'Afrique septentrionale, traité dans lequel les géographes et les historiens arabes ont puisé à pleines mains ; — la description de l'Egypte, notice renfermant quelques indications utiles ; mais qui, comparée avec celle du célèbre El-Macrîzi sur le même sujet (3), est aussi inférieure par le

(1) Il existe, en arabe, un grand nombre d'ouvrages géographiques que l'on désigne ordinairement ainsi plutôt que d'employer les titres plus ou moins fantastiques que les auteurs leur avaient imposés.

(2) J'ai feuilleté ce volume ; et, ne soupçonnant pas que j'avais entre les mains un mauvais abrégé du *Modjam*, j'exprimai, au sujet de ce dernier ouvrage, une opinion peu favorable. M. Dozy, dans son mémoire sur les Bekrides, déclara que j'étais bien injuste envers notre géographe, mais il a su depuis comment j'avais été induit en erreur. M. Reinaud, de l'Académie des Inscriptions et belles lettres, a donné une bonne notice du *Modjam* dans son introduction à la traduction française de la Géographie d'Aboulfeda. Pour tout ce qui concerne les connaissances géographiques qui existaient chez les peuples musulmans du moyen âge, le traité de M. Reinaud est le plus satisfaisant et le plus sûr à consulter.

(3) L'ouvrage d'El-Macrizi, le Varron de l'Egypte, a été publié en arabe à Boulac, en l'an 1853. Il remplit plus de mille pages d'impression, format in-folio.

devait plus tard s'illustrer par sa description de l'Afrique.

En l'an 456 (1064), ou 458, Abd-El-Aziz mourut à Cordoue ; et son fils, Abou-Obeid, se rendit à la cour d'Almérie, dont le souverain, Mohammed-Ibn-Maan, l'accueillit avec bienveillance et l'admit au nombre de ses familiers. En l'an 478 (1085-6), Abou-Obeid remplissait une mission diplomatique auprès d'El-Motamed-Ibn-Abbad, roi de Séville, et eut alors l'occasion d'assister à l'embarquement de ce prince qui, voyant l'Espagne musulmane prête à succomber devant les armes du roi chrétien (Alfonse VI, roi de Léon et de Castille), s'était décidé à passer en Afrique et à solliciter l'appui du sultan almoravide, Youçof-Ibn-Tachefîn.

Abou Obeid-El-Bekri mourut dans le mois de choual, 487 (oct.-nov. 1094), dans un âge très avancé et avec la réputation d'un épicurien qui aimait autant le jus de la treille que la poésie et les lettres. Quelques auteurs lui donnent le surnom d'*El-Cortobi (le cordovien)*, parce qu'il avait séjourné assez longtemps dans l'ancienne capitale de l'Espagne musulmane. Il s'était acquis une haute réputation par ses poésies et par divers ouvrages dans lesquels il déploya un grand savoir comme controversiste, comme philologue, comme botaniste, comme historien et comme géographe.

Parmi les nombreux écrits d'El-Bekri, on cite une démonstration de la mission divine de Mahomet, une vue générale des plantes et des arbres de l'Andalousie, un commentaire sur les anecdotes philologiques d'Abou-Ali-'l-Cali (1), un commentaire sur les proverbes recueillis par Abou-Obeid (2), un traité sur la dérivation des

(1) Pour l'histoire de ce philologue célèbre, on peut consulter le dictionnaire biographique d'Ibn-Khallikan, traduit en anglais par M. de Slane, vol I, page 210.

(2) La vie du grand philologue, Abou-Obeid-El-Cacem-Ibn-Sellam, se trouve dans la traduction d'Ibn-Khallikan, vol. II, page 486.

En l'an 402 (1011-2), lors de la guerre civile qui amena la chute de l'empire oméïade en Espagne, Abou-Zeid suivit l'exemple des autres chefs et se posa en souverain indépendant ; puis, ne pouvant lutter contre des voisins aussi ambitieux et plus puissants que lui-même, il se mit sous la protection du seigneur de Niebla (1).

En l'an 443 (1051-2), son fils et successeur, Abou-'l-Mosab-Abd-El-Aziz, se laissa enlever Huelva par El-Motaded-Ibn-Abbad, souverain de Séville ; et, pour se tirer avec avantage d'une position qu'il n'aurait pas pu conserver, il vendit le territoire de Saltès au prince dont il venait d'éprouver, à son détriment, l'esprit envahisseur. Devenu plus avisé à la suite d'une expérience qui lui avait coûté si cher, il usa d'un tour d'adresse que la mauvaise foi d'El-Motaded rendait bien nécessaire ; et, s'étant esquivé avec ses trésors, il se réfugia dans Cordoue, ville qui obéissait alors à Djehwer-Ibn-Mohammed, ancien garde-des-sceaux des khalifes Hicham et El-Hakem. Il y amena son fils, qui sortait seulement de l'enfance et qui attirait déjà tous les cœurs par les grâces de sa figure, la vivacité de son esprit et l'étendue de ses connaissances littéraires. Ce jeune homme se nommait Abou-Obeid-Abd-Allah-El-Bekri, le même qui

---

bre de bons renseignements. Jusqu'à présent, on ne trouve, en aucune langue européenne, un ouvrage qui fasse mieux connaître l'histoire de l'Espagne musulmane.

(1) En 1849, M. le professeur Dozy publia à Leyde, le premier volume d'un recueil de mémoires sur l'histoire de l'Espagne arabe pendant le moyen âge. Cet ouvrage, intitulé : *Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne*, renferme plusieurs traités qui nous font enfin connaître, d'une manière claire et satisfaisante, quelques parties de l'histoire de cette péninsule pendant la domination musulmane. La notice sur le Cid est une véritable révélation ; après l'avoir lue, on sait à quoi s'en tenir au sujet de ce noble aventurier, qui avait beaucoup de belles qualités, mais qui ignorait également les sentiments du patriotisme et ceux de l'humanité. Dans un chapitre de treize pages, M. Dozy a réuni et discuté avec beaucoup de jugement, les renseignements épars que les historiens arabes nous fournissent au sujet des Bekrides ; tout ce qui se trouve ici relativement à cette famille est emprunté à la notice du savant et spirituel hollandais.

sitaient pas à sacrifier les intérêts de leurs sujets et même ceux de la religion.

A l'époque où notre auteur écrivait, c'est-à-dire, en l'an 460 de l'hégire (1067-8), une partie de ces dynasties avait disparu, mais il en restait encore plusieurs : les Abbadites régnaient à Séville, les Zirides berbers à Grenade, les Beni-dï-'n-Noun à Tolède, les Houdites à Saragosse, les Beni-'l-Aftès à Badajoz, les Beni-Abi-Amer à Valence, les Beni-Taher à Murcie et les Beni-Maan à Almérie. Dénia et les îles Baléares avaient aussi leurs souverains.

Au nombre des familles qui se partagèrent les dépouilles des Oméïades, il s'en trouvait une dont le souvenir aurait péri si elle n'avait pas donné le jour à un homme qui se distingua dans la carrière des lettres. Vers l'an 392 de l'hégire (1001-2 de J.-C.), pendant que le sultan Hicham-El-Mowaïyed occupait le trône, un arabe, nommé Abou-Zeid-Mohammed-El-Bekri, fils d'Aiyoub, cadi de Niebla, et aïeul de notre auteur, obtint le gouvernement de Huelva et de Saltès. La ville de Huelva, en arabe *Ouelba*, est située sur l'Océan atlantique, au confluent du Gibraléon et du Tinto, et à vingt lieues à l'O.S.O. de Séville. La langue de terre qui sépare ces deux rivières et qui a toujours été renommée pour sa fertilité, porte, chez les écrivains musulmans, le nom de l'*île* (c'est-à-dire, de la *presqu'île*) *de Chaltîs*. Ce dernier mot est la représentation arabe de *Saltès*, nom qui se trouve inscrit sur un document géographique de la plus haute importance, la Carte catalane, dressée en l'an 1375. Vis-à-vis d'Huelva se voit l'île de San-Francisco de la Rabida, localité trop petite pour contenir une ville (1).

(1) Voyez *the History of the mohammedan Dynasties in Spain*, traduite de l'arabe d'El Maccari par M. de Gayangos ; vol. I, page 379. Cette traduction abrégée est accompagnée de notes qui fournissent un grand nom-

méridionale du Tell, avaient envahi et saccagé toutes les campagnes de la Tunisie et de Tripoli.

L'Espagne musulmane, dont la domination s'était fait sentir pendant l'espace d'un siècle dans les provinces de la Tingitane, n'y exerçait plus aucune influence. En l'an 422 (1031 de J-C.), la famille des Oméïades cessa de régner sur l'Andalousie, après avoir donné seize souverains à ce pays. Établie dans Cordoue, elle avait conservé le pouvoir pendant deux cent quatre-vingt-quatre ans, malgré la lutte incessante qu'elle eut à soutenir contre les Chrétiens de Léon et de Castille, et contre ses propres sujets, les Arabes, les troupes berbères, et les *Mowelled*, race moitié-chrétienne, moitié-musulmane. La dynastie oméïade succomba à la suite d'une longue guerre civile et entraîna dans sa chute l'unité de l'empire. Les chefs des grandes familles, les commandants de troupes, tant arabes que berbères, les gouverneurs de provinces, de cantons, de villes et de simples châteaux, tous se déclarèrent indépendants. Chacun de ces petits souverains se vit bientôt exposé aux attaques de ses voisins, et quelques-uns seulement parvinrent à se maintenir et à se faire respecter. Parmi cette foule de roitelets, il s'était trouvé beaucoup de princes aimant les lettres et la poésie, affables, généreux, braves, doués des qualités les plus aimables ; pour être parfaits, il ne leur manquait que la bonne foi. Leur arme favorite, c'était la trahison, toutes les fois qu'ils cherchaient à se débarasser d'un puissant adversaire, d'un homme suspect ou d'un parent incommode. Chez eux, l'ambition étouffait les sentiments d'humanité et les affections de famille. Voulant tous entretenir une cour magnifique, s'entourer de parasites et de flatteurs, soudoyer des historiens mercenaires, acheter les louanges des poètes et la bienveillance des hommes de lettres, il leur fallait beaucoup d'argent ; et, pour se le procurer, ils n'hé-

PRÉFACE.

A l'époque où Abou-Obeid-El-Bekri rassemblait les matériaux du grand ouvrage géographique, dont cette description de l'Afrique septentrionale forme une des sections principales, trois dynasties berbères possédaient la totalité de ce pays : les Zîrides, auxquels le khalife fatemide, El-Moëzz, avait confié le gouvernement des provinces qui forment actuellement la régence de Tripoli, celle de Tunis et notre Algérie ; — les Hammadites, qui avaient enlevé toute cette dernière région à leurs parents, les Zîrides, — et les Beni-Zîri-Ibn-Atiya, souverains de la ville de Fez et de presque toutes les contrées que les géographes de l'antiquité avaient désignées par le nom de Tingitane. A la suite de la grande invasion des Arabes nomades, événement qui eut lieu en l'an 443 de l'hégire (1051-2 de J.-C.), les Zirides perdirent la plus grande partie de leurs états ; mais les Hammadites purent encore se maintenir quelques années ; et, fidèles à la politique des premiers sultans fatemides, ils n'épargnèrent aucun effort pour subjuguer le pays de l'*Extrême Ouest* (*El-Maghreb-el-Acsa*), nom qui s'applique encore à l'ancienne Tingitane. Les Beni-Zîri-Ibn-Atiya avaient commencé par gouverner, au nom des Oméïades espagnols, la ville de Fez et les provinces qui en dépendent ; puis, après la chute de cette dynastie, ils s'étaient déclarés indépendants. Depuis bien des années, les Idricides n'exerçaient plus d'autorité en Afrique, mais une quatrième dynastie berbère, celle des Almoravides, commandés par Youçof-Ibn-Tachefîn, s'était déjà emparée de Sidjilmessa, du Dera et du Sous ; se frayant ainsi la voie à la conquête de l'Espagne. Les Arabes nomades, ayant occupé la frontière

À

MONSIEUR LE COMTE RANDON

MARÉCHAL DE FRANCE

SÉNATEUR

GOUVERNEUR-GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

FONDATEUR DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE

CET OUVRAGE

PUBLIÉ SOUS SON PATRONAGE ÉCLAIRÉ

EST DÉDIÉ

COMME UN TÉMOIGNAGE DE RESPECT ET DE RECONNAISSANCE

PAR SON TRÈS-DÉVOUÉ SERVITEUR

DE SLANE

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

par

LE B^on^ DE SLANE

ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1857

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

par

LE B^on^ DE SLANE

ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1857

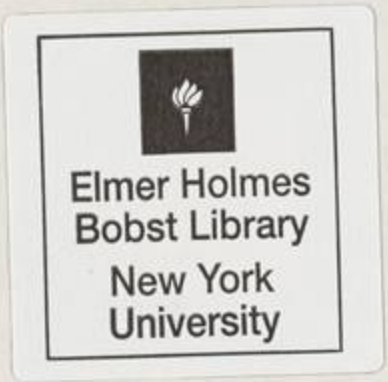
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU OBEID EL BEKRI